المجموعة الشعرية الكاملة

للشاعر عدنان الراوي

الدكتور
عبد الله الجبوري

مكتبة لسان العرب
http://lisaanularab.blogspot.com/

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
سلسلة
ديوان الشعر العربي الحديث
(١٠٥)

مكتبة لسان العرب
http://lisaanularab.blogspot.com/

مكتبة لسان العرب
http://lisaanularab.blogspot.com/

المجموعة الشعرية الكاملة

للشاعر عدنان الراوي

١٩٢٥ - ١٩٦٧م

جمع وتحقيق

الدكتور

عبد الله الجبوري

مقـــدمـة

- ١ -

كان الشعر وما يزال سلاحاً قوياً من أسلحة المعركة والثورة ، وقد تنبّه لخطره أجدادنا القدامى وهم في العصر الجاهلي ، فاعتزوا بالشاعر ، واحتفلوا بنبوغه ، لأنّهم عرفوا قدره ، وخشوا بأس صولات قوارصه .

ويبقى الشعر هكذا .. ما بقي الشاعر ملتزماً بمبادىء الحق ، مترجماً عن مطالب الشعب والأمة ..

وقد شهد شعرنا ـ على امتداد تأريخه الطويل ـ شعراء افذاذاً كتبوا شعرهم بطاهر دمائهم ، وغمسوا ريشة يراعاتهم بدماء القلوب ، فحفلوا بالثورة ، وعاشوا للشعب ، وطمحوا لنيل الشهادة من أجل شرف الحرف الأخضر ..

وفي الشعر العربي في قطرنا العراقي الثائر ، أنموذجات كثر لما أذهب إليه .. فقد ازدان أفقه بشهب لوامع بدءاً من مطالع هذا القرن والى اليوم..

ومن هذه القافلة النجيدة ، شاعر جعل وكده التعبير عن إرادة الجماهير من أجل الحرية .. وانغمس في وَجْد صوفي بحبها . . فكتب الشعر منذ صباه وانتهاءاً بآخر لحظة من حياته في التغنّي بآمالها ، والنوح على أحزانها ..

هذا الشاعر ، هو : عدنان الراوي .. الذي عرفته الجماهير العربية وتراً ثائراً من أوتار الشعر العربي الحديث ..

فذكره يرتبط ارتباطاً شديداً باسم النضال والثورة والقومية العربية ، ولايمانه العميق برسالة الأدب في الحياة ، اندفع يترجم آمال الشعب شعراً ، بإسلوب واقعي لصيق بالواقعية •• لذلك نجده يصرّح في أكثر من موضع ، بأنّه يكتب للشعب ، وليس لأرباب الفن الرفيع ••

قال الراوي في مقدمة مطولته[1] : « النشيـــد الأحمر » : « وبصفتي اشتراكياً ، فإنّ الأدب عندي وسيلة لخدمة بلادي وقومي •• وانتشال هذه الجماهير المحتشدة من هذا الوضع المزري الردىء الذي تعيش فيه البلاد ، ولا أستطيع مخاطبة الجماهير بالشعر الرمزي ، أو الشعر المحلّق في صـور بيانه وبديعه ، أريد أن يفهم الناس ما أقول ، •• ولا يهمني بعد ذلك في هذا اللون من الشعر أن يرضى الناقدون أولا •• فأنا لا أنظم للناقدين ولأرباب البيان الرفيع •• بل أنا أنظم للشعب » ••

لذلك جَنَحَ الى هذا اللون من ألوان التعبير الأدبي •• في جميع أطوار حياته ••

فشاعر عاش أحداث الأمة ، وشهد فجائعها ، واحْترق بنيران مآسيها ، وتشرّد من أجلها •• ماذا عساه أن يفعل بالقول إذا نطق ، وهذه الظروف مجتمعة جعلته يكتب الشعر ليفهمه الناس كلّ الناس ••

ومن أجل هذا الإيمان ، طَغَت على شعره الواقعية ، وارْتَسمت فيـه سمات التعبير السطحي الذي يكاد يقرب من (العامية) في طائفة من شعره •• وربما تجوّز في كثير منه لركوب اللحن ، واستعمال الألفـــاظ العاميّة ، في سبيل أنْ يفهمه الشعب ••

★ ★ ★

(١) صدرت في سنة / ١٩٥١ م ، وكتبها في سنة / ١٩٤٨ م .

ـ ٢ ـ

ولد عدنان[1] الراوي ، في حي قديم من أحياء مدينة الموصل ، مدينة العطاء والفداء .. في سنة / ١٩٢٥م .. ويذكر انّه سجّل في إحدى (عمليات) تعداد السكان ، أنه ولد في اليوم الأول من الشهر الأول من عام ١٩٢٥م ..

وإن والده الحاج فتحي علي الراوي ، دوّن في دفاتره الخاصة ، يوم ميلاده بالتاريخ الهجري ، وذكر انه ولد في (١ / شعبان) من سنة/١٣٤٤هـ .

ودرس في مدارسها ، ثم انتقل الى بغداد ، ودخل (كلية الحقوق) وتخرّج فيها ، في سنة ١٩٤٩م .

وبدأ حياته الفكرية (إسلامياً) ، فكان يكتب القصائد في المناسباب الدينية ، وعكف على دراسة مظان الفكر الإسلامي ، .. لذلك حفلت مكتبته بالدراسات الاسلامية ، وبكتب الفقه والتفسير والحديث ، وربما كان هذا منبعثاً من طبيعة نشأته .. حيث فتح عينيه على بيت يقيم ربّه مراسيم العبادة، ومحيط يتمسك بتعاليم الدين الاسلامي .. ثم انضم الى حزب قومي ، يقرب

---

(١) استعنت بكتابة هذا التمهيد بالآثار الآتية :
أ ـ اثار الشاعر عدنان الراوي .
ب ـ للشعب قضية . لشرقية الراوي
جـ ـ رسائل مخطوطة للشاعر ، يحتفظ بها الاستاذ عبدالهادي الفكيكي.
د ـ كشاف الجرائد والمجلات العراقية ، زاهدة ابراهيم .
هـ ـ معجم المؤلفين العراقيين ، كوركيس عواد .
و ـ الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ، عبدالجبار حسن الجبوري .
ز ـ مواد ادبية احتفظ بها .. تتعلق بدراسة الشعر العراقي الحديث.
ح ـ ملف الحفل التأبيني للشاعر عدنان الراوي .
ط ـ عدد خاص من جريدة (الثورة) بغداد ، العدد /١١٢ ، الصادر في ١٩٦٨/٤/٢٠ م ، الصفحة / ٣ .

ـ في مبادئه ـ من نزعاته .. هو حزب الاستقلال .. وهو حزب قومي يقرّ الاعتراف بمبادىء الدين الاسلامي ، وذلك في حدود سنة / ١٩٤٦ ، وهو طالب في (الحقوق) ..

ـ ٣ ـ

يرتبط اسم شاعرنا عدنان الراوي بالثورة والنضال ارتباطاً وثيقاً ، منذ مطالع شبابه ، .. حيث انضوى الى صفوف (حزب الاستقلال) في بغداد ، ثم كان لسان حاله ، وشاعره المفوّه .

وفي سنة / ١٩٥٠م ، عمل على تأسيس منظمة فدائية ، أسماها : «منظمة فداء العرب » .. وهي منظمة سريّة تؤمن بالكفاح المسلّح ، وتعدّه الطريق الموصلة الى الحرية .. ثم (عصبة العمل القومي) سنة ١٩٥٤م ويذكر رفيقه في النضال الأستاذ غربي الحاج أحمد : « انه في سنة ١٩٥٥م انكشف أمرها، فألقي القبض على عدد من أعضائها .. منهم : قاسم المفتي المحامي » .

وفي حمأة هذا النشاط السياسي ، تعرّض الراوي لحبل المشنقة ، مرتين، فقد حكم عليه بالموت في سنة / ١٩٥٤م ، ثم في سنة / ١٩٥٧م ، ثم أسقطت عنه (الجنسية العراقية) وذلك في شهر تموز من عام ١٩٥٥م .

والوطن العربي .. كل أقطاره مواطن لأبنائه .. يستظلون بظل أفياء أي قطر منها ، إذا لحق بهم ضيم في مساقط رؤوسهم .. لذلك كانت الشـــام ، ومصر ملجأ لأحرار القطر العراقي في كثير من أيام الطاغوت السياسي ..

اختار عدنان الراوي ، القاهرة بلداً لبث مبـــادىء الثورة على حكّام بغداد .. فعمل في (إذاعة صوت العرب) السريّة ثم العلنية ، وكتب في صحف الشام والقاهرة ، ما يعتلج به الخاطر الثائر من صارم الكلام للتنديد بسياسة

الحكم الرجعي في بغداد .. آنذاك .. وفي سنة ١٩٥٦م .. تطوّع للعمل الفدائي في الجيش العربي الفدائي في مصر ، إبّان العدوان الثلاثي الغادر على القطر المصري الشقيق ..

وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م ، عاد الشاعر المشرّد الى بغداد .. إلاّ انّه لم يلبث فيها قليلاً ، حتى عاد الى سجونها ، فمكث فيها غير قليل .. ثم أفلت منها ، وقفل الى حيث كان .. وقد سجّل هذه الحقبة من تاريخه في كتاب : « من القاهرة الى معتقل قاسم » .. والذي نشره في بيروت ، بُعَيدَ ثورة الرابع عشر من رمضان ١٩٦٣م ..

وبعدها ، بقي يتنقل بين بغداد والقاهرة ، حتى كان سفره الأخير الى القاهرة ، وذلك في ١٦-١١-١٩٦٦م .. حيث دخل إحدى مصحّات القاهرة ، وهو : (مستشفى القوات المسلّحة في المعادي) .. فأجريت له (عملية جراحية عصيبة ، في المرارة) .. وبعدها وقع أسير المرض ، وبقيا الجراح ، حتى استأثرت به رحمة الله ، وذلك في ليلة يوم السابع والعشرين من شهر آذار ١٩٦٧م .. فنقل جثمانه الى بغداد .. وشيّع موكبه تشييعاً مهيباً ، ودفن في الموصل ، الى جوار شقيقه الشهيد العقيد سعدالله الراوي ، ووالده الحاج فتحي الراوي ، في (جامع الشهيد) .. الذي بناه والده بنفقته في (حي الثورة) .. هذه رحلة الشاعر عدنان الراوي في الحياة .. وهي حياة وجيزة يفوح منها عطر الشهادة والكرامة .. التي طالما طمح إليها .. كما قال : « ... وأتمنى على الله أنْ يضعني في الموضع الذي أستطيع فيه أنْ أكون واحداً من الشهداء فقط ... »[1] ..

---

(١) من رسالة خاصة بخطه ، كتبها الى رفيقه الاستاذ عبدالهادي الفكيكي ، مؤرخة في ٦-٢-١٩٥٨ م ..

ـ ٤ ـ

عدنان الراوي والصحافـة :

كانت الصحافة وما زالت ، لساناً ذَرباً من ألسنة الوعي ، •• إذْ هي من أخطر أسلحة الإعلام •• لذلك اتّخذ منها الأحرار والمناضـلون منابر لبثّ مبادئهم ••

ومن هنا •• تعشّقها الشـاعر الراوي •• فعمـل في جريدة « لواء الاستقلال » التي كانت لسان حال : (حزب الاستقلال) ثم أصبح رئيسـاً لتحريرها في سنة / ١٩٥٣م ••

وفي سنة ١٩٥٠م ، قـدم طلبا الى وزارة الداخليـة لمنحـه امتيـاز جريدة يوميـة سياسـية باسم (العمـل) ولم يسـمح له باصـدارها الاّ في كانون الثاني عـام ١٩٥٤ وكان صـاحبها ورئيس تحريرهـا •• وهي مـن الصحف الحـرّة ، التي قـارعت الإسـتعمار وأعـوانه في العراق •• وللحقيقة والتاريخ •• أذكر هنا ، ان هذه الجريدة كانت من منابر حزب الثورة العربية المعاصرة ، حزب البعث العربي الإشتراكي ، •• حيث وجد فيها الرفاق أعضاء الحزب من الشعراء والأدباء متنفساً لنشـر مبادئهم في : الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية ••

وظلتّ (العمل) لسـان حال المناضـلين والأحرار العرب في القطر العراقي ، حتى ألْغي حق (امتيازها) في : ١٧-١٢-١٩٥٤م ، عندما عُطّلَتْ حريّة الأحزاب والصحافة في العراق ••

والى جانب هذا العمل الصحفي المستقل ، عمل في صـحف ومجلات عراقية كثيرة ، محرّراً ، أو مسهماً في نتاجها الفكري •• أمثـال : الأوقات البغدادية والاستقلال ، ومجلة الوادي ، والكاتب العربي •• وصوت العرب ، والعرب •• وغيرها ••

عدنان الراوي والاحزاب :

ذكرت قبل قليل ، ان عدنان الراوي ، كان قد انتمى الى : حزب الاستقلال ، وذلك في حدود سنة ١٩٤٦م ، .. وبقي في عمله هذا ، حتى مطالع عام ١٩٥٠م ، حيث أنشأ منظمة سريّة ، أسمها : « منظمة فداء العرب » .. وهي أول منظمة فدائية كانت تؤمن بالكفاح المسلّح ، وفي سنة ١٩٥٤م ، أسس منظمة سياسية ، اسمها : « عصبة العمل القومي في العراق » .. وكانت تعد فرعاً لعصبة العمل القومي في سوريا ولبنان ، وأصدر جريدة (العمل) ثم مجلة (العمل) لتكونا لسان حال العصبة ، وانتهت بالفشل ، وقد أسقطت (الجنسية العراقية) عن الراوي ، بعد إغلاق حرية الأحزاب والصحف .. ولجوئه الى القاهرة ومهاجمته حلف بغداد الاستعماري من اذاعة صوت العرب واذاعة احرار العراق حتى سقوط هذا الحلف ليلة ١٤ تموز المجيد .

كما شارك الشاعر الراوي ، في تأسيس : (الرابطة القومية في العراق)..
وقام بتأسيس جمعية اجتماعية اسمها : « جماعة الإنسانيين في العراق » قبيل سنة ١٩٥٠م . وهدفها معاونة الفقراء والمعوزين من ابناء الشعب العراقي ..

ونتيجة لهذا الجهد الحافل بالنشاط السياسي ، تمكن الراوي من وضع جملة دراسات سياسية ، تعد في مجموعها من مواد دراسة التاريخ السياسي للقطر العراقي الحديث .. وهي :

١ ـ كركوك : بين مذابح هولاكو ، ودير ياسين ،
نشره في القاهرة ، ١٩٥٩م ، بتوقيع : (لاجيء عراقي)
٢ ـ محكمة المهداوي ، مأساة وملهاة ، ردّ أحرار العراق ،
الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، بالمشاركة
٣ ـ الإنحراف القومي في العراق ،

أصدره إتحاد بعثات الكويت في القاهرة ، ١٩٥٨م ، وهو دراسة في التاريخ السياسي المعاصر للعراق ، وقد أهداه الشاعر الى : (شهداء حرب التحرير في العراق ١٩٤١م :

صلاح الدين الصباغ

فهمي سعيد

محمود سلمان

يونس السبعاوي

والى الجنود الأبطال الذين سقطوا شهداء في تلك الحرب الوطنية ، •• والى الشهداء العرب •• في كل الوطن العربي •• في سبيل الحرية •• والوحدة العربية ، والحياد الايجابي ••• » •

يقع الكتاب في : (١٣٦) صفحة من القطع الصغير ••

٤ ـ من القاهرة الى معتقل قاسم ،

نشرته دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ويقع في : (٢٢١) صفحة من القطع المتوسط •

وقد صور فيه : (قصة العهد القاسمي الأسود ، والمد الشعوبي ، خلال رحلة قاسى فيها المؤلف ما قاسى من التشريد والاعتقال ، وصور فيه كفاح العراقيين الأحرار للتخلص من العهد الذي حرّف ثورة ١٤ تموز » ••

كما عرض فيه لما عاناه هو نفسه من سجن وتشريد •• في تلك الفترة الرهيبة ، لذلك يعد هذا الأثر من الأصول المعتمدة في دراسة الشاعر ••

٥ ـ نريد أنْ نتحرر ،

طبع في بغداد ، مطبعة بغداد ، سنة ١٩٥٣م ، ـ ١٣٧٣هـ •

وقد عالج فيه بعض ما يتصل بالقومية العربية ، وفصوله هي :

١ ـ القومية والحركات العالمية .
٢ ـ تقدمية الأهداف القومية .
٣ ـ قضية عربية بين الهند والعراق .
٤ ـ جمعية تحرير المرأة .. في العراق .

وأهداه الى : (أرواح الشهداء الذين قاوموا الطغيـــان في الوثبتين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢م في كانون وتشرين .

والى الذين يقاومون الصلح مع اسرائيل بدمائهم ...) .

ـ ٦ ـ

كتب عدنان الراوي الشعر ، منذ بدوات شبابه ، وحتى خواتيم حياته ، ثم كتب المقالة السياسية ، وألّف في : (الأدب السياسي) .. حتى تقـــدر مقالاته بأكثر من ألف وخمسمائة مقالة وكلمة ، على امتداد حياته .. وقد نشر مجاميعه الشعرية السياسية ، وكان يعيد فيها نشر بعض ما نشره في مجموعة سابقة .. وجملة من كتب النثر ، ..

ولمّا قامت ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨م ، في القطر العراقي .. بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، .. صوّبت نظرها الى رجال الفكر .. الذين أسهموا في إقامة صرح الثورة .. فكرّمت من كرّمت ، وأحيت آثار من انْدثرت آثاره .. إيماناً منها بضرورة بعث هذا التراث العربي الخالد .. فنشرت مجاميع شعرية لجمهرة من شعراء العربية في العراق ، وفي غيره . . فاتجهت الى نشر (المجموعة الشـــعرية الكاملة) للشـــاعر المناضل عدنان الراوي .. وشرّفتني بالقيام بهذه المأثرة .... التي اعتز بها اليوم .. خدمة للثورة وأدبها .. والتزاماً بمبادئها ..

أمّا منهجي في نشر (المجموعة الشعرية الكاملة) لعدنان الراوي فهو :

١ ـ عمدت الى تجميع مجاميعه الشعرية المنشورة ، ونشرها كل مجموع على حِدة ، مع الحفاظ على مقدماته وكلمات الاهداء ونحوها ..

٢ ـ وحّدت هذه المجاميع ، بعد أنْ حذفت القصائد المنشورة مكررة في مجموع سابق أو لاحق ، وأثبتّها في مكانها من مجموع منشور تابع لنشرها .. وهي كثيرة .. مثال ذلك :

نشر في : (النفط الملتهب) ، القصائد : بلاد الحرية ، ليل الشعب ، سلام على بور سعيد ، وطن الشهيد .. في سجن بغداد ، حائط في العراق ، وهذه القصائد كان قد نشر بعضها في مجاميع سابقة ، مثل : « أيام النضال » و « روائع مختارة من الشعر القومي » ..

وقصيدته : أم الطبول ، التي كرر نشرها مع قصائد أُخَر في : « أيام النضال » ثم نشرها في : « المشانق والسلام » .. وهكذا ..

٣ ـ أضفت الى المجاميع المنشورة ، القصائد التي نشرها أو التي أنشدها ولم ينشرها في مجموع ، وأطلقت على هذا القسم : « قصائد متفرّقة ».

وقد جعلت هذا الجزء من : (مجموعته الشعرية الكاملة) قسماً أول.

٤ ـ ومجاميعه الشعرية المخطوطة ، وهي :

١ ـ الجياع .. والمطر .
٢ ـ هو القلب .
٣ ـ أساطير عراقية ..
٤ ـ فلسطينيات .
٥ ـ الإلياذة العراقية ..
٦ ـ وحي العيون ..

فسيتكفل بها القسم الثاني من هذه المجموعة الكاملة •• بعد أنْ أُجرِّد منها المنشور في مجاميع القسم الأول ••

ـ ٨ ـ

ومجاميع القسم الاول هي :

١ ـ الأوذيسة العربية ومن وحي فلسطين •

مجموعة قصائد منشورة في مجاميعه الشعرية الأخرى ، وبعضها جديد لم ينشر من قبل ، نشر في بغداد ، ١٩٦٨م ، مطبعة المعارف ، في (٩٧) صفحة صغيرة (نشرتها شرقية الراوي بمناسبة الذكرى الاولى لاستشهاده) •

٢ ـ أيام النضال •

مجموعة صغيرة ، طبعت في القاهرة ، ١٩٦١م •

٣ ـ روائع مختارة من الشعر القومي •

نشرته (حركة الشباب القومي العربي) ، في بيروت ، وطبع في مطابع دار الكشاف ، بيروت ، سنة / ١٩٥١م ، وهو مجموعة شعرية للشعراء :

أبو القاسم الشابي ، عبدالرحيم محمود ، عدنان الراوي ، الشاعر القروي ، ابراهيم طوقان ، عمر أبو ريشة •

وضمَّت هذه الإضمامة من شعر عدنان ، القصائد التالية أسماؤها : بلاد الحرية ، سكوت ، النفط الملتهب ، وطن العبيد ، حتى الأبد ، الناقمون ، ليل الشعب •

ثم أعيد نشر هذه القصائد في : (النفط الملتهب) •••

٤ ـ المشانق والسلام ••

نشرته دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣م ، آذار ، ويقع في (١١٩) صفحة صغيرة ••

وفيه أربع قصائد كان قد نشرها في : (أيام النضال) ، هي : أم الطبول، آذار وأنصار السلام ، الانتصار ، طلائع الثأر ..

وفيه قصيدتان نشرهما في : (النفط الملتهب) هما : زرعناك في التراب، قريتنا على البحر .. حيفا ، إضافة الى قصيدة (أم الطبول) ..

٥ ـ من العراق .

مجموعة ، طبعت في بيروت ، ١٩٤٩م ، دار الكشاف .

٦ ـ النشيد الأحمر .

(ملحمة) شعرية ، كتبها في عرض نضال الشعب ، سنة ١٩٤٨م ، وهو يخوض معركة الفداء لنقض معاهدة : (بورتسموث) ، وكان الشاعر يومها طالباً في الصف الثالث في كلية الحقوق ..

وطبع في بغداد ، مطبعة بغداد ، ١٩٥١م ـ ١٣٧١هـ ، ويقع في : (٦٢) صفحة صغيرة ..

وقد أهداه الى أرواح ضحايا معاهدة (بورتسموث) ..

٧ ـ النفط الملتهب : (قصائد من العراق) .

نشرته مكتبة المعارف في بيروت ، ١٩٦٣م ، ويقع في : (١١٩) صفحة صغيرة .. وفيه قصائد كان قد نشرها في : (أيام النضال) وفي (روائع مختارة) .. وهي :

سلام على بور سعيد ، في سجن بغداد ، لن يرجعوا أبداً ، حائط في العراق ..

٨ ـ هذا الوطن .

مجموعته الشعرية الأولى ، طبعها في بغداد ، ١٩٤٧م ، دار دجلة للطباعة والنشر ، وتقع في : (٥٣) صفحة صغيرة ..

وختاماً .. أراني ملزماً بذكر الحمد العطر الى : وزارتي الأعلام ،والثقافة والفنون في القطر العراقي للتفضل بتكليفي بهذا العمل الحبيب .. والى

الأخوين الشاعرين محمد جميل شلش ، وخالد الشواف ، الذين قدّما لي ما كان عوناً في عملي هذا ..

والى الأخ الشاعر عبدالهادي الفكيكي .. الذي أبت اريحيته إلاّ أنْ يضع (تحت تصرّفي) كل ما لديه من رسائل تعود للشاعر الراوي .. كما زوّدني بطائفة من قصائده المنشورة والمخطوطة ..

ـ ٩ ـ

وأخيراً ..

لابدّ لي من الإشارة الى انّ جمهرة من قصائد هذه المجموعة كتبها الشاعر الراوي في ظروف سياسية معروفة ، اجتاحت القطر العراقي .. في فترات ماضية .. وقد يكون بعضها الآن في منظار الظرف السياسي الحالي غير متفق مع بنود المرحلة التي يمرّ بها القطر ..

إلاّ أنّ الأمانة التأريخية تفرض إثباتها للحقيقة وللتاريخ .. إذ هي جزء من كلّ ، من تاريخنا المعاصر ..

ثم أنّها مادة أدبية كتبت في فترة مضت وانْقَضَت ، وهي الآن في ذمة التاريخ ..

هذا ما أردت تبيانه من منهاجي في نشر هذه المجموعة لهذا الشاعر الشهيد .. الذي أدّى دوره على أكمل وجه ، ومضى الى رحمة ربّه ..

ومن الله التوفيق ..

الدكتور
عبدالله الجبوري
الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب

هـذا الوطن

١٩٤٧

الاهـــــــداء

الى ذلك الروح الكريم المتردد في قلــوب المؤمنين من أبناء الوطن العربي الاكبـــر .

الى المجـاهدين في ســبيل الحق في كلّ زمــان ومكــان .

الى : العاملين على التحرر من القيــود والاغلال ، أهدي هذا الروح .

المقـدمـة

هذه انطلاقات روح ظلّت سجينة أمداً من الدهر ، كنت أعالج من دفنها بين جوانحي ألماً ممضّاً ، إذ ليس من اليسير وأد العواطف في منبعها ، وليس من اليسير الظهور بمظهر المتجرّد منها ، فهي تاريخ مشاعر وسجل أحاسيس راودتني في ساعات من الدهر ليست بذات ميقات ، حتى قبضت الأيام لها هذا الإنعتاق ، فأخذت مكانها على صفحات الجرائد العراقية أولاً ، ووجـدت السبيل الى مشاركة الناس فيها ، وهي من بعد قصاصات من قلبي أعتز بهـا اعتزاز البخيل بما ملكت يداه ، غير أني لا أبخل بها على هذا الوطن الذي نشأت فيه ، فهي منه • وهي صدى آلامه وصور محنته ••

ولا أخالني مقدماً للناس شيئاً جديداً أو روحاً ، فلهذه المشاعر مكان في قلوبهم قبل ان تتخذ في قلبي مكانها ، وقبل ان ينطلق لساني بها ، أقول هذا في عهد أخذ فيه بعض من كان له أصبع في الثورة العربية الكبرى ، يتطاول فيمن على هذه الأمة كأنّه خلقها •• ويفخر بما سبق له من الخدمة ، ويتخذها حجّة لتقاعسه الآن ، كأنّما كانت خدمته صدقة تصدق عليها بها ويتجاهل أنّه ما كان ليحيا الحياة التي يحياها اليوم لولا الدماء التي سقت هـذه الأرض الكريمة ، ويدفعني الى إرسال هذا الكلام الخدمة المجيدة التي أسداها لأمته مولاي المغفور له جلالة فيصل الأول ، إذ قال في آخر كلام نطق به :

« أنا مرتاح ، قمت بواجبي ، وخدمت الأمة بكل قواي » وهو في قوله هذا يشير جهاراً الى رغبته في المزيد من الخدمة لو كان هنالك مزيد من القوة ، وعندي أن ليس في البلاد وطني وغير وطني ، بل أن ابن هذا الوطن ، إمّا أن يكونَ مجاهداً وإلاّ فهو خائن ، وليس في البـــلاد كذلك مجاهد قديم ومجاهد حدث ، فالجهاد أزلي مع الحاجة إليه ..

وقصة هذا الوطن ، قصة عنيفة ، متتابعة الفصول ، مفضوضة الأطراف لا أخالها ستنتهي ، ولا أخالني سأنتهي من تسجيلها ، فأنا مع هذه القصة الى النهاية ، إذا قُدّر لي أن أشهد النهاية ، وأقول الى النهـــاية ، لأنّني مؤمن أن الانسان الحق لا يموت إلاّ مرّة واحدة . ففيم الخوف إذن ممّا قـــد يضمره الأشرار للبررة الأحرار ؟.

وإني إذ أتجرأ على تقديم مجموعتي الشعرية هذه ، فلست أعني خلوها من الإسفاف ، فللخاطر عثرات يلمح عليه الكدّ عند اجتيازها ويبين النصب ..

وفي ختام مقدمتي هذه ، كم يســـرّني أنْ أقول : إنّ الأمل الذي يراودني ساعة إخراج هذه المجموعة للناس هو الرضـــاء ، والرضاء فقط . فلست أطمع بالإعجاب ، ولرب رضاء من بني وطني يحمل في قلبي محمـــل الإعجاب .

ومن الله القصد .

بغـداد

الأحد ٢٧ رجب ١٣٦٦هـ

١٥ حزيران ١٩٤٧م

عدنان الراوي

الوطن المهجور

رجعت بالخاطر عَبْرَ السنينْ
بلْ رجِع الخاطر بي أعْصُرا
فهاج في قلبيَ سرٌ دفين
يأبى عليه الدهر أنْ يظهرا
قلت ، وكان الشك يطوي اليقين ،
والدمع يَنْساب أسىً أحمرا
أين أنا ـ يا قلب ـ في العالمين
في القاع أسعى أم أنا في الذرى ؟

★ ★ ★

أين أنا ، في الأرض أم في السماءْ
في جنّة ريّانة أمْ جحيم ؟
وهذه الأصوات ملء الفضاء
أرجْعُ روح أمْ نداء الرجيم ؟
وهذه الأزهار عند المساءْ
تضحو تحيا أمْ ليوم مغيم

لمـــن أنـــا ؟ للســـعد أم للشـــقاء
للـــذل أحيـــا ، أم لعـــز عظيـــم

★ ★ ★

أيـــن أنـــا ، أبيْنَ قـــوم عبيـــدْ
أم بـــين أحـــرار أُبـــاة كـــرامْ
وتلكـــم الأجـــداث طـــيَّ اللحـــود
أرواح أجـــدادي فـــي ذي العظـــام
تســـتعذب النـــوم ترى أم تعودْ
فيرجـــع المجـــد بهـــا والمقـــام ؟
حرٌّ أنـــا ـ يا قلب ـ أم فـــي قيود
والغـــد حرب أم غـــدٌ للســـلام ؟

★ ★ ★

تصـــافَقَ القلبُ ، وهزَّ الضـــلوعْ
ورام ـ لـــو يســـطيع ـ منّي الفرار
وقـــال كالهمس بلحـــن وجيـــع
لا تجهـــل العـــالم شمس النهـــار
مـــا أنت للهمّ وســـكْبِ الدمـــوع
بـــل أنت للروضـــة مثـــل الهزار
هيّـــا ابصرن ســـحر الدنا فـــي الربيع
وخـــلِّ هـــذا الدهر يطوي الديـــار

★ ★ ★

هـذي الروابي الخُضْر ، هـذا الغَدير
هـذا النسـيم الطَّلْق هـذا الشَّجَر
هـذي السـواقي باعثـات الخـرير
هـذي المروج الزهْر مـلء النَّظَر
وهـذه الأزهـار ، هـذا العبيـر
وهـذه الشـمس تُثير البَشَـر
من هـذه الفتنـة تحيـا الطيـور
وللفتـى الشـاعر شـتى العِبَر

★ ★ ★

فقلت ـ والحسـرة فـي مبسـمي ـ
يا قلب مـا فيـك لأمرٍ جَـواب
مـا أنـا إلاّ شـاعر آدمـي
أشـك حتى فـي مذاق الرّضـاب
هجـرت ـ دهراً ـ مرتـع العـالم
وشـدْتُ من وَهْمي بعض القِباب
واليـوم قـد هـاج عريق الـدم
فجئْـتُ للأرض أروم الثـواب

★ ★ ★

سـأمضين عنـك الـى آخـر
لعـلّ فـي الآخر بعض النَّـوال

فقـــال : لـــم أعْهـــدك بالكـــافر
وقـــد هديت الفكر فـــي ذا المجـــال
ما لمت منـــك الشـــكّ فـــي الخاطر
وليس فـــي الشكّ يُقيم الضّـــلال
ولـــم اكن فـــي الدهر كالسّـــاخر
بلْ رمْتُ أنْ تعـــلم ردّ الســـؤال

★ ★ ★

فآمض الـــى من قلْت فيـــه العبرْ
وَسَـــلْه عن ســـرّك فهو الحكيـــمْ
لابدّ ـ بعـــد اليـــوم ـ من مســـتقر
لفكرك التّـــائه هـــذا الســـقيم
ليس فرار مـــن ســـياط القَـــدَرْ
ســـيبلغ الحكمـــة قلب الفَطِيـــمْ
كـــم رمْتُ أنْ أكتم عنـــك الخبـــر
ورمت إلاّ أنْ تكـــون العليـــمْ . .

★ ★ ★

رجعت للزّهْر على غصنـــه أسأله الســـرّ الذي قد خبَاه
هذا الندى يمرح في حضْنـــه كالدمع في عينٍ تنادي الإله . .
فقـــال لي الزهر وفي لحنـــه أنّات ندمان عـــلى ما جنـــاه

هـــل يُسْـــعَدُ الإنسان فـي سجْنه
وهـــاتف المِحْنـــة يَطْوي حمـاه ..

★ ★ ★

لـــو كنت أنت الحاصـــــد المُعْتني
بذا الشـــذا منّي ، وهـــذا الجمالْ
مـــا كنت أبكي حـــين رَوَّعَتْنـــي
بالقطْف ـ واهـــاً ـ بل أبيـــع الدلال

أنت الـــذي (للغـــرب) قـــد بعتني
يا هـــاجراً هـــذي الربى والجبـــال
أنت الذي (فـــي الـــذل) ضـــيَّعتني
وكنت كالمذلـــول بـــين الرجـــال

★ ★ ★

ثـــم انْحنى الزهـــر يصبد النَّـــدى
عـــلى الثرى والعُشْـــب الأَخضـــرِ
وقـــال : قـــد كنت إذَنْ ملحـــداً
بحـــق هـــذا الوطن الأكـــبرِ
إذْ كـــان حُـــرّاً ماجـــداً ســـيّداً
واليـــوم يبغي عَطْف (مســـتعمر)
أواه مـــا قـــد أَلاقـــي غـــداً
ســـتَجْتَنِيني كفد مُســـتَحقر

★ ★ ★

وأنت ، مـــا أنت ســـوى شـــاعر
ـ فـــي هـــذه الأوطان ـ جمّ النَّشيدْ
تصـــوغ من هـــذا الشـــذا العاطر
أغـــانيَ الحب لحُـــورٍ وغِـــيد
لـــو كنت تدري بالأســـى الحاضـــر
وبالعـــلى الفـــاني ومـــاضٍ مجيـــد
لكنت تبـــكي خـــدعة النَّـــاظر
وتنـــدُبُ القـــوم بعزْم شـــديد

★ ★ ★

ودَّعْتُ هـــذا الزهر أبغي الطيـــور
تلك التـــي تذْرع ثوب الســـماءْ
وراعَني مـــا ترتضي مـــن نفـــور
لـــم ألق فـــي العيش لهـــا من ثَواء
وصـــرت كالحاســـد منهـــا الحبور
لـــولا الذي كان لهـــا مـــن غنـــاء
فيـــه الأنين المـــرّ ، فيـــه الغـــرور
. غرور مفْطـــور عـــلى الكبريـــاء . .

★ ★ ★

قلت لهـــا : مهلاً ، عليك السـلامْ
قالت : ولا مِنّـــا عليـــك الســـلامْ
حَرمْتنـــا العيش وطيـــب المنـــام
وكنت كالبـــاعث فينـــا السَّـــقام

تركت هـذا الروض نَهْب الطغـام
وكـان أصـحابك عنّـا نيـام ..
(هو الغريب الوحش) يُصْلي العظـام
بنـاره ، ويسـتَبيح المقـام

★ ★ ★

وأنت ، مـا أنت سـوى عـازفٍ
تُعيـد أوتـارك ألحانَنـا
وبالنشـيد المُرْسَـل الـزائف
تصـوغ شـكوانا وأحزانَنـا
لـو طفْت بالتـالد والطـارف
مـن مجـدنا بكيت أزمانَنـا
وكنـت فـي دهـرك كالعـاكف
تـروى بأشـعارك أشـجانا

★ ★ ★

والشـاعر الفَرْد بهـذا الزمـانْ
هو الذي يشـفي أَسـى مَوْطِنهْ
ويندُب القـوم لعـزٍّ مهـان
ويسـتثير الـدم مـن مكْمنِهِ ..
ويُرْسـل الشـعر يهيج الحنـان
ـ للأمل المرقوب ـ مـن معْـدِنه

أين الـــذي كـــان لهـــذا المكـــان
من ســـالف المجـــد وَمُسْتَحْســـنه

★ ★ ★

فعُـــدْت للقـــلب مَهيض الجنـــاح
كالطيـــر أشـــكو الجُرْح في خاطري
هَيْهَـــات يُجْديني الأســـى والنواح
فلســـت بالحـــرّ ، ولا الشـــاعرِ
ولست شـــيئاً فـــي الحِمى المُسْتباح
وليس لـــي غيـــر بُكـــا النّـــاظر
فلأشْـفِ بالدمـــع عميـــق الجِـــراح
والدمـــع ـ حقـــاً ـ حِكمة القاصـــر

★ ❋ ★

وطني بين الماضي والحاضر

قِفا على دجلةٍ نشـــدو أغانينـــا
قفا ؛ فإنَّ الأســـى يطوي لياليـــنا

قفا خَليليَّ نســـتقي النور من قدح
بالدمع ، قد فاض كي يروي أمانينـــا

قفا على الشط ؛ فالنخل الكئيب غـــدا
يحصي مع الموج آمالاً ، ويحصينـــا

قفا على الشط ؛ فالنخل الذي بعثت
بـــه الدهور وجيع الظـــل يدعونا

فكم على الشط أجداد لنـــا هتفوا
لحون مجد تركنـــا روضه طينا . .

وكم على دجلة الســـمراء بات لهم
سمّار ليـــل حسبنـــاهم شـــياطينا

وكم حديثٍ طليٍّ قـــد تبـــادَله
عشـــاق بابل عن أشواقهم حينـــا

ترى ، وكم شاعر غنّى قصـــائده
يبكي الحبيب ، ويستبكي الرياحينا

ترى ، وكـــم مجّدَتْ ألحانه وطنـــاً
في العز يرفل ، لا في الذل مســجونا

تكاد أذناي تطوي الدهر ســـامعة
منه القوافي عنيفـــات ، ولا لِينـــا

هنا على الشط قد خطّ الجدود لهـم
ســـطور مجد غدت في الدهر قانونا

هنا على الشط قد خطّ الجدود لهـم
دماءهـــم مثلمـــا تهمـــي مآقينـــا

كأنيَ اليوم بالكهان قـــد عكفـــوا
حول الإله ـ عن الدنيا ـ يتصلّونا

وفي الفضـــاء دخان من مشـــاعلهم
زكا أريجـــاً ، ويزكو قلبهم دينـــا

وهذه الناس تدنـــو من معـــابدنا
تجر للصـــنم الســـامي القرابينـــا

لقد كفرنا ، فلســـنا من ســـلالتهم
لـــو أنّهم عرفوا آثام نادينـــا . .

عاشوا كراماً ، وعشنـــا نحن دونهمو
نطوي على الذل دهراً كاد يطوينـــا

فقـــا نسائل موج الشط عـــلّ به
بعض الخواطر عن أحداث ماضينـــا

لو انّـــه يصـــدق الأنباء حدّثنـــا
عن الجدود حديثـــاً ليس مأفونا ..

لكنّه مشْـــفِق ممّـــا بنـــا ولكم
يطوي الحزين سقاماً فيـــه مدفونا

يخاف إنْ باح ما فيـــه شـــامتةً
من الأعـــادي ، وما تحصى أعادينـــا

على الرمـــال التي حفّت بدجلة مـــا
قـــد شاده القوم من عزّ لوادينـــا

لو انّنا نكشـــف الأطيان عن حقب
رأت نواظـــرنا آثـــار أهلينـــا

لكننا رُقَـــدٌ نرعى الســـماء ولا
نســـائل النجم يومـــاً عن معالينـــا

★ ★ ★

قفـــا خليـــليَّ فالأيـــام ماضيـــة
ترى الى أين نحن اليـــوم ماضونا ؟

قفا ففي الرمل سرٌّ ، والحصى نبـــأ
لو فُضَّ صغنا لنا منـــه التآبينـــا

فلو تبـــدل ماضينـــا بحاضـــرنا
لهبَّ من ســـامَنا ذلاً يحَيّينـــا

إذن ، لكنـــا لهذا الكون ســـادته
أواه لكننـــا فـــي الذل باقونا ..

على الروابي غريبٌ قد تربّصنا
وما الروابي سوى أجدادنا فينا
وفي السواقي مزيجُ الذل نجرعه
ماء ، وكانت دماً تجري سواقينا
وفي الحقول هنا أطياف عربدة
شادت لها مسرحاً لكيد مأمونا ..
هنا على دجلة السمراء قد تخذت
مراتعاً خصبة تحيا وتشقينا
وفي السنابل ذل في انحناءتها
مكسورة الجذْع تشكو شح أيدينا
ودجلة تلتوي بالتبر تحمله
تسقي الغريب ، وتأبى أنْ تساقينا
نعم ، ومن حقّها هذا الذي فعلت
فما مددنا لها كفّاً لترويا ..
الى سفين بشط (الفاو) جارية
ترنو إلينا ، وتجري تارة هونا
ترنو إلينا كمن يدعو أحبّته
لكننا عن نداها اليوم ساهونا
أليس من حقّها تجري مرددة :
قد نام قومي ، وكانوا أمسِ صاحينا

لكنها رغـــم نوم القـــوم مبقيـــة
على الشطوط دماً يروي مغانينـــا ..
وقد تغيض لتصـــحي نُوَّمـــاً عبرت
بهم دهور كأهـــل الكهْف غافينـــا
لو أنّها قدرت ما نحن فيـــه مضت
قدمـــاً ، فنحن بهـــذا الدهر فانونا
لو أنّها قدرت شحّت ومـــا عطفت
أو أنبتت من زروع القوم غِسْلينا

★ ★ ★

قفا خليليَّ ، نَسْتبكي الزمان فقـــد .
تعاظم الخَطْب وآنْثلّت مواضينـــا
قفا لعلَّ ضِفـــاف الشـــط تنظرنا
نبكي عساها عن الماضي تغنينـــا ..
كم سامر القوم في عهد الرشيد هنا
ندمان خمر وغنّوا في الهوى حينـــا
وكم تغنّى النواســـيء الوديع لهـــا
بالكأس ، والموصليّ يزجي التلاحنيـــا
هـــل كان يعلم هـــارون بما كتبت
لنا الدهور ، فقام الليـــل محزونا ..
بغداد ، هذي الربى التي كانت لدولتـــه
أمـــاً غدت أمّةً تحوي مذلينـــا

إنـــا نكاد ننادي اليـــوم معتصماً
كيمـــا يرد أعادينـــا ويحمينا • • •
لولا بقيـــة آمال تصيـــح بنـــا :
مهلاً ، فإنّ الذي في القوم يحيينـــا
روح من العزّة الشمّـــاء قد عصفت
تحيي الموات وتســـتحيي بوادينـــا
لنا بهـــذي الربوع الخضـــر منطلق
وفي مناكبهـــا ســـعي يوافينـــا • •
لا غيّـــر الله حالاً فـــي مواطننـــا
إنْ لم نغيّر – لحق – من خوافينـــا

★ ❋ ★

الظواهر الجميلة

إيه ياوطني ، كم وراء ظواهرك الجميلة هذه خفايا كئيبة ،
إيه ياوطني ، أنا إن نطقت فما كلامي سوى صدى لتلك الخفايا .

وَطَني أُحبُّكَ سيِّـــداً وذَليـــلا
وَطَني أراكَ مدَى الزَّمان جَميـلا

أهواكَ والشمس الطَّلوعـة والضُّحى
والفَجْرُ إذْ ينشو الزهور بَليـــلا

والصُّبْح حتى الأُمْسيَات وبســـمة
في الطير راحَتْ في الفضا ترتيـــلا

والرملُ والموج العَطُوف على الحَصى
ومنـــازلاً تُبنى هنـــا وطُـــلولا

والزورق المُنْســـاب بين نخيلِـــه
وحمـــامه ولقـــد عكفـــن هـــديلا

والسُّنْبُل الريّـــان منه ويابســـاً
.... ولقـــد يخـــال كليـــلا

والزرع تحصـــده الرِّجالُ وهاطِلاً
يجري جداولَ فِتْنَةٍ وَسُـــيولا

والمنجِل المشلوم يقتَطِفُ الجَنى
ويعافُ مسّا يَجْتَنيه أُصولا
والذكريات وما حملن من الأسى
والأُغنيات وكم شَفين عَليلا
والشّاعر المهموم يغزل قَلْبه
ثوباً ليكسو في الغرام خليلا
والعازف المحروم يرسل لَحْنه
ليبثّ من أشجانه مخبولا
والليل والعُشّاق قد عكفوا به
بالعَتْبِ أو ذَهَبُوا به تقبيلا
والراقب الموعود شاخصة له
عين على دَرْبٍ يضمّ سليلا
فيظنّ كل الطّارقين خليله
من قبل أنْ يجد المشوق شكولا

★ ★ ★

أَهوى الحِسانَ الغانيات سوافِراً
أَهوى الحِجابَ ولا أُريد عدولا
أهوى العذارَى السّارحات بواسماً
والثغر يزخر بالهوى معسولا
أَهوى العيون الناعسات وسحرها
بالفَتْكِ يملأ طَرْفَها المكحولا

أهوى الخُصـــور المائســـات تدللاً
أهوى النهودَ وقـــد حلن شُبولا

★ ★ ★

أهوى الفـــراتَ ودجلة وربوعهـــا
والزهر بـــات من النَّـــدى مبلولا

والأَيْك والأغصـــان شابكة بهـــا
أعشـــاش مزقوق لِتُوهِمَ غُـــولا

والطيـــر من ماضٍ معجل ســـعيه
أو سابح تَرِفـــاً يُظَنُّ كســـولا

والجدول المهجور يحصـــل مثقـــلاً
وَرَقَ الغُصـــون الأصفر المعلولا

كالسيف مســـلولاً وقد عَلِقَتْ به
بُقَعُ الدِّمـــاء لتهتـــك المقتـــولا

من حوله خَطّانِ من مُعْشَوشبٍ
كالغمـــد يذكـــر مجـــده المأثولا

والباســـقات الخُضْر حسناء وقـــد
تركـــت مُعَقّص شَعْرهـــا مفلولا

والباســـقات الخَضْر كالمصلوب قد
لَوَتِ الذرى ريـــح تهبُّ عـــويلا

★ ★ ★

أهوى الرِّياح العاصفات وَرَعْدَها
والبرق يهدي الكافر الضليلا
والبيد والعمد الرفيع وخيمة
ضمَّت شُيوخَ قبائلٍ وكهولا
والسيف والفنجان يرسل رنَّةً
يرنو إليها الظَّامئون طويلا
والضيف والمضياف يهتف : مرحباً
والنَّار تشوي دِيكةً وعُجُولا
والفارس المِغوار فوق مُطَهَّمٍ
مَلأَ الفَضَا نَقْعاً وضَجَّ صهيلا
والليل والأرياف طيّ سكونها
والبدر يرقب ذا الأديم خَجُولا
والمرج والقطعان تسرح ههنا
والراعي المسكين ظلَّ ذهولا

★ ★ ★

أَهوى الجِبالَ وصَخْرَها ووعولها
والطين تبعثه يحفُّ سهولا
والجامع المزحوم والورع الذي
يهدي الخلائق للإِله سبيلا
والساجد المُلْتاع يحمد ربَّه
والناس تمضي بُكْرَةً وأصيلا

والصـــوت ترفعـه المآذن للسَّـــما
بالحمـــد يرســـله الحريص جـــزيلا
والقس والناقوس يهتفُ مُعْلِنَـــاً
وقت التَّبَتُّـــلِ أو يدق رحيـــلا

★ ★ ★

أهوى العساكر والجُنُـــود وقـــادة
حملوا اللـــواء إلى العُلاَ تبجيـــلا
أهـــوى النُّســـور الطائرين ليرفعوا
عَلَم البِـلاد إلى السَّـــما إكليـــلا
أهوى السَّفين السَّابحات بشـــطنا
أهوى السفين وقد غَدَتْ أُسطولا
أهواكِ يا وَطَني ومثْلِيَ شـــاعرٌ
يأبى البَقـــاء مـــع الحياة ذليـــلا

تحيــة الجيش

أَيُّهــا الباسِلُ المُجِدّ سَــــلاما
طِبْتَ جُنْداً وقد شَرُفْتَ حُساما

أَنـــت روحٌ لموطنـــي وعــزيزاً
بك أضـــحى الى العُلا يتســامى

ذُدْتَ عن ذا الكيــان دهراً وتأبى
ـ بدماء عزيزةٍ ـ أَنْ يُضَـــاما

أودعَ اللهُ فيــك بأســاً لنمضي
في شِعاب الحيــاة قومــاً كراما

★ ★ ★

فاهتفي يا ديــارَ يَعْرُبَ فَخْراً
وأشيعي في ناظِرَيْكِ ابْتِسَـــاما

واشْهدي في رُبوعِ فيصل (مجداً)
شادَهُ الجيشُ وارْفَعِي الأعلامــا

نحنُ قومٌ مُخَلَّدُون مع الدهـــ
ـــر وجيشٌ لنا يَصُونُ المَقامــا

المعاهدة العراقية ـ البريطانية

يا (أُخت سكسون) ما قلبي بساليكِ
كيف السُّلوّ وفي قومي مآسيكِ

كيف السلو وفي الأوطانِ مهزلةٌ
يُقيمُها نفرٌ هُم من مَواليكِ

لا تحسبي أَنَنّي المفتون فيك هوىً
أَوْ أنَّ شوقاً يُناجيني فأبكيكِ

بل إنّني (الظلم) أبكي لا الهوى ولقد
علقت كالواهِ المسحورِ أدعوك

إنْ كان سَعْدُكِ في ذُلٍّ يُرَادُ لنا
وكان عزّ بني قَحْطانَ يشقيك

فلتعلمي أنني الشاكي أقول : متى
يا (أُخت سكسون) في ذا الدهر أرثيك ؟

إذْ ذاك أضحك ملء القلب منطلقاً
فقد غدوتُ عزيزاً غير مملوك

★ ★ ★

يا(أُختَ سكسون) فيفكري وفيخَلَدي
ذِكرى تعاودها أســقام ماضيــكِ
كم قد أهجت دفينَ الهمِّ في كَبَدٍ
وكم هتكتِ حِجــاباً غير مهتــوك
وكم حملت بني قومي على مَضَضٍ
نحو المذلّةِ مذ خطوا الأسى فيك
أنت المذلّــةُ ، أنت العارُ ، أنت لنــا
قيــدٌ ، فياذُلَّ من للخير يبغيــك
ما كنت أحزن لو شَــلّت أكفّ بني
قومي عن الخَطْوِ ـ آهاً ـ يوم خطّوكِ

★ ★ ★

يا (أخت سكسون) لا أبغي الوصال ولا
أبكي البِعاد ولا أخشى دَواهيــك
كم كم قطعت لنا وَعْــداً وكان بــه
بعض الأماني لنــا ـ ســاءت أمانيــك
وكم تقطّع منــا القلب وانْتَثَرت
حَبّاتُه دُوَلاً ـ رغمــاً ـ تواليــك
مزّقْتِ ما رَقّعَت كفّ الأُباة لنا
وفكّ ظلمُكِ شَمْلاً غير مفكوك

وقد خَلقت بنا قومـــاً وشِـــرْذِمة
تخرُّ لاثِمـــةً قاســـي آياديـــكِ

★ ★ ★

يا (أخت سكسون) هل تنســـى مآتسنا
وهل على وَطَني تَخْفى مراميك ؟

كم قد حميناك في حربٍ وكم ذهبت
دماؤنـــا هَـــدراً تطوي أعـــاديك

الحرب حربك والأشلاء من وَطَني
والنصرُ نصرُكِ والشكوى لحاميك

قد كنت عطشى وأنت اليوم مشلة
لاماء (دجلة) بـــل (نفط) يروّيكِ

وكنت غرثى وأنت اليـــوم متخمـــة
وقد وَهَبْتِ بقايا الرزق أهليـــك

وقد بقينـــا طُواة البَطْن عن كَثَبٍ
منّـــا يُبـــاع طعـــامٌ في نواديك

إنّي أحذّرُ قومي إنْ همو قصدوا
تبـــديل بعض ببعض من مساويك

إنّي أحـــذر قومي من معاهـــدةٍ
أخرى مُبَدَّلـــة فيهـــا مطـــاويك

أنت القصيـــدة بالمعنى وليس لنـــا
نصرد وإنْ بدّلَ الراوي قوافيـــكِ

★ ★ ★

يا قوم لا تطلبوا تبـــديل أســـطرها
كمن يُبَدِّلُ صُنْعُلوكاً بصـــعلوك

★ ★ ★

يا(أخت سكسون) كفي الكيد عن وَطَني
أقول : كُفّي • فلست اليـــوم أرجوك

فقد تفتـــح فينـــا الجَفْن وارْتَسَمَتْ
عـــلى النّـــواظر أبطـــال تنـــاديك

سنحرق العهـــد يومـــاً ثـــم نحمله
نَذْرو الرماد على عينِ تُحَابيـــك

وتحمل الريحُ مســـموم الدخان لمن
يبيت يندب حَظّـــاً في لياليـــك

أبا السيف ... يا جيش العراق

أبا السيف هل في الشعر ما يرفع الظلما
وهل في القوافي الغرّ ما يكسب الغنما ؟

وهل في دموع الحرّ ما يبلغ المنى
إذا لم يك الصمصام في كفّه يدمى ؟

تولّى زمان الشعر فاليوم مِدْفَعٌ
تدكّ به الأعداء قد أحسن النظما

تولّى زمان الشعر والحق والنهى
فما الحق إلاّ السيف تودي به الخصما

★ ★ ★

أبا السيف (يا جيش العراق)عزيزة
من النفس تأبى أنْ تصارحك الهما

ففي القلب آمالٌ تجيش إذا بدَتْ
طلائع جُنْدٍ منك قد أضرموا عزما

تسامَوا فكان الجو بعض مطافهم
وكان نشيد المجد في ثغرهم نغما

تســـاموا الى العلياء حتى كأنّهـــا
ديار لهم حطّوا بهـــا رَحْلَهم رغمـــا
هم الجُنْدُ جند الله في حَوْمةِ الوغى
إذا ما رمى الأعداء في أرضهم ســـهما
هم الذائدون الصيد عن عِزّة الحمى
فلم يرتضوا ذُلاً عليه ولا ضَيْما
ومـــا غنموا من ساحة غيـــر نصرهم
ومـــا غرموا غير الدّماء بهـــا غرما
ولم يستكينوا للذلّـــة ســـاعةً
ولم يعرفوا للذّلّ في عيشهم إسْما
هو الجيش روح البلاد وســـاعد"
إذا ما وَهَى قلنا : البلاد غَدت عدما

★ ★ ★

أبا السيف هل من لفتـــة نحو موطنٍ
تقطّع أوصـــالاً وكان بها جســـما
يدسّ بـــه الغـــرب اللعين مكايداً
تفرق بين الجسم كي تحرز اللحمـــا
فلسطين ذي قلبُ العُروبة تشتكي
كُؤوساً لها بالذّلّ قد أُتْرعت سُمّا
فلســـطين ذي قلب العروبة ويحنـــا
إذا كان قلب العرب في ذُلّةٍ يرمى

فلســـطين (يا جيش العراق) وجيعـــة
تصيح ألا يا ابن العراق ارْفَعِ الضَّيْما
فإنْ كان حُلمـــاً ما أريد فربَّمـــا
يكون مقال الفَصْل ما خِلْته حلما

★ ★ ★

أبا السيفَ ما في القلب حبٌ وفِتْنَـة"
فلم يهو هذا القلب ليلى ولا ســلمى
فؤاد" به للنَّائبـــات مَطـــارح"
أَبى أَنْ يرى ذُلاً فآثر أَنْ يعمى
تعشقَ عيشَ الحرّ مذ أبصر الدنى
ورام حياة العزّ مُـذْ أبصر النجمـــا
وألهم فنّ الشعر يشكو به الأســـى
ولكنَّـــه للسيف من شعره أظمـــا

★ ❋ ★

الجـــــلاء

عافَ البِـــلادَ وودَّعَ الأَوْطـــانا
وَمَضى يُشَيِّدُ في (العراق) مكانا

عافَ البـــلاد وأهـــله وربوعـــه
وأقام في هـــذي الربوع زمـــانا

دهرٌ على (الذُلِّ المقيم) هنا انْقَضى
فأذاقنـــا وَيْـــلاً وزاد هوانـــا

مذ حطَّ (مودُ) رِحالَه في أَرضنا
لـــم نَلْقَ نَأياً منـــه أو هجرانا

قـــد قـــال : كن ياذا (العراق) مدللا
فأصـاخ للأمر (العـــراق) وكـــانا

★ ★ ★

يا ربـــع قرن ـ أو يزيد ـ من الأســـى
أَوَما دنا (يومُ الجَـــلاء) وآنا

قالوا : (وثاق) قد أحـــاطَ بلادكم
قلنا : ســـنجعل ذا الوثاق دُخَانا

قالوا : (وجيش الأجنبي) بأرضـــكم
قلنا : ســـنطرده بكـــلِّ قوانـــا

قالوا : (وجيش الأجنبي) بأرضـــكم
قلنـــا : ســـنغرقه بِفَيْض دمـــانا

قالوا : لقـــد نمتم ومات ضميرُكم
قلنـــا : ســـننهض بعـــده بركانا

قالوا : وفي هذي البـــلاد (أراذلٌ)
منكم عليـــكم قـــد غدوا أعوانا

قلنا : سنضرب بالســـيوف رقـــابهم
ونـــردّ بـــأس كبيرهـــم بطلانـــا

ونُذيقُ من حِمَم البِـــلاء أجانباً
هَدَمُوا البـــلاد وفرَّقوا الأخوانا

كم مزَّقُوا شَمْـــل المواطن وامتطوا
منـــا الرقـــاب فنكســـت إذعـــانا

طـــوراً يجرّون العَنـــان وتـــارةً
تدمي السياط ـ وقـــد غلِظْنَ ـ قفانا

فكأننـــا ـ والذل فوق ظهـــورنا ـ
هُزْلُ المَطـــايا تحرث الفِـــدّانا

الأرض أرض مواطني وســـــقاتها
قـــومي ولـــكن أكلهـــا لســـوانا

الأرض أرض مواطنـــي ويبيعهـــا
هـــذا (الغريب) وجيشـــه لعـــدانا

الشط ، (شط العرب) أين ميـــاهه
أو لـــم يهبهـــا الأجنبي (جيرانا)

و (النفط) ، أين النفط قد ذَهَبُوا به
للغرب كـــي يرووا بـــه ظمـــآنا

★ ★ ★

في كلِّ شِبْرٍ من بلادي (عسكر)
بـــاقٍ يُقيـــم لذلّنـــا إعـــلانا

وبكـــلِّ قلبٍ من بلادي أَنَّـــةٌ
تحكي وتفضـــح للدنى شـــكوانا

وبكلِّ عـــين دمعـــة مصـــبوبة
حمراء ضـــمت والأســـى أشـــجانا

فعسى نفيق من السُّبـــات ونرتدي
ثوب الكفاح اليعـــربيّ عســـانا

ولنمض فالروح العـــزيز يثيرهـــا
عَزَمات حُرٍّ لم يَذُقْ خُـــذْلانا

ولنا من المجـــد المضـــاع هياكلٌ
كان الجـــدود لعزهـــا أركـــانا

فلنمض بالعـــزم الشـــديد لمجـــدنا
فإذا وَهى كُنَّـــا لـــه قربانـــا

ولنا من الحق المضام مصاحف
كانت لسالف مجدنا قرآنا
فلنمضِ إنّ مصاحف الحق الذي
قد ضيم تلهب روحنا إيمانا
أو ليس عاراً أن يدنس أرضنا
هذا الغريب ويهتك الأكفانا ؟
أو ليس عاراً أن يهين بقاعنا
ويهين تحت بقاعنا موتانا ؟
أو ليس عاراً أن ترفرف رايةٌ
بالكيد فوق ربوعنا وربانا ؟
أو ليس ذُلاً أن يقيم بأرضنا
جيشٌ وجيشُ بلادِنا يرعانا ؟
أرأيتموا ضيفاً يهين مضيفه
وَيُذِيقُه من كيده ألوانا ؟
ضيف ثقيل الظل يسرق رزقنا
ولو اسْتَطاع مضى لنهبِ سمانا
إنْ كان ضيفاً فالرحيل أوانه
قد فات فليمض ولا يتوانَى

★ ★ ★

يا ربع قرن ـ بل يزيد ـ من الأسى
أَوَ ما كفاك تَرِيثُّاً وكفانا

أترى تعشـــق ذا الغـــريب ديـــارنا
فأقـــام ينشـــد ههنـــا الألحـــانا

أَوَ ســـاءه أن البـــلاد غـــزيرة
(نفطـــاً) ولندن تشـــتكي الحرمانا

أم ســـــره أنّ البـــلاد مليئـــة
(قمحـــاً) وكان (بلندن) جوعـــانا

يا ضيف يا هذا الثقيـــل لقـــد مضى
زمنٌ الرحيل ولـــم تكن غفـــلانا

مـــا نحن بالقـــوم الذين يســـرهم
كيـــد الغريب ولـــم نكن عميـــانا

قم عَجّلِ اليوم الرحيـــل وخلنـــا
نرعى البـــلاد لنســـتطيب حِمـــانا

الشهداء الخالدون

احتفل لبنان الشقيق بعيد جلاء القوات الأجنبية عن أرضـــه في أوائل كانون الثاني ١٩٤٧م ، وأقيمت بهذه المناسبة الجليلة المهرجانات الرائعة .

وأبى العراق ، وهو السبّاق الى إظهار كريم عواطفه تجاه أشقائه ، إلاّ أن يشارك لبنان أفراحه ، فأوفد ثلاث طائرات عراقية للتعبير عن ســروره واغتباطه بهذا العيد القومي ، ولكن القدر أراد أنْ يقدم ضحاياه في هـــذا العيد ، فاصطدمت إحدى الطائرات بالأرض نتيجة عاصفة هوجاء ، واستشهد على أثرها ركاب الطائرة ، وهم :

المرحوم الرئيس الأول الركن عبدالرسول منصـــــور ، عضو الوفد العسكري ، والمرحوم الرئيس الطيار فتحي توفيق الحاج عذار ،قائد الطائرة مع مساعديه ضباط الصف الثلاثة .

وفي صفحة آتية ، تحية رقيقة سامية بعث بها مدير عام رئاسة الجمهورية لأرواح شهدائنا الخالدين نيابة عن رئيس الجمهورية اللبنانية الأفخم .

فإلى لبنان الشقيق ، والى أرواح أولئك البواسل الذين مضوا ليرفعوا راية الحب الصادق في سمائه ، فكانوا ضحايا عيده الأكبر ، تحيتي هذه ..

الجمهورية اللبنانية

عدد ٧٥

حضرة الأديب السيد عدنان فتحي الراوي المحترم

بغـــداد

كليــة الحقوق العراق

اطلع فخامة رئيس الجمهورية على قصيدتكم الجميلة « ضحايانا في عيد لبنان » وتلطف فكلفني بشكركم للعاطفة النبيلة التي عبرتم عنها في عيد جلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن ، وبانتهاز هذه الفرصة لتحية أرواح اولئك النسور الضحايا من أبناء الرافدين الذين لم يكن مصابنا بهم ليقل عن مصاب العراق الشقيق .

واقبلوا الاحترام .

بيروت في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٧

مدير عام رئاسة الجمهورية

ضحايانا في عيد لبنان

راحَتْ تُحَيِّي بعيدِ المَجْد لبنانا
وتسمع الكونَ عن ذا العيدِ أَلْحانا

راحت لتهتفَ في العَلْياء منشـــدةً
تهانيَ القلبِ عن أبنـــاء بغـــدانا

عيـــدٌ بلبنـــان هزَّ القوم قاطبـــة
حتى غدا شيخنا في العيد صبيانا[1]

وقـــد غَدَتْ دجلةٌ من فرط فرحتها
نَشْوَى تُهَلِّلُ أمواجاً وأغصـــانا

وفيَ الشطوط نشـــيد ما به كَلَفٌ
فكم أعـــاد نشيد المجد شَـــطّانا

★ ★ ★

تكاد دجلة تطوي الأرض قاصـــدة
أرزاً بلبنان تســـقي منه ظمـــآنا

تكاد دجلة تطوي الأرض هـــادرة
لتروي القفـــر آجـــاماً وكثبـــانا

---

(١) صبيانا : بفتح الصاد .

تكاد دجلـــة تطوي الأرض رافعـــة
ما بيننـــا اليـــوم أطواقاً وحيطـــانا

★ ★ ★

ما بيننـــا اليوم يالبنـــان مانعـة
من الحدود فقد جئنـــاك عقيـــانا

جئناك نطوي الغضا طياً كأن بنـــا
روحاً سبقنا بهـــا قدماً (ســـليمانا)

و (كالمسيح) عَبَرْنا الجو يوم مضَى
يَطْوي من البحر أجيـــالا وأزمانا

جئناك فوق جَناح صِيغ من أَملٍ
يُواكِب المجد كي نهـــديه إخوانا

كم باعَدَ الدهرُ إخواناً بهم شَغَفٌ
إلى اللّقاء وكم قد باعَ أَوْطانا ؟ !

وكـــم تنـــاءا بحكم الأجنبي لنـــا
وَجْدٌ فبات بنا ذا الوجد أشجانا ؟ !

نشكو من البعد عنكم حرقة وأسى
ونشتكي منكمو صَـــدّاً وهِجْرانا

لقد تولّت عهودُ النَّأْي واعْتَنَقت
فينا القلوب وغنّى الوصل كُثْـــانا

وقد أخذتم زِمامَ المجد وانْحَسَرت
عنكم فرنسا وقد ظلّت (فرنسانا)

★ ★ ★

جئناك لبنان عن شوقٍ وعن وَلَـهٍ
نَطْوي السماء ونهدي من تحايانا

لكنَّ جنحاً لنا قد هِيضَ فانْقضضت
منـا القلوبُ كأنَّ الموت يهوانـا

جئناك كالطير نهدي فرحـة ولقـد
غَـدَت هديتنـا أرواح قتـلانا

نعم الهـدية يالبنـان نبعثهـا
فقد تخـذنا هوى الأوطان إيمـانا

★ ★ ★

لبنان يا وطَنَ الأمجاد كم هَتَفَت
بنا القلوب تُحيّي فيـك شُبّانا

ذادوا عن الحوض حتى فرَّ غاصبُها
وكم قضـى منهمو للمجـد قربانا

صَبُّوا على الأرض حول الحوض رائقة
من الدِّماء لتسـقي منك شـجعانا

نعم السـقاة شباب أرخصـوا بدم
ونعم ظمآن من للمجـد قـد كانا

★ ★ ★

ما ضمَّنـــا اليوم يالبنان مأتمنـــا
بل ضمَّنا العيـــدُ في أرجاء لبنانا

وليس للمجـــد عيد لـــمْ تعبَّ به
كأس قرارتهـــا ذكرى ضـــحايانا

فلنشرب الكأس كأس المجد مترعـــة
حتى القرارة كي تزهـــوا بذكرانا

ولتنعم اليـــوم يالبنـــان إنَّ لنـــا
من عيدِك اليوم مجـــداً بات يرعانا

★ ❋ ★

تحيـــة الاستقلال

ما سَتْ تبيـــع عـــلى الفؤاد دَلالا
(روحٌ) تصُدّ فمـــا تريد وصـــالا
قد هاجَهـــا (ذُلّ) يقيـــم بموطني
يطـــأ العزيز ويحتقـــر الأجيـــــالا
صاحت : ـ وقد عَصَفت بها (وطنيةٌ)
وســـرى بهـــا ذل الربوع نبـــالا ـ
أنـــا لست روحـــك يا فؤاد فإنّني
أهواك حرّاً ، سيّداً ، صَـوّالا
فانْهض لحزْبِك ليس حزبك عابثـــاً
فعليـــه يعقـــد ذا الحمى آمـــالا
فانْهض لحزبك ليس حزبك عابثـــاً
فكما يريد غدا اسمه (اســـتقلالا)
وابسط على (الميثاق) كفّك معلنـــا
قسم الأباة بأنْ تموت نضـــالا[1]

★ ★ ★

(١) القسم في (الميثاق القومي) .

أنـــا مؤمن أنَّ العـــروبة أُمـــة
تبغي الحيـــاة ولا تريـــد زوالا[1]
أنـــا مؤمن أنَّ العـــروبة موطـــن
(فرد) وليس مقطّعـــاً أوصـــالا[2]
ولقـــد نَذَرْتُ دمي فداء حيـــاتها
في العز لن أرضـــى لهـــا إذلالا[3]
ســـأطارد المســـتعمرين مجاهـــداً
أنـــا لن أُخالف (منهجي) مثقـــالا
كَـــم قـــد أنام الأجنبي بأرضـــنا
يبـــلي الجـــديد وينبش الأطـــلالا
كـــم قـــد أنـــام الأجنبي كأنَّـــه
تخـــذ (العـــراق) بلاده فأطـــالا
ولكـــم مددنا الكف نســـأله المنـــى
بالعيش • صد فما يجيب ســـؤالا
أتـــرى وهبنـــاه البـــلاد وأهلهـــا
فمضى يجوب جنوبهـــا وشـــمالا ؟ !

---

(١) من القسم في (الميثاق القومي) : انا عربي اؤمن ان العرب امة واحـدة ، حقها الطبيعي المقدس ان تعيش حرة مستقلة في جميع اقطارها) .

(٢) من القسم في (الميثاق القومي) : (تدفعها قوميتها المتحفزة الى تحرير الوطن العربي واتحاده بكافة اجزائه) .

(٣) من القسم في (الميثاق القومي) : أعاهد الله ان اجاهد ما حييت في هذا السبيل) .

أترى اشترى الأرض من أجســـادنا
فرضت وعافت هاهنـــا الأبطـــالا ؟ !

★ ★ ★

يا حزبُ ، يا حزب العروبة قـم بنـا
نادِ الرِّجـــالَ وَنَبِّه الأشْبـــالا
يا حزب قـــم ـ إنَّ الحيـــاة عزيزة ـ
فُكَّ القيُودَ وحَطِّمِ الأغـــلالا

★ ★ ★

فُكَّ القيـــود وحَطِّمِ الأغـــلالا
وانْشُد ـ فَدَيْتُك ـ عِزَّةً وجَلالا
قم وانْفـخ الروح العريق لتنقضي
سيف القتال ، غـدا القتال حلالا
إنَّ الـدم العربي يُلْهِبُ عَزْمنـا
فمن المذلَّـة أَنْ نكونَ كسـالى
قم شُنَّها حرباً ـ على مسـتعمر
لتصـدَّ كيـد الطامعين ـ سِجالا
فقد اكتسـى هـذا الغريب بأرضنا
حُلَـلَ النِّفاق لذلّنـا سـروالا
يعمي النفوس الحائرات (بدرهـم)
فتردَّ كالعوض المشـين (ريـالا)

وتبيعـــه الأوطان فـــدية (منصب)

تَزْهُـــو به فتزيـــده إقبـــالا

كم باع في هذي البـــلاد رجالنـــا

وَطَنـــاً فزادوا جيـــده أكبـــالا

كم خان في هـــذي الربوع رجالنـــا

خَسِئُوا فليســـوا للبـــلاد رجالا

خســـئوا وليســـوا للعروبة مرتجىً

فلقـــد غـــدوا لطريقنـــا أوحـــالا

★ ★ ★

فـــكّ القيـــود وحطـــمِّ الأغـــلالا

واطْرُد ـ فديتـــك ـ من هنا الأنْذالا

صـــاروا علينـــا للغريب مناصـــراً

فأذاقنـــا ويْـــلاً وصـــال وجـــالا

ســـكروا ومجـــد الأجنبي هتـــافهم

وغدوا عن الأمـــل الجـــديد شالى

ســـيفيق مشلهـــم غـــداة نكبلهـــا

ضـــربات عـــزمٍ تبعث الآجـــالا

مـــا أنت إلاّ قائـــدٌ ومضـــاؤه

ـ بيـــد الألـــه ـ يحقّق الأقـــوالا

نحـــن الشـــباب دِماؤنا وحياتنـــا

ســـتعيد عاطِـــلَ مَجْدِنا فعـــالا

ونفلّ كيـــد الطـــامعين بعزمنـــا
ونذيق من يجفـــو المنى أهـــوالا

★ ★ ★

فكّ القيـــود وحطّـــم الأغـــلالا
واجْتثّ داءً في البلاد عُضَـــالا
مـــرض وليس دواؤه بمضـــيعٍ
حدّ السيوف يذيقه استِئْصَـــالا
يا حـــزب أنت المرتجـــى المواطنـــي
فعسى تُبَـــدِّلُ للمواطن حـــالا
جـــاءت مبايعـــة قلـــوب شـــبابنا
تغـــلي حماســـاً لا تريـــد جدالا
جاءتك تعلن أنهـــا تفديـــك يـــا
حزب العروبـــة غـــرة تتـــلالا
تفـــدي المبادىء بالدّمـــاء ولا ترى
في ذا الفِـــداء مَشَقّـــةً ومَلالا
جـــاءت بروحٍ حـــرةٍ عربيّـــة
تزهـــو فتبعث في النفوس جَمَـــالا
جـــاءت بروح حـــرةٍ وطنيّـــة
هَيْجـــاء يحسَبُهـــا الجَهولُ خبالا
جـــاءت لتعـــلن للغـــريب بلاءهـــا
وتفكّ عن هـــذي البلاد عقـــالا

جـــاءت لتعـــلن (للرئيس) ولاءهـــا

وتجل فيـــه مجـــاهداً مفضـــالا[1]

بارك شـــبابك يـــا رئيس فإنَّـــه

يهوي العَـــــلاء ويقتـــديك مثـــالا

وبه من الروح الكريم وهـــل سوى

روح الجُـــــدود تقمص الأنجـــالا

★ ★ ★

(١) الرئيس : هو الاستاذ محمد مهدي كبه ، رئيس حزب الاستقلال .

قيـــد ودمعـة !

قالت الدمعـــة ـ همساً ـ للسجينْ ... وهي تنساب على مَتْن الجفونْ
كنت في مَعْقِـــل إذْلالي لا ... أبصر النّور ولا ألْقَى الفتون
ما أُحَيْلى العيش في هذي الدنى ... إنّها دنيا ابْتِسامٍ وَلُحون ؟ !
وَمَضت نَشْوى فلا قيد لها ... ترسل الضحك على الخـــد الحزين

★ ★ ★

وشكا الماثل في القيـــد أســـى ... وهو يرجو القيد لو كان يلين
وبكى ما شـــاء في أصـــفاده ... مرسلاً من قَلْبِـــه مرّ الأنين
ضَحِكَ القيدُ ولم يَعْبـــأ به ... قائلا : هيهات أنْ يجدي الهتون
لم أَلِنْ يومـــاً لدمعٍ لا ولا ... ينفـــع المشـــتاق للعز الحنين
إنّ ديـــني قوةٌ ألوى بهـــا ... فاتّخِذ للعزّ من سيفـــك دين

★ ❋ ★

تمثالان في الكرخ

يـــا كرخ جئتـــك بادي الثوران ... والشـــك ينهبُ من قوى إيماني
فلقد مررتُ على الرسوم أعودها ... ليـــلاً كشأنِ الشاعر الهَيْمان
ما كان لي صحب أريد لقـــاءهم ... تحت النخيـــل نذير بنت الحان
ما كان لي مثل الأوائـــل ليلـــة ... غـــراء بـــين فواتن وقيـــان
يا كرخ بل ضجَّ الفؤاد بســـقمه ... فمضى إليك ليشتكي أشـــجاني
حتى أتاك فزدته شـــجنا ولا ... عَجَباً أرى إذْ فيك سقم ثان

★ ★ ★

يـــا كرخ فوق أديـــك الريان ... وعلى شـــواطيء دجلة رمزان
رمـــز يكلله الجَـــلالُ وآخر ... قد شِيدَ في ذُلٍّ وفي خذلان
رمز يشير الى العَـــلاء مُيمماً ... شَطْرَ العروبة وجهه بحنـــان
والآخر المنقوت يوميء معلنـــاً ... كيداً يدوم بهـــذه الأوطـــان
رمز يصـــول كأنه في معمعٍ ... أو نحو مجدٍ قد مضى برهان
والآخر المنقوت راسخة لـــه ... أقـــدام ظلم ذاقه الشـــطان
رمز شديد العزم يبعث صرخة ... في القلب مـــن عزٍ ومن إيمان
والآخر المنقوت يبعث دمعـــة ... في خافق الأحرار في بغـــدان
متناقضان مدى الزمان ولا أرى ... في الدهر يوماً فيه يلتقيـــان

متناقضان بمبدأ وعقيدةٍ متباعدان بموطنٍ ولسان
متناقضان مدى الزمان اليس من حق البلاد بأَنْ يزول الثاني ؟ !

★ ★ ★

يا كرخ فيك عجائب الأزمانِ نور ونار فيك يأتلقان
يا كرخ فيك غرائب مزوجة حق وظلم فيك مقترنان
يا كرخ ملؤك في الحياة تباين رحمن عن قرب من الشيطان
يا كرخ أبلغ (مود) بعض تحية إنّي أقول بها : الى م توان ؟
إنْ كان ثمة زورة وضيافة فلقد شَرِبْتَ بها جميع دناني
يا كرخ ذي أنشودة عربية قد زَجَّها (الميثاق) في وجداني

★ ❋ ★

ذكرى النبي ..

هاذا أقولُ لقومٍ هاهنا سَكِرُوا ... وحول أوطانهم قد حوَّمَ الخَطَرُ
ماذا أقول وقلبي مُرْسِلٌ حُرَقاً ... يكاد مِمَّا بقومي اليوم ينْفَطِرُ
ماذا أقول وبي الآمال باكيـــة ... تهيم في دمعها الأرزاء والعِبَرُ
هل ينفع الدمع قلب الشاعرين بما ... قد خبَّأَ الدهر ـ للأوطان ـ والقدر؟

★ ★ ★

عهد النُّبوات لن نحظى بعودته ... لقد طوته خُطوبُ الدهر والسِّيَرُ
نحن الأُلى قد طووا بالكفر دينهمو ... نحنُ الأُلى قد عفى من مجْدنا الأثر
نحن الأُلى استنومت في الذل غضبتهم ... فلاهمو رُقَّدٌ قد ضمَّهم سَحَرُ
لا يصلح الله حال العرب قاطبة ... بغير دين به الإيمان يَزْدَهِرُ
فالروح بالدين تحيا غير خائرة ... وبالإله الذي تسمو به الفِكر

★ ★ ★

عهد النُّبوات لن نحظى بعودته ... فلا نبي لنا ـ نرجوه ـ يا بَشَرُ
قد مات (أحمد) إنّي لا اشك بذا ... فقل لمن بعده عن دينهم نفروا
ما في اصْطبار بني قومي لمبعثه ... جدوى ، وليس ينال المجد مصطبر
فما الحياة سوى يومٍ تظلّله ... حُسْرُ السيوف لمن في دهرهم قهروا

★ ★ ★

عهد النبوات لن نحظى بعودته ... لكنَّ ديناً لنا ، في آيه الظَّفَرُ
وفي صدود بني قومي ورجعتهم ... عن التمسُّك بالإيمان ما نَظَروا
جسم طريح على مخشوشنٍ عَفِنٍ ... من المصائب منه الذلُّ يعتَصِرُ
ياليت قومي غداة اعتامهم وطرٌ ... من المذلّة ماتوا وقد قبروا

فلست ألقى بهم مـــن ناهض يقظ كأنّهم بالأسى والذل ما شـــعروا

★ ★ ★

دهرٌ تولىّ وفي طيّاته سـقمٌ أَلمَّ بالعُرْبِ حتى أعشي النَّظَرُ
دهـــرٌ تولىّ وفي قومي مهازلـــه يصوغها (سيّدٌ) في الغرب مستتر
يدسُّ أنيابه في جسم ذي أمـــلٍ كي يستكين ويلْوي بأسه الوَطَرُ
وفي المواطن غـــايات يحققهـــا وكلّها زائف ـ بالكيـد ـ محتقر
هم الأجانب في أهوائهم ذلـــل إنَّ الأجانب إمَّا استئومنوا غدروا

★ ★ ★

ماذا أفادت فلســطين بجمعنـــا والذلُّ فوق جبين القـوم منسطر
هل غَيَّر الجمع حالاً في مرابعهـا وهل توارت على أكبادهـا الحُفَر
وهل تبسم ثغرُ الثاكلات بهـــا وهـــل تقطع في الأجفان منهمر
وهل رَدَدْنَا بني صهيون عن وَطَنٍ ما قلَّ فيه بنو صهيون بل كثروا

★ ★ ★

وهذه (مصر) تشكو اليوم محنتها وذا (العراق) به قد أطْبقَ الضـرر
كل به هائج يبكي الحيـــاة ولا يلقى ســوى طغمة في لينها حجر
كلٌّ به مثخن يشـــقي مضاجعه فهل على الذلِّ قوم قبلنا صبروا
إنّي لألمس في الأضلاع ثورتنـــا فالعرب كالليل يهدي دَرْبه الشرر
أين الشرارة يا قومي فرب أسى فيـــه الأماني والآمـــال تختمر

★ ★ ★

أين الشرارة هل من (مصر) مبعثها أم (العـراق) وفي أرجائه الخَبرُ
أين الشرارة هذي (القدس) لاهبةٌ على القِباب بها قد أَذّن الخَفَرُ
اللهُ أكبر للعليـــاءُ يُرْسِلُهـــا يستصرخ المجد والآساد تَنْتظر
يا ثورة العرب عُودي إنّنا بَشَرٌ نهوَى الحياة وفينا المجد محتكر

الجامعة العربية الشعبية

بانَت ولو عَطَفت لهانَ ضِمَادُ هي ثورةٌ لافاطِمٍ وسُعَادُ
بانَت وهذا القلبُ في جَنَباته نارٌ وما للنَّار فيه رماد
هي ثورة لو عاد يوم نفيرها عَلَت السيوف وهبَّت الآساد
أواه لكن الضمائر قد وَهَت والجُرْحُ فيها أَنْ يطيب رُقَاد

★ ★ ★

صُرْحٌ تقاسمت الأجانبُ ظِلَّه نصبوا المكايد حوله فأجادوا
ما كان ما اصطادوه منه طيوره بل كان عزم رجاله ما اصْطادوا
من كلّ وكر قيدوا خفراءه فتقسَّمت وتفرَّقت أكباد
واستعذبت وطر الغريب فما بها حزن لخطب بلادها وحداد
واستعذبت وطر الغريب وعمها من بعد إيمانٍ لها إلْحاد

★ ★ ★

رام الأجانب للبلاد مذلَّة وكأنهم ذل الرجال أرادوا
ظفروا فهذا الصرح بعض ديارهم ملكوا به ما يبتغون وسادوا
حتى تفرقت البلاد وضمها من بعد طول شِفائها استعباد
وتلفتت أُسْدُ العَرين فلم تجد غير الغريب تعينه (الأوغاد)
نفر تطيب لهم مذلة قومهم فكأنهم لرجالنا مرصاد

ويلي على الأحرار ضيمَ عزيزهم فلهم بكلّ (أويْنة) جَـــلاّد
ويلي على الأسياد في كنَف الحِمى إن الأجانب ـ فرقهم ـ أسـياد

★ ★ ★

يا يوم تجتمـــع العروبة كلّهـــا بشعوبها ويضمّهـــا الميعـــاد
قد طالَ عهد القول فاجْتمعوا إذن للســـيف إنّ كلامكم لمعـــاد
أو لم يحز يوم اجتماع سيوفكم والأصلُ يجمع شملكم و (الضاد)
والذلُ يجمعكم بمفترق الأسـى ما ضرّ لو يدني الشتات جهـاد
فالعرب يجمعها الكلام ولا أرى في ألف قول (مدية) تقتـــاد

★ ★ ★

يا يوم تجتمـــع العروبة كلّهـــا بشعوبها إنّ الشّعوبَ عِماد
ويصيح صائحهم أنْ اتّحدوا كفى هذا التفرق إنّنـــا أنْـــداد
قد ضمّنا التاريخ في صـــفحاته وَطَناً فعار" أَنْ يطول بعـــاد
ما نحن إلاّ أتتمو وقد اشْتَهت أجْدادنا أَنّ تجمع الأحفـــاد

★ ❋ ★

يا يوم تجتمع العروبة كلهـــا بسيوفهـــا والسيف نعم الزّاد
والداء ذل نشتكيه لبعضنـــا (مصر) تُقَاسِمُها الأسى (بغداد)
و (القدس) يعصرها السقام وداؤها ـ ما في العراق ـ مذلّة وســـواد
وعدونا الممقوت ظلمه واحـــد فينـــا ونحـــن لظلمه آحـــاد
فإذا تجمعت السيوف وضمّها أمل" تجـــدد بأســـنا الوقّاد
فالجمع بأس والتفرق مقتـــل" فيـــه لسهم الطـــامعين مراد
كم قد زرعنا الأمنيات بأرضنا فإذا التفرق والشّتات حَصادُ

أو بعد عزّتنا تهون مذلّـــة ونسير إثر عدوّنا ونُقَـــاد
ونمدّ في محن لـــه بأكفّنـــا ولنصـــره منـــا قوى وزنـــاد

★ ★ ★

يا يوم تجتمع العـــروبة كلّهـــا بشعوبهـــا وتثيرهـــا الأمجـــاد
فلأنت يوم ابتغيـــه لموطنـــي ولـــه بقـــلبي ثورة ووداد
ولأنت يوم أســـتطيب لحونـــه ويَطيب في رُوحي له الإنْشاد

★ ❋ ★

فلسطين ضحية الحرية !!

حَسْنَاءُ ، من أُفق الحياة الدَّامي
صَبَغَتْ غِلالَــةَ ثَغْرِها البسَّام

ذَبَحُوا القلوبَ على هياكلهــا وكم
حَزُّوا الرقــاب وطوَّحُوا بالهــامِ

هي خَمْرَةُ العَرَبِ التي تخذوا لها
كأســاً من الأمل البــديع السَّامي

هــوت الحيــاة عزيزة فَتَخضَّــبت
منهــا السَّواعد بالنَّجيع الهــامي

هَتَفُوا لهــا فإذا بدجلة منشــد"
لَحْنَــاً تردِّدُهُ ذُرَى الأهــرام

الروح دونــكِ يا مقــدسة الثَّرى
فَخُذِي السيوف لفكِّ كلِّ لِجامِ

فإذا قِبابُ المسجد الأقصــى دَعَت
أشْبالَ يعربَ يَمِّمُوا لِحُســامِ

عشــقوك مذ علموا الحياة سقيمة
في ظــلِّ أصــفادٍ وظلم طَغَامِ

ولقــد ظللت مع الزمان ضــحيَّةً
تتسرغــين عــلى ثــرى الآلامِ

ويلي عليها ـ أمـة عربية

قومي نناشـــد أمّـــةً وطـــلولا
عـــلى المناحـــة تســـتفز الجيـــلا
قومي فقـــد رقـــد الأشاوس رقدةً
ضَـــمَّت لُيوثاً بينهم وشـــبولا
مـــا كان أطول باعهم لحقـــوقهم
ولقـــد غَدا عهـــد المنـــام طويلا

★ ★ ★

مالي أعجّـــل في النّهوض وإنّني
ما كنت يوماً في الحيـــاة عَجُولا
لكنَّني فـــي كـــلِّ يوم واحـــد
في الغرب (قزم ســـياسة) مخبـــولا
يبغي لصهيـــون حيـــاة أعـــزّةٍ
ويســـدّ دون العرب منـــه ســـبيلا
(ذريَّـــة) فـــي معصميـــه مليئـــة
بالموت يهديهـــا لنـــا محمـــولا

ما أَعـــذبَ الموت العزيز لأُمـــةٍ
تبغي الى المجـــد العزيز وصـــولا

★ ★ ★

أين المواثيـــق الغِـــلاظ ولا أرى
فيهـــا ســـوى ما أوَّلُوا تأويلا ؟
بل أين (تقـــرير المصـــير) أأطمست
آياتُـــه وتَبـــدَّلَتْ تبـــديلا ؟
بل أين (ميثاق الشـــعوب) ومجلس
عقـــدوه في ردِّ الحقوق قليـــلا ؟
بل أين ما اجْتَمع (الملوكُ) لـه إذا
كان الملوك كلامهـــم معمـــولا[1]
بـــل أين (ثورة) يعرب لديـــارهم
وحقوقهـــم أتعطـــلت تعطيـــلا ؟
لا ثـــورة لا يقظـــة عربيَّـــة
ألقى عـــدا الدمع المشين هطـــولا
ربَّاه هـــلا قام منـــك مبشِّـــر
وَبَعَثْتَ فيهم من لَدُنْكَ رسُولا ؟
ويلي عليهـــا ، أُمَّـــة عربيَّـــة
جَرَّت عـــلى ذُلِّ الحيـــاة ذُيُولا
ويلي عليهـــا ، أُمَّـــة عربيَّـــة
تبكي وتنـدُبُ حقَّهـــا المقتـــولا

---

(١) اجتماع ملوك العرب في (انشاس) بناء على دعوة الفاروق .

ويلي عليهـــا ، أُمـــة عربيـــة
مدَّت (لحِلْفٍ) ســاعداً مفتــولا
ويلي عليهـــا ، أُمـــة عربيـــة
فَقَدَتْ مكاناً ســامياً وجليـــلا

★ ★ ★

يا دهر يا ربَّاه ، لست بشـــاعرٍ
يخشـــى قُيوداً أو يخاف كبـــولا
ضمَّت عِظـــامي بعض روح نابضٍ
وحملْتُ قَلْبـــاً بالأســـى مجبولا
لي (مذهب) في ذي الحياة مقدس
أفديه لا أخشـــى عليـــه أفـــولا

★ ❋ ★

يا شاعر الوعي !

يا شاعرَ الوعي قُم ناجِ الأسى فينا
إنّا تخذنا الأسى دهراً لنـــا دِينـــا

وناشـــد (الغوطة) الغنّاء عن أمـــلٍ
إيّـــاه تنقـــل أنفاس المُصَلّينـــا

واسمع (القدس) لحن المجد معتصماً
فإنّ لَحْنَ الهوى قد عاد يبكينـــا

وأبلغ (الهرم) السّـــامي تحيتنـــا
فطالمـــا حيّت الأهـــرام وادينـــا

واضْرِب على وَتَرِ الآمال إنّ له
لَحْناً إذا تســـكت الأيام يدعونا

فما السماء ـ إذا ما ضمّنـــا وَطَنٌ
إلاّ مفَـــازة قَفْرٍ من بوادينـــا

لنا من الآي مـــا يسمو بنـــا فإذا
يبـــاعد الدهر تلك الآي تدنينـــا

فكلّنـــا ساجد للحق فـــي دَعَـــة
والله ـ عـــن كثب ـ يرعى أمانينـــا

★ ★ ★

هذي الدِّيـــار تخذنا من مسالكها
للمجـــد عُنـــوان عزٍّ في تآخينـــا

هذي الرياض وتلك البِيـــدُ مازجة
آمالهـــا ما ثَوَتْ أرواحنـــا فينـــا

وفـــي السماء ـ إذا ما شِئْت تلمسها ـ
ســـحائب هي للعليـــاء تدعـــونا

★ ★ ★

يا شاعراً هَجَعَتْ أنفاسه شَجَنـــاً
متى تُردِّدُ في الدنيـــا آغانينا ؟

فـــإنَّ للقـــلب ألحـــاناً ترددهـــا
حُمْرُ المدامع طَوْراً والقَنا حينا

كنَّا مع الحق دومـــاً لا نفـــارقه
واليوم للظلم قـــد صرنا قرابينـــا

هيهـــات تنفع بعـــد اليوم حكمتنا
إنْ لم يكن حقُّنا بأســـاً بأيدينـــا

فَذِي المواطن كم نادَت غَطادِفَةً
لينقذوا وَطَنـــاً بالدسِّ مســـكونا

ولا أُهِيبُ بمن يرتجُ كاهِلُـــه
من قَالَـــةٍ رُتِّلَت في أفق نادينـــا

ففي طبائِـــع إخوان لنـــا وَهَنٌ
من العقيدة فيمـــا نحنُ ســـاعونا

يغريهم الكَلِمُ المعســـول ، يخدعهم
قولٌ يُراد بـــه هِجْران أهلينـــا

★ ★ ★

يا شاعراً ناشدت فيك العقيـــدة ما
قدْ ناشَدَ القوم ـ قبل اليوم ـ داعينا

فـــذا شـــباب يصـــد اليـــوم ـ مقترفاً
إثْمـــاً ـ عن الحق والأيـــام تغزونا

كلٌ أناخ لدى الأحـــلام مركبـــه
وأسْلَم المِقْوَد المســـحور مذعونا

فقل لمن شـــك في آمال موطنـــه
ليست شكوك دعاة منك تنسينـــا

فكلنـــا معطش يبغي له رَمَقـــاً
من السماء ويبغي المجـــد مرهونا

لكنَّ في الكون ما يدمي لـــه كفن
يَطْوي مع الدهر بالآلام مســـكينا

وفي البوادي رمـــال ـ لا قرار لهـــا ـ
كذا خلائق دنيـــا لا ترى دينـــا

وأعجب الناس ديـــاً من ديانتـــه
إذْلال إخوانـــه كيـــداً وتوهينـــا

يا شـــاعر الوعي ذي للعرب أبعثها
فالحزن يقتـــل إمَّـــا كان مدفونا

قيثـارتي !

هزّي بهـــذا الوَتَر النّاعمِ ... عَواطِفَ المَجْروح والسّـالمِ
وَرِدّدي الأنّات مســـمومة ... بالدّمْع في وجه الدجى الباسم
فليس للزهـــرة أشـــذاؤهـــا ... لـــولا بكـــاء الأفق القـــاتم
وليس للأحـــرار أُنْشُـــودة ... لولا سِياط السيّـــدِ الظـــالم

★ ★ ★

قيثارتي غنّي ربيعـــاً مضـــى ... بلَحْنِك المســـتعذب النّائِـــه
سِيّان تبكي وإنْ تضـــحكي ... فالدّهرُ ماضٍ ليس بالآبِـــهِ
وليس للأيـــام من رجْعَـــةٍ ... وإنْ تعالَت صَـــرْخةُ النّابهِ
وهذه الأطـــلال قـــد عوفت ... من قبلنا أُنْشُودة الوالِـــهِ

★ ★ ★

غنّي ربيعـــاً كان فيه الصبا ... مختمر الفِتْنـــة مثـــل العجين
وكنت كالروح غَـــداة انْجلَت ... غشاوة الشـــك وبانَ اليقين
علمت أنّ الناس من طينـــةٍ ... قد شِيدَ منها اللّحْدُ للعالمين
كالوَتَرِ الرّاجف من ضَرْبةٍ ... فيه الهوى الضّاحك فيه الأنين
والناس قد تُدْرِكُ هذا ولا ... فهي التي تنسج ثوب الغَـــدِ
وتحفـــر الأرض كمـــا تبتنى ... فالقبرُ والأبراج صُنْع اليـــدِ

سيّان عند القبر إمّا احْتَوى ... معتكفاً أولفّ بالملحدِ
والبرجُ سيّان لدَى بابهِ ... إنْ كان للعبد أم السيّدِ

★ ★ ★

قيثارتي ربّ فؤاد وَهَت ... دَقّاتُه فهو رَهين السَّقامْ
وضمَّت الأَنَّات أنْفاسَه ... قد اسْتَوى النّور به والظّلامْ
فليلُه من نَكَدٍ عابثٍ ... وصُبْحُه من ذَهَبٍ كالرَّغامْ
لولا سؤالُ الناسِ عَمَّ به ... لأَطْبقَ الأَضْلاعَ دَهْراً ونَامْ

★ ★ ★

قيثارتي لكنَّ قَلْبَ الحياة ... لا يستبين الضّحْك مثل العويل
كالأُذن يَنْمازُ بها ضَجَّة ... يبعثها الطَّبْلُ وسِحْرُ الهديل
فليس كالسيّدِ في أرضِهِ ... عبد يلُمّ الرَّوْث تحت الخيول
وليس كالصَّافِع في عزّهِ ... مصفوع خَدٍّ ساكتٍ كالذّليل

★ ★ ★

قيثارتي إنْ كنتُ رُمْتُ الأسى ... منك بأَنّاتٍ وَحُسْر الدموع
فما أَنا بالميت في نَفْسِه ... لكنَّ همّاً في حَنايا الضّلوع
أليس بالحزن انتهاكُ الحِمى ... وهَجْر هذي الأرض هذي الربوع
وفي البطون الحمر آثارنا ... وفي السما مستقبل كالربيع

★ ★ ★

قيثارتي شدّي معي ههنا ... ذا الوَتَر الرخو للحن الخطوب
فقد أهاج القلب مستنفرٌ ... من ذكريات كفَّنتها القلوب
فهذهِ الأرض لأبنائها ... شمالها صَرْحٌ لهم والجنوب

إن كاد بالضيـــم غريب لنـــا فلسنا بالراضين هـــذا الغريب

★ ★ ★

قيثارتي هذا الدنجى الباســـم وهـذه الأطيارُ حول الأُفُقْ
والنخل يحوي الموج في ظلّـــهِ والشّاطِىءالمسحور يروي الشَّفَقْ
والغاديات السُّمْر من حولـــه يبثن في النَّسْمةِ حلو العَبَقْ
كـــلٌّ بـــــه الآمال مطوية" تكاد من طُولِ الأسى تَحْتَرِقْ

★ ★ ★

قيثـــارتي والأمـــل الرائـــع يبزغ كالشمس بهذا الخميـــل
لولا السحاب الأســـود السابح من حوله يسد عنه السبيـــل
لكنَّ في القـــوم هوى عزّة وفي الفؤاد الحر روحاً أصيـــل
ســـنحرث الأرض لأبنائنـــا ونبعث العزم ليـــوم جليـــل

★ ★ ★

قيثـــارتي والدهر ملك لنـــا إمّا وَهَبْنا الأرض فيض الدماء
فهـــذهِ دجلة هـــذا الفرات لولا الدم الســـابق ما كان ماء
قيثارتي شـــدّي معي ههنـــا ذا الوتر الرخو للحن الفـــداء
ولنبعث الأنغـــام من روحنـــا لتسمع الأرض نشيد الســـماء

من العراق

١٩٤٩ م

الاهـــــداء

الى كلّ عربي ، في أيّ مكان ، تحت الأرض وفوقها ،

الى الفتى العربي ، الذي يؤمن بحق أُمّته في الحرية والحياة .

الى الفتاة العربية التي ننتظر أَنْ تهزّ المهد لتنفخ في الجيـــل العربي الجديد رُوح النقمة على الطُّغاة الظالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

ويطولُ بي الزمن في مجال كتابة مقدمة كتابي الثاني (من العراق) بعد ما يزيد على العاملين من كتابة مقدمة كتـابي الأول (هـذا الوطن) ... وأجدني أرفع السّتارة عن الفصل الثاني من قصة هـذهِ البلاد المتتـابعة الفصول .

وإنّي إذْ أُقدّم هـذا الكتاب يهمني جداً أنْ يعلم القارىء بأني لا أُقدّم لهُ كتاباً للتسلية ، ولا أُقدّم لهُ من فُصول اللهو البَشَري ، ولا أقدّم لهُ قصة من قصص العَبَثِ الصّبياني ، بل أُقدّم لهُ هذه الصور من العواطف التي يخفق بها قلبي في ساعات يتلاشى فيها كلُّ إحساس بالذات ، وتندفع فيها العقيدة والفكرة الانسانية واحـدة تملي والأُخرى تكتب ، شأنهما في ذلك شأن القلب والعين ، ذاك يحب وهذه تفضح .

وسيلاحظ القارىء انْصِرافي الى إخراج هـذهِ الصور وعرضها في معرض الأدب على الناس ، وإبقاء الصور الأخرى التي ترسـمها عواطفي مكدسة في أدراج مكتبتي ، أرجو أنْ اقتنع بأني أُفيد الناس والأدب العربي إذا أخرجتها بكتاب كهذا ... ولست مقتنعاً الآن ، بل ولست مقتنعاً بنشرها في الصحف والمجلات بداءَة ، وفيها الكثير مما يفيدني نشره فيعلم القارىء بأني إنسان مثله في حبه وهجره وحرمانه وأوهامه وتسابيحه وآلامه ، ولربما اكون أشدّ منه إحساساً وأصدق تعبيراً ... غير أني مؤمن بضرورة تفضيل

هذه على تلك في هذهِ الآونة ، وسيأتي الزمن الذي أملأ فيه الكتب غَزَلاً بمن أُحِبهُ وحنيناً لمن أُحب ، وأملأ الكتب بالتحريم فيما وراء اللانهاية ، وعلى الأفق الأرجواني ، إنَّ هذه العواطف والصور تحتل مكانها المحفوظ من مكتبتي وستكون في يوم من الأيام في مكتبة القارىء •

وبعد ••• فإنّي يوم اصدرت كتـــابي الأول في حزيران ١٩٤٧ كان التفاؤل يغمرني من كل جانب ، وكانت الاندفاعات النفسية التي أَمْلَت عليَّ قصائد ذاك الكتاب متقمصة نوراً من الأمل ، واليوم وأنا اكتب مقدمة هذا الكتاب أُحِسهُ بالألم الدفين ينطلق من كل جوانب قلبي ، وأحسن بسحابة كئيبة من الخذلان واليأس تسد عليَّ جميع منابع النور ومنابت الأمل ، ويخيل لي بأنَّ هذهِ السحابة لن تنقشع كسحائب الصيف ، وفي هذا الجو النفسي ذاته ، وهذا الإحساس العاطفي نفسه ، نظمت قصائد الفصل الثالث « بعد العاصفة » من فصول هذا الكتاب ، وفصل « بعد العاصفة » هو نهاية الحكاية بالنسبة للقضية العربية التي اختمرت وتفتحت في الفصل الثاني « في العاصفة» وماذا تكون أَحاسيس الشاعر وأمته في غِمار حرب كانت تنتظرُها منـــذ أمدٍ غيرِ يسير ، وماذا تكون الانفعالات وجيوش الدول تخوض المعركة ، وماذا تكون التأثرات والشاعر نفسه من الداعين الى تلك الحرب ومن المطالبين بقدح زنادها المقدس ••• وهذهِ هي العواطف التي ارْتَسمت في قصائد الفصل الثاني ••• وكان طبيعياً أَنْ تأتي قصائد الفصل الأول •

« قبل العاصفة » داعية للتحفز والتوثب ، وموضحة الأماني والآمال التي يتطلع إليها الشاعر ، تلك الأماني والآمال الجارية في قلبه مجرى الدم والهواء في جسمهِ ، ومجرى النور في عينيه ، ومجرى الفكرة العربيـــة في عقلهِ ، أما قصيدة الفصل الرابع « أمل جديد » هذهِ اليتيمة الهزيلة فما هي بالشي الجديد في حياتي الشعرية فأما ادعو الى وحدة أتم وأكبر ، تنتظم الدول العربية قاطبة ، المتمثلة في الجامعة العربية وغير المتمثلة منها •••

وفي الختام ، كم يسرني أنْ أقول ، كما قلت في مقدمة الكتاب الاول، إنَّ الأمل الذي يراودني ساعة إخراج هذا الكتاب للناس ، هو الرضاء وفقط الرضاء ، فلست أطمع بالاعجاب ، ولرُبَّ رضاء من بني وَطَني يحمل في قلبي محمل الإعجاب ، والله من وراء القصد .

عدنان الراوي المحامي

بغـداد

٨ محرم الحرام / ١٣٦٩

٣١ تشرين الاول ١٩٤٩م

★ ❋ ★

قبل العاصفة

المخنوقة

أقولُ لقومي وقد لفَّهم ... ظلامُ الحياة ببُرْدِ الكَدَرْ
إلى م نبيت على لَهْفَةٍ ... إلى الأمس والأَمسِ شيءٌ عبَرْ؟
نظل نُشيِّد آمالنا ... على مائلٍ من قديم الحَجَرْ
ونأبى بناء الجديد وكم ... تسامى الجديد على ما غَبَرْ
فما كنتُ أوهاكم خاطِراً ... بذكر الأوالي عِظام الأَثَرْ
يقولون : هذا به جِنَّةٌ ... يقولون : هذا الفتى قد كفرْ
فأسكت رغْم احْتِدام الأسى ... وأبكي وأكتم هذا الخَبَرْ

★

أقول لقومي : أفيقوا تروا ... على أرضكم كيف حَطَّ الخَطَرْ
وأطبق من حولكم بالذي ... يضُمُّ التراب ويعطي المَطَرْ
على الأرض جيش يدكُّ الحِمى ... وفي الجو قَصْفٌ يهِدُّ القَمَرْ
ويحصي على الشطِّ همس الحصى ... ويحصي على الناسِ عمق الحُفَرْ
وفي كفِّه السَّوْط جمْر الأذى ... يسوق بأحرارنا كالبَقَرْ
يقولون : هذا (حليفٌ) أتى ... يُصلِّح من أمرنا ما انْكَسَرْ
فنحن عيال على علمه ... ونحن على غصنه كالزَّهَرْ
وأنت فتىً طائشٌ لا ترى ... سوى ما يدب أمام النَّظَرْ

فأسكت رغم احْتدام الأسى وأبكي وأكتم هذا الخَبَرْ

★

أقول لقومي : أعدوا القوى فإنّ الغريب طغى وابْتَدَرْ
يجور عليكم وفي داركم وأنتم لديه رهانَ الوَطَرْ
يبيع الديار ويعطي السما لمن رامها من طُغَاة (الحَضَرْ)
فهبّوا وزجّوا الجنود الأُلى على بأْسهم بارقاتُ الظَّفَرْ
وفي زحفهم رادِعٌ للعِدَى وفي روحهم آيُنا والسُّوَرْ
وفي بَطْشهم مجدنا المرتجى وفي نصرهم عِزّنا المنتظَرْ
هم الجُنْد والدهر في رَكبهم يسير عزيزاً يحث القَدَرْ
هلّموا ابعثوها على هَوْلها لنكتب بالموت خير العِبَرْ
يقولون : نحن رُعاة الدنى لحبِّ السلام وخير البَشَرْ
وما أنت إلاّ فتى ثائرٌ مريض الفؤاد عقيم الفكر
ومثلك ، كم شاعرٌ قد قضى غَداة ازْدَرى بالنهى واحْتَقر
ومات وفي قلبه لوعةٌ وفي فكره باكيات الصُّوَرْ
فأسكتُ رغم احْتدام الأسى وأبكي وأكتم هذا الخَبَرْ

★

سأسكت يا أمتي ريثما يعود دَوِيّ الرصاص الأَغَرْ
وأسمع بالأذن لحن الفِدا وأبصر بالعين زَحْفاً وكرّْ
سأسكت ، لا خير في ساسة يريدون سلْماً بيوم الخَطَرْ

التاج بين جيلين

الرافـــدان تحفّـــز" ووثوبُ والظّامئـــان نَواظِر" وقلوبُ
والضاحكان من المهازِل صارم" ما قام حقّ دونه ، وغصـــوبُ
والعازفـــان عن الحقيقة أُمـــة تغفو وشعب قد عدته خُطوبُ
والحق أغنية تقادَمَ وَقْعُهـــا في السمع فهو مَناحة ونحيبُ
والمجد ذِكرى لا تعاود هيكَلاً أَقْوَتْ دعائمه وكـــاد يَغيبُ

★

جيل تفرّدَ بالأســـى بيمينـــه صاغ القيود ، ومالديه مذيبُ
وأقام بالأُخرى شوامخ مجـــده تهوي عليه فركنها محـــدوبُ
واشْتَطّ في أهوائـــه فمُراوغ نَزِق" وغِرّ أحمق مجـــذوب
ما اخْتار إلاّ نَفْسه وقد اشْتَهى ألاّ يكون لهـــا عليه رقيب
يبني إذا شاءت مطامع كفّـــه ويعود يَهْدِمُ ما بنى فيطيب
ينســـاق في دَرْب ويعلم انّـــه للـــذل يورده وليس يؤوب
فإذا عتبت يقول : ثَمّة حكمـــة في الدرب ، فهو الطائش المغلوب
يا أيها الجيل القـــديم تعهـــد الـ ـحلمَ القديم فقد دَهَـــاه نضوبُ
يضنيك انّك لست أهل حفاظه وتروقك الأَطماع وهي ذنوب
وتبين فيـــك رغائب مخذولـــة ما أنت بالغهـــا ففيم تصيب ؟
أخطأتَ جيلاً كاملاً وتحمّلَتْ منك البلاد وخانَك الأُسلوب

لولاك ما عدت البلادَ مذلـــة يومـــاً ولا حكم البلادَ غريبُ

★

ومع العراق وقد تسامق مجده جيلٌ ، تحفّزُه الخطوب ، نجيب
ولديه ، في العرش المكين يصـــونه مَلِكٌ يشب وقد نماه حليب
من أُمّـــة عربيّـــة وســـلالة نبوية ، هـــذا الوليـد عجيب
وابوه « غازي » والدهور شواهد كم مثل غازي أنجبته شـــعوب ؟
والتاج ، ترفعه العواطف للعـــلى وتحفّه الآمال فهـــو حبيب
تاجٌ من المجدِ القديم سناؤهُ وبه من الجيل الجـــديد وثوب
إنْ غرّبت شمسُ الحيـــاة وأُطْمِسَتْ
مـــا كـــانَ للتّـــاج العزيز غـــروب
وإذا تجمّعت النّوازل بالحمى وتقحمت للمس فهـــو لهيب
الروح حافِظُـــه وحول لوائـــه جيش تَمرّس بالصراع غضوب
واليوم والجيل الجـــديد يهزه روحٌ ، الى المجد الجديد ، قشيب
متطلـــع يرنو لحاضـــره وفي لفتـــاته أمـــل فليس يخيب
سيعيد إنْشاء الكيان مجـــدّداً ماللكيان من القديم نَصِيبُ
والأمس بالأمس البعيـــد معلّقٌ وغَدٌ ببعد غَد مُنَاه تَجوبُ
والمجد كالأجيال دهن شبـــابه ويشيب إنْ حقّ الكيـــان الشيب
أترى يعود الخير ينشر ظِلّـــه والجنح منه مجرّح وخضيب ؟
قد كان أروع من سما بجناحه فوق الربوع فعاقـــه التعصيب
وإذا تكشّفَتِ السياسةُ عن منىً ســـوداءَ واعْتام الرغاب مريب
فالخير في الجيل الجديد ، أموثّقاً يجدي به التّأنيب والتّأديبُ
وبكفّ «حامي العرش» فكّه وثاقه وبكفّـــه التّأْساء والتّطْبِيبُ

جيشنا وجنودنا(*)

هو الجيش ، لا الشعر ، ما ينفعُ ... سأسكت إنْ نَطق المِدْفَعُ
فهذي الجنود وهذي السيوف ... صواعق للذل لا تخضعُ
وجيش العراق هو المرتجى ... وفيه احْتِسى الأمل الأروعُ
وجيش العراق الأبيّ به ... أماني البلاد وما تطمع
وفيه الذي يبتغي المخلصون ... وما ينشد العُرب و « المجمع »

★

جنود العراق جنود الحياة ... ولكنّهم في الوغى أطوع
سنسمع منهم نشيد الصفوف ... ولحن السيوف إذا ما دُعوا
ونبصر فيهم عراك السباع ... وكرَّ النسور ولا نسمع
من الله في روحهم قوة ... ولله في الحرب ما أبدعوا

★ ★ ★

هو الجيش في بأسه نصرنا ... وفي زَحْفه مجدنا يلمعُ
وفي قلبه صرخة لا تهون ... إذا سكت الزائر الأشجع
وفي رُوحه قوة لا تلين ... إذا لانَ في كفّه المدفع
فليس لصهيون عند اللقاء ... سوى هَزْمة مالها أشنع

(*) أذيعت من دار الاذاعة العراقية ، واستعيدت .

سَنُصْلِي العِدى ضربةً بعدها ... تروح الحيـــاة ولا ترجِـــعُ
قنـــابل بارُودُهـــا روحنـــا ... مدافع من بأْسنـــا تُصنـــعُ
هـــو الجيش نورٌ على أهلهِ ... ونارٌ على مـــن بهـــم يطمعُ
وجيش العراق نَمَت روحـــه ... من الدجلتين ومـــا تُرضِـــعُ
وعزم الجـــدود روى عزمـــه ... وأطعمـــه المجـــد ما يشـــبع
وقـــد أودع الله في كفِّـــه ... سيـــوف الحيـــاة فلا يُهرع
هو الجيش في عُنْفوان القِتـــال ... أَمضُّ مـــن الموت بل أبرع
لقـــد آن أن تُسْمِعَ العالمين ... نشـــيد العروبـــة فليســـمعوا
بنو العرب لن يرتضـــوا ذلَّـــة ... ولن يستكينوا ولن يخضـــعوا
وقـــد آن أَن نستبين الحيـــاة ... بعـــين من العـــز لا تُدمـــع
ونرفـــع من مجـــدنا رايـــة ... هي الحـــق والمجـــد والمربع

★ ❋ ★

لبنان في العراق[1]

ظـــلال « أرزك » أم أفيـــاء وادينـــا
وصَخْبٌ بحرك أم هادي شواطينـــا

أم النســـائم من زَهْراء جَنَّتنـــا
أم الأغاريد من صـــدّاح نادينـــا

أم المشـــاعل في مدروس هيكلنـــا
أم التراتيل في ســـامي مغانينـــا

حفَّت « بشيخك » يا لبنـــان تحفظـه
في موكب المجد إذْ أسرى به هُونا

ناشدتُهـــا صلة التأريـــخ فانْطَلَقت
تزهو بحاضـــرنا ، تبكي لماضينـــا

قالت ، وفي همسها ســـحر يغازلنـــا
والسحر صنعـــة قوم من أوالينـــا

أهلاً « بلبنـــان » ما أوفاه من جَبَلٍ
ســـما بأهليـــه للعليـــاء مرهونـــا

---

(١) ذكرى الزيارة السامية ، لرئيس الجمهورية اللبنانية ، الشيخ بشارة الخـــوري .

لولاه لابْتَنَت الأجيـــال طائفـــة
من الجبـــال جدارا روح أهلينـــا

قوم أبوا عن سمو الربع منزلـــة
حتى غدوا فوق هذا الطود ساميـنـا

لولا ســـمو بنيـــه ما سَمَا جبل"
لم تسم أرض حوت في ظلّهـــا دونا

لا المجد يسمو على لبنـــان أنملـــة
ولا رَقَى المجد في علياه « صنّينـا »

والأرضُ روح وآمـــال مجســـمة"
والله قد صاغَها عن حكْمة طينـــا

هذي الرسوم التي صاغت مباهجهـــا
كفُ الإلـــه وهزّتهـــا أغانينـــا

من بابل الســـحر أولاها تمائمـــه
وأطهـــر الحب في ســـاجي لياليـنـا

كم سامرٍ مُدْلَهٍ أَوْدَت بحسـرته
وعاشـــق مبعـــد أردتـــه مجنونا

حينـــاً تداوي له الأســـقام حانيـــة
وترسل الدمع من خفّاقـــه حينـــا

لكنّني ســـادِنٌ أرعى وداعتهـــا
وســـاجد أبتغي من صـــدّها لينا

عالجت فيها قصيدي في هوى وَطَنٍ
تخذته بعـــد دين الله لـــي دينـــا

★ ★ ★

هذي الربوع التي حَفَّت « بشيخك » يا
لبنـــان تحضـــنه لَثْمـــاً وتطمينا

ناغيت فيهـــا طيور الأيك أســـألها
ما ضر لو بلحون المجد تولينـــا

قالت : بلبنـــان أفيـــاء وصـــادحة
أَدقّ من شـــعرنا معنىً وتلحينـــا

ما انْفَكَّ رفرافهـا بالشوق يسمعنا
لحن الحيـــاة وبالذكرى يناغينـــا

كفـــاك يا شاعر الأشـــجان في كنفي
شعراً فكن في ظلال (الأرز) راوينا

فإنْ سكتنا فخوف في جوانحنـــا
أَنْ لا نجيـــد غِناءً عن مطاوينـــا

وهـــذه دجلـــة الســـمراء جارية
مع الســـواقي وما ضمَّت روابينـــا

وكلٌ ما انْسَاب من ماء الفرات ومن
فروعـــه والذي أَنمت ســـواقينا

وكلٌ باســـقة من نَخْلِ دَوْحتِنـــا
وكلٌ أَيْكـــة كَرْم في أراضينـــا

وكـــلّ طيبـــة اصـــلاً وشـــامخة
فرعاً وحـــافلة ، فيهـــا ، أفانينـــا
لو شاء « شيخك » يا لبنان لانْتَقَلت
الى ذُرَاكَ هـــدايا أو قرابينـــــا
وليس فضلاً إذا جنّاتنـــا انْتَقَلت
إليك أو جِئْتَنا تسعى لتُؤوينـــا
إنّي لألمس في الأكبـــاد وحدتنـــا
إنّي لألمس في اللُّقْيَـــا تآخينـــا
فهذه صـــفحة « الميثاق » تجمعنـــا
وهذهِ فُرْصَـــةُ الأيـــام تدنينـــا
وكلّنـــا سُجَّدٌ للحق في دَعَـــةٍ
والله عن كَثَبٍ يَرْعى أمانينـــا

★ ❋ ★

المغرب في المشرق(*)

حســـناء تلعبُ بالقلوبِ لَعِبَ المَطامع بالشُّعوبِ
أدنو وأفضـــح لوعتي فتصـــد كالأنف الغَضُوبِ
طَـــوْراً تعلمنـــي الدَّلال وتـــارةً مرَحَ اللّعـــوبِ
فعكفت أحفظهـــا كمـــا عكف الهلال على الصَّليبِ

★ ★ ★

يا جـــارَة القلب المعلّق بالجمـــال ، خُذي نَســـيبي
ســـيقول عني العاذلـــون مماجِن ، جَمِدَ الذُّنوبِ
أمَّـــا أنـــا ، لو تعـــلمين عطفت حانيـــة ، فَثُـــوبي
صـــبٌّ يعـــالج من هواه مرارة الحـــق السَّليبِ
محنـــي كمحنـــة أُمتي سيّان في الزَمَن العَصيبِ
لي منـــك ظلم قريبـــة ولأُمّتي ظـــلم الغريبِ

★ ★ ★

جـــار الزمـــان فإذْ بذاك المجـــد يخضـــع للخطـــوب
وتفـــرق العـــرب الكـــرام مشـــتتين عـــلى الـــدروب

(*) ألقيت في المهرجان القومي الذي أقامته جمعية النشـــاط الاجتماعي في كليـــة الحقوق ، احتفاء بالزعيم العربي التونسي الحبيب بورقيبة ، في نادي المحامين ببغـــداد .

وإذا بأسياد الزمان تقاسموا ظلم النصيب
واذا بباسمة الثغور تروح تسفم بالنَّحيبِ
واذا بشمس الحق تجنح نحو أودية الغروب
واذا بتونسَ والجزائر والمراكشَ للغصوب

★ ★ ★

أختان قد حكم الزمان بهن علاَّم الغيوب
« سكسون » في أرض العراق من الشمال الى الجنوب
و « فرنسة » في المغرب العربي في الشعب النَّجيبِ
كانت مطيَّةَ هِتْلَرٍ واليوم تحكم بالشعوب

★ ★ ★

رباه ما أحلى قضاءَك جِئْتَ بالنُّصْح العَجيبِ
أَوَ شئت هذا حكمة كيما نُعجِّل بالوثوب
فاشْهد فنحن الماحقون الذلَّ بالجرح الخصيب
واشْهد فنحن المرجعون الحق باليوم الرهيب
واشْهد فنحن العاملون على التحرر بالحُروبِ
أُمم تصيَّدها الفناءُ فأصبحت تحت الكثيب
لم يُجدِها التأريخ والجاه العريض عن الذهوب
لم يُجْدِها المجدُ المشيَّد في الصخور وفي النصوبِ
إلاَّ العروبة فهي تخلد في الدِّماء وفي الحليبِ
تبقى ويفنى الدهر لا تعتامها كفء النضوب
بلِغ ودادك يا فؤاد مرنّماً كالعَنْدَليبِ

تاشْـــدَتَ هيفـــاءَ القَوام مودةَ الصَّـــبِّ الأديبِ
فـــي معهـــد هـــو للحقوق وللعـــلوم وللقـــلوب
أهْنـــاكَ دَوْحُـــكَ فانْثنيت عليـــه بالقلب الكئيبِ
وجميع أرض العُرب روضـــك فامْضِ باللحن الطروب
نقّل فؤادَكَ حيث شـــئت فأنت فـــي الأُفُق الرحيب
وابْعَث للحِمـــى بأبـــي (رقيبـــةٍ الحبيبِ)
ناشـــده باسْـــم الدِّجْلتين وخَفْقـــة الموج الرطيب
باسْـــم النخيل وباسْـــم ذاك الرمل في الشطِّ الغَضُوب
باسْـــم العُيون السُّـــود والشَّـــعر المُعَقَّص والرتيب
باسْـــم الحِســـان الخُود والغِيـــد المُطَهَّرة الوجيب
باسْـــم الأُمومـــة والطفولـــة والشـــباب الى المشيب
باسْـــم الكفاح الحرّ يبعثُـــه الزَّمـــانُ على الهُبوبِ
باسْـــم العروبة والعِـــراق ورمز وحدتنـــا الحسيبِ
بلِّغْـــهُ حبَّ المَشْرقِ العربيّ في العهـــد القَشيبِ
لأخيـــهِ في غَـــرْب العروبـــة لا بمحتـــلك المَغيبِ

أمّتي وقومي !

« القيت في الحفلة الكبرى التي أقامها حزب الاستقلال العراقي ، بمناسبة ذكرى الثورة العراقية » .

إيهِ عودي ، إنْ شِئْت ، أو لا تعودي
ليس للحق منطِـقٌ في الوجودِ
إيهِ عودي ، يا ثورة العرب إنّي
أنْمس النّار في عِظام الجدودِ
أُمّتي أُمّة الحياة وقومي
سادة الكون في الزمان التلد

★ ★ ★

أُمتي أُمة الحياة ولكن
لم تَذُقْ في الحياة غير الجحود
ساسَها ساسةٌ (كرامٌ) فجادوا
بحِماهم على الغَريب البعيد
قَيَّدُوها فتارة بجوار
ثم طوراً بالأجنبي العنيد
أوَ جاهٌ ما يبتغون وهذي
(لعنة) الدهر إثرهم في العهود ؟ !

أوَ مال مـــا يرتجـــون وهـــذي
أُمَّـــة جرَّهـــا الطوى للّحود ؟ !
ليس للحـــر فـــي الحيـــاة قيـــود
ليس للحر حجّـــة فـــي القيـــود
أَنـــا أخشـــى القيود مهما تبدَّت
من وراء الحجـــاب ذاتَ حـــدود
أُمتـــي أمّـــة الحيـــاة ولـــكنْ
لـــم تجـــد فـــي الحياة غير النكود
خادعتهـــا الوعـــود دهـــراً فلانت
طينـــةً فـــي اكُفِّ أهـــل الوعود
خادعتهـــا الوعود حتى أصـــاخت
حين نُجَّتْ وعودهـــا بالوعيـــد
الســـياط الســـياط خير مُحِثٍّ
والعويـل العويـل خيـر نشـــيد

★ ★ ★

أُمّتـــي أُمـــة الحيـــاة ومنهـــا
سَـــخِرَ الدهرُ بالأســـى المعهود
حطَّمتهـــا القيود لا الدمع يجـــدي
لا ولا نَـــدْب عزّهـــا المفقـــود
ثـــم صـــاح الزمـــان يبغي مزيداً
من قيود ، أُواه هـــل من مزيد ؟ !

جاهـــدت فهي حُرة ثـــم ألْوَت
بعـــد عُنْف من ضَعْفها بض جيد

وأشـــارت بكفهـــا نحـــو مجـــد
كان قبـــل الفَنـــاء جدّ وطيـــد

★ ★ ★

إيهِ عودي ، يا ثورة العرب عودي
وحرام في الدهـــر أنْ لا تعـــودي

أُمتـــي أمـــة الحيـــاة وقومـــي
ســـادة الكون في الزمـــان التليـــد

أُمتـــي أمـــة الحيـــاة وهـــذي
نهضـــة القوم نحو عهـــد جـــديد

لست أنتِ التـــي تعودين طوعـــاً
دون سكْب الدّمـــا وحُمْر البُنود

لست أنتِ التـــي تعودين طوعـــاً
دون صـــوت من الشـــباب الشديد

الشـــباب الشـــباب خيـــر مُحِثٍ
والدّمـــاء الدمـــاء خيـــر نشـــيد

★ ★ ★

إيـــهِ عودي يا ثورة العـــرب عودي
نحن في ذكـــر عـــودك المحمـــود

أو يرضـــيك أنَّ قوميَ صـــاروا
من شـــريد وراحـــل وطـــريد ؟
أوَ يُرْضـــيكِ أنَّ مجدَ بلادي
يتهاوى من بعـــد ذاك الصُّعود ؟
قـــد تغنَّى بالمجـــدِ قبليَ قـــوم"
وأَنـــا اليوم نادِب" بقصـــيدي
لستِ أنتِ التي تعودين طوعـــاً
وبغيـــر الدِّمـــاء لا ، لا تعودي

★ ❋ ★

وطـــني

وَطَني بحُلوِ نشيدهِ وبخافقـــات بنُـــودهِ
بهواه من هادي النســـيم الى عَصـــوف شـــديده
وبروضـــتيه على الفُـــرات ودجـــلة ووقـــوده

★ ★ ★

وطَني بماطرِ سُـــحْبه وبقاصـــــفاتِ رعوده
وبصـــــفحتيه من الزمـــان قريبـــه وبعيـــــده
بالذكريـــات عـــن النِّضـــال قديمـــه وجـــديده
وبمجـــده الآتـــي وحاضـــره ومجـــدِ جدوده
شرف إذا مـــا ضمني نَحْدٌ بجنب لحـــوده
أو مِتُّ في ســـاحاته أو ذقْتُ من تنكيـــده
إنّي لأَحمل مرغمـــاً من مثقـــلات قيـــوده

★ ★ ★

وَطَني تعهـــــده الغريب وعاث بـــين حـــدوده
بمعاهـــدات كلّهـــا وعـــد على تهـــديده
فيمص مـــن خيراتـــه ويعيش من مجهـــوده

★ ★ ★

النَّفْطُ نَفْطي والغريبُ يجرّه لوقودهِ
ويبيعه وأظلّ أشكو الفَقْر من تجريدهِ
والكَرْمِ كَرْمي والغريبُ يعبّ من عُنْقوده
وأظلّ ظمآن الفؤاد الى نَمير وروده
وأظلّ أهتفُ يا شباب توثّبوا لعهوده
فالفضلُ في إنهاضه لشبابه وجُنُوده
وَطَني حبيبٌ هاجرٌ لَعِبَ الأسى بنهوده
يقسو عليَّ وأرتضي وازيد في تمجيده
وأمدّ كفّي ماسحاً منه كئيب خدوده
ويظلّ يقسو رغم أنّي قانِعٌ بصدوده
ولربّما فَقَدَ الفتى صبراً على تَشْريده
لكنّني متشاعِرٌ والحبّ بيتُ قَصيده
ما زال قلبي شاكراً لله في توحيده
فلعلّه يصحو وينفضُ من غُبَارِ رُقُوده
وطَني أبٌ قاسٍ وقد أهوى عليَّ بعوده
وبَسوْطه المنقوع في حُمُرِ الزمان وسوده
ولربّما يقسو أَبٌ يوماً على مَوْلُودِهِ
انّي له مهما دَهاهُ أظلّ طَوْع بنودهِ
فأذبّ عن أحواضه وأصُدّ كيْدَ حَسُودهِ
وأسير للموت الجميل على نَشيد خُلُوده
وأموت بين صفوفه لأنال فَخْر شَهيده
وتعودُ من بعدي الحياة عزيزةً بوجودِهِ

تحية لواء الاستقلال(*)

أَقبـــل بما فيك من نورٍ ومن أملِ
بعض العزيمة يحيا من رؤَى الفَشَلِ

يا قلب ، ما بـــين خيـــر أنت تأملـــهُ
وبين شرٍّ سيأتي إصـــبع العَمَـــلِ

وحكمة القَـــدَر المكتوب مهزلـــة
تضـــيع تحت رُحَاها غاية الدولِ

وكلّ ذات ســـتار ليس يكشفهـــا
عن وجهها غير ذي بأسٍ وذي خَبَلِ

أعلـــل النفس بالأيـــام راضيـــة
والنفس ، إنْ رضيت ، من أسوأ العِلل

هذي بلادي ومـــا زالت بمحنتهـــا
يجرها « بَطَلٌ » غُنماً الى « بَطَلِ »

طوراً على كفّتي « سكْسون » راقصة
وتـــارة في هوى « تروماز » كالثمـــل

(*) لـــواء الاســـتقلال ، من الصحف القومية في العراق ، وكانت لسان حال حزب الاســـتقلال العراقي ، ومديرها المسؤول الاستاذ المحامي قاسم حمودي .

نَشْوى فما منَعت عن بابها أَحـــداً
ولا أَشاحَتْ رقيق الثغر عن قُبل
يمصُّها الغرب مصَّ الثدي يعصرها
فلا يبقّي بهـــا شيئاً من العَسَـــل
ياليتهـــا ترعوي من غيّهـــا أمـــداً
ياليت ساستهـــا حادوا عن الخطَـــل
وكلّما ثار هذا الشـــعب أرجعـــه
فيض الدمـــاء الى ســـاحاته الأُول
فمـــا تقدَّم شـــبراً بعـــد وثبتـــه
وعـــاد جـــلاّده حراً عـــلى عجَـــل

★ ★ ★

أفدي اللواء وقـــد كانت لخفقتـــه
أضواء هادية للمجـــد كالشُعَـــل
من حوله ســـادة أحـــرار معتقـــد
يقودهم « مبـــدأ » حيٌّ مع الأَزل
ضَمَّت عروقُهم خير الدمـــاء مُنىً
وخيرها أملاً قد جَلَّ مـــن أَملِ
فـــي أُمـــة منيت بالكيـــد فاخْتَنقت
وكان أنْ علَّموها « موضع الزَّلَلِ »
حتى أُقيلت من العثـــرات ظـــافرة
لولاهُـــم ما خـــلا ثوب من البَلل

غـــداة أن جاءَهـــا قوم (بطائفة)
من (الصـــكوك) وفيها أسوأُ الشِقل

★ ★ ★

أفـــديه ، تدفعني روح يؤججهـــا
الى الفِـــداء ، وقلب بـــات كالذبل

حملت منه ، كما يرجوه ، ذا ثقـــة
عقيدة ، دون خوف الكَيد أَو وَجل

لمَّـــا يزل خافقـــاً بالحق مؤتلقـــاً
بالعزّ مرتفعـــاً يســـعى الى زُحَل

تثيره محنـــة تطـــوي بموطنـــه
يديرهـــا ساسة عاشوا على « الدَّجَل »

كادوا لـــه حقبة ، مالان صـــارمه
عمَّا بغـــاه ، ومنه الكيد لم يَنَل

ما صـــدَّه جـــدل رخص يبيتـــه
له الرخاص ، ولم يعبـــأ بذي جَدل

وعطَّـــلوه فمـــا أوهت عزائمـــه
ســـود الليالي ولا حجز بمعتقـــل

وقـــد تحمـــل شـــتى ما أُريد لـــه
من المكائد بـــين الدس والحيـــل

فمـــا استطاعوا نوالاً من عزيمتـــه
ولا استطاعوا ارتقاء الشامخ الجَبل

★ ★ ★

أفـــديه منطلقـــاً يســـعى لمنطَلَق
من الحيـــاة لبوســـاً أصدق الحُلَلِ
تكشّفت عنـــده الغايات واضـــحة
ودون ما يبتغيـــه أصـــعب السُبُل
أفديه مندفعـــاً للمجـــد ذا أمل
ما ضمّ مختبئـــاً من خلف مُنْسَدِلِ
يُديره رجلٌ ذو نَفْس رهبَنـــة
وتارةً راهبٌ ذو ثورة الرجـــل[1]

(١) الاستاذ قاسم حمودي المحامي ، المدير المسؤول لصحيفة لواء الاستقلال، لسان حال حزب الاستقلال القومي العراقي ..

حقيقة لا يأس

يا دهرُ حَسْبُكَ ما بي ... من مِحْنَةٍ واكْتِئَابِ
ظللتُ أُنشد شِعْري ... على بِساط الشَّبَاب
حتى تفتَّح قَلْبي ... من الأسى والعَذاب

★ ★ ★

قد كنتُ أحسب أَنّي ... أَهزُّ أُذن السَّحاب
فرحتُ أَندب قومي ... من الخُطُوبِ الصِّعاب
وأستحثُ الأَماني ... والمجد يحدُو رِكابي
أُحَذِّرُ القوم حيناً ... من الوُعُود الكِذاب
وأستفزُّ شَباباً ... الى عزيز الطِّلابِ
حتى علمت وحزني ... والسَّقْمُ ملءُ إهابي
بأنَّ سُودَ الليالي ... مسطورةٌ في كِتابِ

★ ★ ★

جيلٌ أطلَّ وجيلٌ ... يُطِلُّ خَلْفَ نِقاب
وأُمَّةٌ وبقايا ... عِصابة من ذِئاب
شاءت حياة وشاؤوا ... بئس المُنى والرغابِ
توافَرُوا فهي نَهْبٌ ... ما بين كفٍّ ونَابِ
تقاسموها فهذا ... لمنْصَبٍ وجَنَابِ

وذاك عبـــد ذليـل يلم قِشْـــر اللُّبَـــاب
تقاســـموها فهـــذا مـــوزَّر ومُـــرابي
وذاك شـــاكٍ طـــريد مُسَـــخَّر كـــالدَّوابِ
تقاســـموها فكـــانوا من حَوْلِهـــا كالكلابِ
وأثقلوهـــا قُيـــوداً فـــي غَمْرة الاضْطِراب
وحطَّموهـــا بصـــكٍّ من ذلّـــةٍ وانْتِـــداب

★ ★ ★

قم أبصر الذل يمشـــي من خلف تلـــك الروابي
مســـتعمرٌ وحـــليفٌ يُجِيدُ صـــبغَ الثِّيـــابِ
تسع وعشـــرون عامـــاً تضـــيع عنـــد الحسابِ
فـــي كلّ يوم بشـــأنٍ لـــه احْتكامُ « النِّصاب »
إنْ قال : هذا صـــوابٌ فـــأمرهُ كالصَّـــوابِ
أو قـــال : هـــذا عُجابٌ فأمـــرُه كالعُجـــاب
يقـــول مـــا يرتئيـــه محققـــاً للخـــراب
وطغْمـــة مـــن بلادي تصـــونه بالحـــراب
تبـــين طـــوراً وطـــوراً تكيـــد خلف حجـــاب

★ ★ ★

مـــاذا أقـــولُ ومـــاذا يكـــون بعض الجوابِ
يئست حتـــى كأنّـــي أحسُّ ضيق الرِّحـــابِ
كـــلُّ المطالب أمســـت كـــذوبة كالسَّـــرابِ
وأوشـــك الحق يُطَوى عـــلى طـــريق المَـــآبِ

★ ★ ★

يأتي زمـــانٌ ويمضـــي ونحن عُـــوج الرقـــابِ
والحقُ رَهْـــن قصـــيد مؤنَّـــقٌ وخِطـــابِ
وأمـــــة وشـــباب مثل الأُســـود الغِضاب
القيـــد يعمـــل فيهـــم فـــلا حراك ارتعـــاب
وربمـــا جـــاء يـــوم والذلُ فـــي كـــلِّ باب
والقـــوم هـــم لا ينـــام لكنْ هجـــوع متـــابِ
لا فرق بـــين زُعـافٍ مُخَثَّـــر وشَـــرابِ
لا فـــرق بـــين هَزارٍ مُغَـــرِّدٍ وغُـــراب

★ ★ ★

قـــل للذين أهـــابوا بالقـــوم قبـــل اتهـــابي
ضـــاع النشيد وهـــذا عـــلى حطـــام الربـــاب
لا عتب إنْ جاء لحنـــاً موقعـــاً بالعتـــاب
قـــد راح عهـــد أُمالي بـــه الحمى وأُحـــابي

★ ❋ ★

عالم جديد .. !

أشعل الحرب كي تعيشَ طليقا ... وآمْلأ الأرض فِتْنَةً وحريقاً
حكمة اليوم أنْ تقلّب كفَّيْك ... على النّار مغرباً وشروقا
نحنُ في عالمٍ يسودُ فريقٌ ... فيهِ كي يستبيح منه فريقا

★ ★ ★

لست تسطيع أن ترى الأرض بحراً ... والأُناسيَّ لُؤْلُؤاً وعَقيقا
لست تسطيع أن ترى الأرض زهراً ... ودمُ الأضحيات فيه رَحيقا
لست تسطيع أنْ ترى الظلم حقاً ... والظلوم الخؤون قلباً رفيقاً
فاجْعل الأرضَ موكِباً من دُخانٍ ... واجْعل الكونَ بالدّماء غريقا
وانْفخ الكيد والضغائن واضحك ... حين تلقى الذي قتلت سحيقا
واذا ما نَويْتَ بعضَ انْتِقام ... فاجعلِ المأْتم الوقور بريقا
إنَّ هذي الحياة ملك لمن قد ... شقَّ للمجد بالسلاح طريقا

★ ★ ★

أشعل الحرب لست صاحب حق ... أنت إنْ لم تكنْ قويّاً صفيقا
ليس يجدي الكلامُ قوماً فقل الي ... أترى يُرجع الكلامُ حقوقا ؟ !
فابْعَث الجيش واسبِقْ لصراع ... أَو فكن للعدو عبداً رقيقا

فِي العَاصِفَة

كلام النار .. يا جيش

« أذيعت من دار الاذاعة العراقية ، واستعيدت »

سلاحَك لا شعري وبأسك لا العُتْبى
ومِدْفَعك الجبّار لا اللّوْم والسَّبّا
وزحفَك ، إذ أرجو ، وتطويقك العِدى
وإيلامهم جُرْحاً وإشْباعهم ضَرْبا
فلا شيء مثل الجيش ينفع أُمة
تهددها ذلٌ فأوردها جدبا

★ ★ ★

أَيا زاحفاً للمجد بوركت زاحِفَاً
لقد نَفضَ النوم العراق وقد هبّا
يصافح في دنيا المعارك أُمة
يُعانِقُها فَخْراً ويلثِمُها حُبّا
فإنْ باعدت دنيا السياسة بينها
فقد جمعت ، حرب تمارسها ، العُربا
وليس لها غير الجيوش تزجها
لتدفع ، عن حق تحاوله ، سلبا

أضاعتـــه في دَرْبِ السّياسة حقْبة
سترجعه إمّا ارْتَضت زَحْفها دَرْبا

ولا شيء بعـد الجيش يُرْجِعُ حقّها
فما قَصَدَتْ بَغْياً ولا حاولت نَهْبا

★ ★ ★

جنُودُك يا جيش العراق كأنّهـــم
يسيرون جَنْب الشّهْب أو جاوزوا الشّهْبا

فمن طـــائرٍ منهم وتحت جناحـــه
من الموت ألوانٌ ويحسبهـــا زُغبـــا

ومن صاعقٍ منهـــم يخرد كأنّـــه
شهاب الرّدى يطوي السماوات والسحْبا

يفتش طوراً عن فُلـــولِ عِصـــابةٍ
فيتبعهـــا شـــرقاً ويتبعهـــا غربـــا

وينقضّ طَوْراً بالقنـــابل حاقـــداً
ليقصف منها القلب أو تفقد اللبّـــا

نســـور حديد غيـــر أنّ قلوبهـم
يُعمِّرهـــا الإيمـــان بالله والعُقبى

★ ★ ★

جُنُودك يا جيشَ العراق منيّـــةٌ
فإنْ زَحَفُوا أفنوا وما اقْترفوا ذنبا

فمن جحفلٍ يمشي يســـوق أمامـــه
شوامخ تطوي الأرض تملؤها صخْبا
ومن جحفـــل يمشي يجـــر وراءَه
مدافع بالخصـــم المُعانِد لا تعْبَـا
ومن ماكث منهـــم وراء قصـــوفه
ترشُّ صفوف البغي ناراً ، إذا دبَّـــا
ومن رابضٍ منهم يصـــوِّب نارد
فيردي بهـــا خَصْماً فيطرحه جنبـــا
لعمري كـــلام النـــار أبلغ منطق
تفوهُ به الأيام إنْ حاولت طِبَّـــا
تقدمْ ، حماك الرب ، واقْتضِ الذي قضى
لتدرك مـــا ترجوه أمتـــك الغضبى
تقدم بمـــا حُمّلتَ من أمل لنـــا
تقدم فما أحراك أنْ تدرك الصعبـــا
تقدَّم بنـــا زَحْفـــاً فزحفُكَ بُغية
تقدم بنا قصفاً وأقدم بنـــا وَثْبـــا
تقدم بنا جَوّاً وصبّ على العِدَى
قَنابِلَ تغدي القبر في ضَيِّقه رحبا
تقـــدم بأرتـــالِ الحـــديد فإنّنـــا
وضعنا مكان القنبل الصّاعِق القلبـــا

فألقِ بهِ فوق العـــدو تجدْ لـــــه
مضاعف ما تلقيه من قنبل رُعْبَـــا

ودكَّ صـــروح الظلم دكـــة ظـــالم
أبى أن يرى ظلمـاً ومثلك من يأبى

أبـــوك الردى فاخْتر لنفسك حومة
تُلاقِ أباك الحُرَّ منطلقـــاً عُجْبَا

وأُمّك هذي الأرض تفتـــح حضنهـــا
إذا جِئْتَها ، والجرح يدميك ، مخضبًا

هو الموت في هـــذي الحيـاة نهاية
فمـــا شئتها شيخاً ولا شئتها صبًّا

وإنْ شئتها عبـــداً فحاول هزيمة
وإنْ شئتها حُرّاً فأشعل لها حَرْبَا

ولستُ أراك اليـــوم إلاّ محارِباً
لتســـعد أوطاناً فترضي بها الشـــعبا

ثورتان عربيتان !

« اذيعت من راديو بغداد ، واستعيدت ، بمناسبة ذكرى الثـورة العربية » .

بين جَفْنيك ثورتي وَانقيادي وبعينيـــك صَبْوَتي وعنادي
أنا من ثوبك الموشَّـــح بالحزن وبالسقم قـــد صبغت ودادي
حدثتني اللّدات عنكِ فقالت أنت بنت الهوى وأخت الرشاد
قلتُ : حتى إذا تماثَل قَلْبي بين أعطافك الجِراح البوادي
نحنُ في أُمة يشبّ بنوهـــا من خيالِ الهوى وحُبّ الجِهاد
علّمَتْنا الحيـــاة كل طريف في مجاليِ البَقا وكلّ تلاد

★ ★ ★

من بعيد الزمـــان طافت بقومي صرخةٌ تستثير قلب العبـــاد
ردّدتها السماءُ يومَ وعتهـــا من وراء الرمال ، خلف الوِهاد
لمح الفجر قبل مبعثها الداوي بشـــيراً مُدَجَّجاً بالعتـــاد
يخطرُ المجدُ بين جنبيه جذلان كأنّ المصـــير تحت الوســـاد
فانْبَرى حارس القِباب رقيباً ناهِضَ الروح مستَفَز الفؤاد
صاح : من ذا أرى يطل من القصـــر ؟ أشراً تريد بالرقاد ؟
قال : مهلاً ، أنا الحسين ، أُزيح اليوم عن أُمتي وشاح السواد
أنـا جدّ الملوك ، مثلهميَ المجـــد ، وآل النبي من أجدادي

جئت بالنـــار ، كي أهزّ بهـا الناس ، وأطوي ظلامهم بالزّنادِ
إيهِ يا فجر ، كن ليـــوم أغرٍ خالد الذكريات في كلّ وادِ
ومضت في البلاد طلقتـــه البكْر تهزّ النجـــاد إثر النّجـــادِ
وتنادي الرجال ، كل أشـــمٍ صـــارم العزم باديَ الاتقاد
وأجابوا : لبّيْك يا بْنَ علي دُونكَ اليوم كلّ حرٍ جَوادِ
نحنُ للحق ، للحيـاة وللسيف وللنّار والرّدى والجِـــلاد
إيهِ فليعـــلم الزمان بأنّـــا أُمّـــة لن تموت قبل الجِهاد

★ ★ ★

يا نشيدَ البقاء ، يا ثوره العُرب ولَحْنَ الدّماء في الأَحْفادِ
يا صليلَ السيوفِ ، كالنّغَمِ الخالدِ في ثغر كلّ ماضٍ وغاد
يا شهاب الفنـــاء ، يَنْقَضّ كالموت ويمتـــد في رؤوس الأعادي
يا رجاء الأُبـــاة ، يبعثـــه القلب زئيراً كصـــرخة الآســـاد
نحن والمجد في الحياة وشيكـــان بإمْســـاكِ دفّة المِرْصـــاد
فنعيـــد السلام للأرض بالحرب بوحيٍ من حكمة الجَـــلاّد

★ ★ ★

ولنـــا اليـــوم ثورة تتلَظّى من جِراحات تلكم الأحقـــاد
هبّ فيها بنو العروبة آساداً وشـــدوا على المتون الشـــداد
فخذوهـــا ، بني الصهايين من قومي ، تَفِرّون تحتها كالجرادِ
وخذوهـــا ، من المدافع ، تندكّ عليكم حصونكم والنّوادي
وخذوهـــا ، من القنابل ، تغديكم ركامـــاً مجلّلاً بالرّمادِ
لا يغرنكم ســـلام لشـــهر لن تعود السيوفُ للأَغْمادِ

حيثما حطّ في البـــلاد غريب اطبقت بالسلاح كلّ البـــلاد

★ ★ ★

إيهِ شعبان لست أعجب إلاّ من سلام يكون بعد اشتـــداد
أيعاف الثمـار زارعها الراني ويرضى القعود وقت الحصـاد
إن قلبَ السياســة اليــوم لا ينبض إلاّ بخدعــة وفســاد
إيه شــعبان هـل يعيد بك القوم بقــايا الســنين والآماد
يوم سرنا نجرد في إثرنا المجــد فكنا عــلى نُدى الأشــهاد
وبعثنــا الجيوش تزحف بالنصــر وتطوي ركائب الالحــاد
وحثثنــا الركاب ، أين ؟ الى القدس ، وللنصــر ، كي نرد العوادي
وحثثنــا الركاب ، أين ؟ الى القدس ، وللنصــر ، كي نرد العوادي
بوركَت تلكم العواطف إذ جــادت علينــا بقــوة واتحــاد
إنّهــا ثورةُ العروبة والحق وحــلم الحيــاة فــي الأجداد

★ ❋ ★

في ذكـرى الثـورة العراقية :

ثورتان عراقيتان

هَدْهِدْ شَهيدك بالرَّصاصِ وبالدَّمِ
واسْـكت حيـال القبر لا تتكلمِ
هذي بقاعـك لا الفرات بخـالدٍ
فيهـا ، ودجلة لن تجيـر فتحتمي
لولا الدِّمـاءُ السـابحات بموجها
والشطُّ رمْلٌ من تَـاخُرِ أعظُمِ
فاشْمخ بأنفـك في بلادك مرغماً
أَنف العدو على مذلَّـة مرغَـم
أزعمت أَنَّ الدارَ مِلْكَ عِصـابة
تجثو على قَدَم الدَّخيل وترتمي ؟
وَزَعَمْتَ أَنَّ المجد منحة عاطف
يوليكَ حقَّك من قصاعِ تكرُّم ؟
وزعمت أَنَّ الدهر ينطِقُ حكمـة
من غير شـدِّ القاضيـات بمعصم ؟
إنْ قلت هـذا فاقْضِ عمرك ساكتاً
لا ترسـل الشـكوى ولا تتظلَّمِ

وأشـــهد بعينيـــك النهـــاية مُرةً
واحْمل سَقامك كالأصـــمِّ الأَبكم

★ ★ ★

وبنو العراق وإن تقـــادم عهـــدهم
في الدهر مـــا هانوا لشـــر تحكم

فالأرض أرضهم الرطيبـــة بالدمـــا
والمجـــد مجدهُم الذي لـــم يثلم

كُـــلٌ بـــهِ روح التيقظ ، واثبٌ
نَهِضٌ ، يصـــاول ذلـــة المتوهم

حتى إذا عَصَفَ الزمـــانُ بربعهم
أَلفيتَ بينهـــم سعيـــرَ جَهَنَّـــم

يتراكضـــــون الى الرَّدى وكأنَّهـــم
يتراكضـــــون إلى مَجَرَّةِ مَغْنم

الموتُ دونَهُمُ وخلْفَ ظَهورهـــم
نارٌ وهـــم بتحفُّزٍ وتَقَـــدُّم

طوراً بأطرافِ « الرميثة » ضـــمَّهم
يومٌ كأروعَ مـــا يكون وأوخـــم

ودَعَاهُم « الجسر » المعلّق فانبروا
و « الكرخ » هزَّهُمُ بليلٍ مُظْلم

يا شعب ثُرْ في كـــلِّ يوم ثورةً
واسْخَط على رَهْطِ الأجانب وانْقَم

واكتب كما سَلفَت عهودُك حكمةً
حَمْراء واكسر بالقيود وحطِّم

واحرِق صكوك الذل إنْ كتبت لنا
في « لندن » والعَن عُصاتك واعْدِمِ

هذا العراق إذا أُضيمَ وجَدْتَه
بركانَ نارٍ لا دَخينة قُمقُمِ

★ ★ ★

بأبي وأمي الشعبَ إنْ نَهضَت بهِ
روحُ الوقيعة للطُغاةِ الظُلَّمِ

الطفلُ ، والشيخُ العجوز ، وغادةٌ
عَذْراء ، أَو أُم تَهيمُ بمفطم

والنشء والجيلُ الجديدُ ، وكلُّ من
تلقاه دَبَّ بثورة وتَقَحُّمِ

قوم يريدون الفَنَاء وحولهم
نارُ الرَّصاص ، وطفلُهم لم يحجم

أَوَ ترتجي يا شعبُ إدْراكَ السما
زَحْفاً على الأشلاء لا بالسُّلَّمِ

أقدم ، فما كانت حياتُك دونها
إلاّ مذلّة سيِّد في ملجم

وليعلم الخَصْمُ الألَدُّ بأنَّنا
بالنَّار نسبح لا بقَطْرةِ زمزمِ

★ ★ ★

يا ثورتين مع الزَّمان مليئة
بالفَخْرِ في وادي العِراق الأَشْهَمِ
الأرضُ ما زالت دماؤك فوقها
والرملُ من مصِّ الدِّماء كمُتْخَمِ
لكنَّ قومي لا يقر قرارُهُم
فالثَّأر لم يُؤْخَذ فديتُك تممي
إنَّ الأَثافيَّ الثَّلاثة لوَّحَت
فعسى يُحقق في الحياة تَوَهُّمي

في ذكرى الإسراء :

باسم الدين*

علّم فؤادَك قَسْوة الأقدار
واحْمل أَساك فلست بالمختار

قَسَت الظُّروف عليك فهي أليمة
وتنازعتك زواحم الأفكار

وحسبت أنّ الدهر ينفض كفّه
مِمّا سطرتَ بحكمة وحذار

أَقدم بما كتم العزيز بنفسه
وأفضح لقومك غَضْبة الأحرار

أوَ لست من حمل اليقين مجاهراً
فحقرت كلّ مواطنٍ غَدّار ؟

أوَ لست معتصماً بروح (محمد)
و (كتاب) ربٍ واحد قَهّار ؟

★ ★ ★

(*) أهديت الى جمعية الآداب الاسلامية ، تلبية لدعوتها المباركة مع الاعتذار عن الاشتراك في الحفلة ..

أَضْنَاكَ موطِنُكَ الجريح وأمــةٌ
عربيــــةُ الآيــــاتِ والآثــــار

وتكشَّفَت حُجُبُ الزمانِ عن الذي
فــــد كان مختبئــــاً وراء (قرار)

فإذا السياســـةُ خدعـــة وخُرافـــةٌ
لم تَرْعَ حقّ عشـــيرة وجِوارِ[1]

وإذا السياسة حكمـــة مســـمومة
لم تبن للمظـــلوم غيـــر العـــار

للشـاة حكمة (هُدْنة) وتخـــاذُلٍ
ودمُ الضـــحية حكمـــة الجزّار

★ ★ ★

قم باسْـــم هـــذا الدين لا بسياسـة
مختومـــة التغـــرير بالأســـرار

وادْعُ الرجالَ الى الجهادِ تَجدْبهم
من كـــلّ أَروعَ سيّـــد مِغْوار

وادْفـــع الى حرب تلاقِ غبارهـــا
باسْـــم الإلـــه جمـــاجم الأشـــرار

ما أَنت إلاّ من نواطِقِ أُمّـــةٍ
(قرآنها) حربٌ عـــلى الكُفّـــار

---

(١) الجـوار : بكسر الجيم ، ان تعطي ذمّة ، فيكون بها جارك فتجيره ، والجـوار : بفتح الجيم : من الدار ، طوارها .. أي جنبها .

يا رابضـــين عـــلى (الموائد) كلّمـــا
دَعَتِ السياســـةُ بعد طُول حوار

ومبايعين إذا (الحليف) دعـــاكمُ
وَمُعَارِضين بحكمـــة (الدولار)

هذي السياســـةُ ذِمَّـــةٌ مأجورة
دَرْسُ السياســـة في ظلام (الغار)

★ ❋ ★

جيش العروبة .. أقـدم ..

خذ من حياتك ما يأتي بهِ القَدَرُ
فلست إلاّ بأمـــر الله تأْتَمِـــرُ

هل كانت الشمس ترضى لفّ بُردتها
أَو كان يرغب في تغريبـــه القَمَرُ ؟

فـــاعْبث إذا برزت للأُفق عابثـــة
واضْحك إذا نابك النكران والكَدَرُ

إلاّ المذلة فانْهض إنْ مُنِيتَ بها
واهْزز سلاحك إمّا أحدق الخطَرُ

★

يا دهرُ ضاقت بهذا القلب أَضلُعه
فلا يهزّ بـــه أَوتارَه وَطَـــرُ

أكلّمـــا ظنّ أنّ الفـــوز مقترب
نأَى فأقلقه من نأْيِه الخَبَرُ ؟ !

وكلّما حسب الأيـــام ضـــاحكة
بكت فآلمـــه تحســـابه النّضَرُ ؟

آثرتُـــه بهوى قومـــي فأرَّقَـــهُ
حب لهـــم وذوى ريّانه العَطِرُ
قالوا : تفرَّدَ بالشكوى . فقلت لهم :
بل هاجَه من هواه النُّصْحُ والحَذَرُ

★

خمسين « مؤتمراً » خضنـــا ومؤتمراً
فما أعادَ لنـــا المغصوبَ مؤتمرُ
وأَلف « لجنة تحقيق » أُريد بهـــا
تحقيق حق ، فما أجدت بما نَظَرُ
حتى تقدم « برنادوت » يحســـبها
« بالســـلم » تبلغ مرســـاها وتختصـر
أتى وفي نفســـه من خدعـــة أثرٌ
وفي تقاريره من كيـــده بَطَـــرُ
يا « كونت » مهلاً عرفناكم فحســبكُمُ
ما كان بالأمس ، ملدوغ بنا الجُحُرُ
لا يســـتلين بنـــو قومي لمكركم
وإنْ عَفَوْا عن خطيئات وإنْ غفروا
لله مســـألة مـــا كان أوضـــحها
لو يعرف الحق هذا الكون والبَشَرُ

★

قيل السلام فقلنا : خدعـــة عَبَرت
وقيل صبراً ، فكنّا دون من صَبَرُوا

وقيل شهر سيمضي ربما انكشـــفت
بهِ الحقيقه أو بانت بـــه الفِكَر

مـــاذا تقولون في حـــق مبينـــة
أَركانـــه ، تَسْـــتَهْجَن العِبَرُ

بالأمس كان لكم من أمركم رَشَد"
واليـــوم يوقعكم في كيـــده نَفَرُ

لقد علمتم بما قـــد كان من خـــدع
فهل أَعزكم منها الذي ابتكروا ؟ !

ضيعتمُ الشـــهر لاشُـــلَّت اكفكمُ
كما يضيع عـــلى المســـتسلم العُمُر

ضَـــيَّعتُم الشهر ، دهر كل لحظته
وكان أَنْ خرقوا الميثاق بل غـــدروا

ماذا على المدفع الجبّار لـــو نَطَقت
نيرانُه أمداً قـــد ضاع ، يا قَدَرُ

★

ضاع الذي ضـــاع من دهر فدونكُمُ
سوح القتال فصبُّوا النار وابتدروا

وجددوهـــا كمـــا قـــد كان أولهـــا
ليبتنـــوا دولـــة أبراجهـــا الحُفَرُ

وعلموهم مضـــاء العُرب إنْ لمعت
بوارق الكيـــد أو ضِيمت لهم حُمُر
واستخبروا الكون عمن كان معتدياً
وليشهـــد الدهـــر والتأريـــخ والأثر
لم يبق للحق غير الحرب خاتمـــة
إمّا فَناء وإمّا النصـــر والظَّفَرُ

★

قالوا : تحفز (صِهْيَوْنٌ) لوثبتـــه
والقوم قـد جمعوا للحرب وادَّخَرُوا
فقلت : إنْ كان شهر قد مضى عبثـــاً
فجيشـــنا الأجل المحتوم ، فانْتظروا
ســـنملأ الكون أَشـــلاء فننهضـــه
ونُطْعِم الأرض بالقتـــلى فتزدهـــرُ
من كلّ صاعقـــة بَكر وقاصـــفة
ما فاتهـــا ظاهر منهـــم ومســـتتر
مـــن كـــلّ زاخرة بالموت داويـــة
في ثغرها النار أو في عينها الشـــرر
من كلّ زاحفة ظمآى ومورِدُهـــا
سوحُ القِتـــال ومأوى غيرها سَقَرُ

سـيعلم الكون أن الحق يدفعهـا
والله يرمـق مسـراها فتنتصـر

★

جيشَ العُروبةِ أقدِم تلك سانِحَةٌ
وإنْ بدَا لك منها دَرْبُها الوَعِرُ

لقد عرفناك أهـلاً أن تكون لهـا
وقد عرفناك لا تعبا بمـا ضَمَرُوا

وقد وهبناك عنـد الزحف أفئدةً
في نطقها حَجَرٌ ، لو ينطِقُ الحَجَرُ

فاْزحف ببطْشِكَ وابْعَثْها مطهَّرة
عنـد المعـارك لاتُبقي ولا تَذَرُ

وامسح بنارك ما قد كان من خـدع
وما أجادوه من كيد وما سـطروا

واكتب كما كتب الأَجدادُ سِفْرهم
سِفْراً يخلِّدُهُ التاريخُ والسُّوَرُ

حربنا الأخيرة

« أذيعت من راديو بغداد ، واستيعدت »

عـــالَمٌ في صِراعـــه يتردّى ضمَّ كيـــداً وجاء يفضحُ كيْـــدا
عـــابث بالحقوق ينشـــد حقـــاً وبكفَّيْـــه نارُه ، فاسْتبـــدَّا
حسب الحق خدعـــة وكـــلاماً وتوالي مجالسٍ ، ثم وَعْـــدا
جـــال في أُمتي ، فحطَّ عليهـــا من ثِقال القُيود بَنْداً فبَنْـــدا
كلّما أســـلمته بالكيد خَـــدَّاً قال : هاتي لألطـــم اليوم خَـــدَّا

★ ★ ★

أُمتي ، يـا رسـالة الله فـــي الأرض ومعنى الحيـــاة جـــدَّا فجـــدَّا
أُمتي يا ضحيـــةَ الحق ، ماذا هـــل تخالين حقَّنَا لن يُرَدَّا
ليس معنى الحياة أنْ نَطْلُبَ الحق ونرضى السلام قُرْباً وبُعْدَا
إنَّ أصل الحقوق مِدْفَعُنَا الدَّاوي يردد الغُزاة ذَبْحاً وحَصْدا
إنَّ أصلَ الحقوق إطلاقُنـــا النـــار وحَرْق العدو عظماً وجِلْدا

★

أُمتي ودعي السياســـة إنَّـــا قـــد سَئِمْنَا من السياسة مدَّا
وعرفنـــا بهـــا التهاون حقـــاً وعرفنا بهـــا الخـــديعة رَدَّا
وعرفنا بهـــا الوقيعـــة رأيـــاً وعرفنـــا بهـــا المظالم صيـــدا
وعرفنا بهـــا ضياع الأمـــاني وعرفنا بهـــا السفاهة رُشـــدا

★

أمتي ، فابعثي الجيوش وزجّي ... في غمار الوغى سلاحاً وجُنْدا
واستعدي فإنّ حربك دهرٌ ... جنّدي للحروب شيباً ومُرْدا
وابعثي بالشباب للسوح كيما ... يستعيد الشباب بالحرب مَجْدا
درّبي الآنسات يحملن سيفاً ... ويُطوّقْنَ بالبنادق نَهْدا
درّبيهن للحروب فهذا ... يوم تحرير من وعَى واستعدّا
وأعدّي النّساء يمسحن جُرْحاً ... أو يُضمّدْنه حَناناً وشَدّا
هيّئي الطفلَ للجهاد فينمو ... عسكريَّ الطّباع رُوحاً وقَصْدا
هذه حربُنا الأخيرةُ إمّا ... نبتني المجدَ أو نضاجعَ لَحْدا
إيهِ جيشَ العراق ، هذي دِمانا ... لك في زَحْفِكَ الموفّق تُهدَى
ولك الروحُ والقلوب جزاءٌ ... ولكَ الأَنفُس العزيزة تُفْدَى
ولك الأعين الكحال ضماد ... كلّنا نفتديك جمعاً وفَرْدا
فيك من قوة الشكيمة ما نرجوه ... كي تسحق العدوَّ الألدّا
فيك من ثورة البراكين نارٌ ... فاحْرق الكون إنْ غَدا لك حدّا
فيك من عزمة الجدود مضاء ... فامضي قدماً وهدّ سداً فسدا
فيك من يقظة العراق بلاء ... فامْلاء الأرض بالمدافع رَعْدا
فيك من وحدة العروبة بأس ... فاجْعل الجولة الأَخيرة سعدا

★

وازْحف اليوم بالسلاح شديداً ... وبروح الإله تردي الأَشدا
وازْحف اليوم بالمدافع واسْحَق ... وحدات العدو قصفاً وهدّا
واجْعَل البحر قبره ثم طهّر ... ذلك البحر ، وابتدر وتحدا
ليس في الكون من يطيق اقْتِصاصاً ... منك مهما حوى خداعاً وحقدا

أنت في رد حقك اليوم تمضي لست تبغي من الممالك عبـــدا

★

إيهِ جيش العـــــراق آنَ لقومي أنْ يحطّوا عن المناكب قيـــدا
ولقـــد آن أن نُطهِّرَ أرضـــاً عاث فيها الغريب عهداً فعهـــدا
ولقـــــد آن أن نبين للكون ارْتِـــدَاد الحقوق قبـــلاً وبعـــدا
ولقـــد آن أن نرتل فـــي الأرض نشـــيد البَقَاء للعرب حمـــــدا
ولقـــد آن أن نقول بأنّـــا أُمـــة لا تريد بالسِّلْم خُلْدا

★ ❋ ★

بعد العاصفة

نحن واللاجئون

باسْـــم الجِهاد الحر واسْم الشباب ْ
باسْم السيوف الحمر واسْم الحِراب ْ

باسْـــم مغـــاوير العـــراق الأُلى
هبّوا الى النَّجْدة أُسْداً غِضـاب ْ

إخواننـــا جئتـــم فيـــا مرحبـــاً
الدار هـــذي داركـــم والرحـــاب ْ

★

هذي المروج الخضر ، هـــذي السما
هذي الربوع النضر ، هذي الهضاب

هـــذي النجوم الزهر هـــذا الدجى
والقَمَرُ الطَّـــالع خلفَ القِبـــاب

هـــذي وهـــذي الدِّجْلتان التي
تنبت هـــذا الزرع ، تحيي التـــراب

والـــوادي الخصـــب ومـــا أنبتت
أرجـــاؤه مـــن تمره والحبـــاب

والكَرْم والأعنـــاب أو ما بهـــا
من روحهـــا مســـتعذباً والشـــراب

والنبت والزهر وشـــط الحصـــى
والرمـــل والقطعـــان والإحتـــلاب
والبيـــد والصـــحراء أو ما حَوَت
من ذكريـــات فوقهـــا والســـحاب
بـــل والرؤى والأمنيـــات التـــي
تلمع عن بعـــد كمثـــل الســـراب
وكـــل مـــا نملك مـــن مقتنى
ملك لكـــم ومالنـــا من حســـاب
نقســـم بالعـــدل الذي عنـــدنا
ما بيننـــا ، إنّ القبول الثـــواب
نحن نبيـــع الروح من حولكـــم
وكـــل قلب داركـــم والمثـــاب
علمنـــا الأنصـــار مـــا ينبغـــي
أنْ يفعل الاخوان عنـــد الصـــعاب

★

إخوانـــنا ، يـــا حاملي همّمنـــا
حُملتُمُ اليـــوم عظيـــم المصـــاب
أوطـــاننا أوطـــانكم ليتهـــا
تخلـــو من المســـتعمرين الذئاب
ما نحن إلاّ انتُمُ ، قـــد قضـــى
فيكم وفينـــا ربنـــا بالعـــذاب

ياليتـــه يُحيـــي مـــوات المُنـــى
وكـــل داعٍ عنـــده مســـتجاب
ما حكمـــة الذل الـــذي حولنـــا
مـــا حكمـــة التشريد والاغتـــراب
ونحن أهـــل الدين ، أهـــل التقى
ونحن أهل الآي ، أهـلُ الكتـــاب

★

ربّاه ، يا ذا العطف قـــد جـــاوزت
محنتنـــا الكبرى حـــدود المتـــاب
قـــد شـــرد العرب بأوطـــانهم
أكان هـــذا من لَدُنْك العِقـــاب
إنْ عَظَـــم الـــذنب لمخـــلوقة
فالخالق الباري رفيـــع الجنـــاب
يغفر بالتـــوبة ما قـــد جنَـــى
عبد لدى الباب ضـــعيف الإهـــاب
فاقْض الذي تقضـــي على أمـــةٍ
ـ بالعطف ـ قد حطّ عليهـــا الخراب
وأنت أدرى بالـــذي نابهـــا
من محنـــة ســـدت لهـــا كل باب
لـــم تبـــق إلاّ أنت في أمرهـــا
وحكمـــة الخـــالق كـــل الجواب

★

إني أمـــدّ الكف نحـــو الســـما
والدمع عنوان لـــدى الاكتئـــابْ
قـــد ضيّـــع الســـاسة آمالنـــا
وكان للخســـران كلّ المـــآبْ
لولا بقـــايا مـــن جِهـــادٍ بنـــا
لضـــيّعَ العاقل كـــلَ الصـــوابْ
نأمـــل أَنْ نزحف فـــي كـــرّة
أُخرى تُعِيدَ الحقّ نحو النّصـابْ
والأَمـــل الخـــالد فـــي بأسِـــنا
يحثّ للمجـــد قويّ الركـــابْ
فإنْ دَعـــانا الموت كُنّـــا لـــه
نحن بنو الموت ، عِزاز الطِـــلابْ
ولتكتب الأجيـــال فـــي سِفْرهـــا
إنّ بني العُرْبِ أزاحوا النقـــابْ
وعلّمـــوا العـــالم أنّ المنـــى
من دُونهـــا الموت وخوض العُبَابْ
والمجـــدُ من غيـــر دمٍ زائـــلٌ
والســـيفُ لا للجنب بل للرّقـــابْ
ســـنملأ الأرض بأجســـادِنا
أو نبلغ المجـــدَ بعزْمِ الشّبـــابْ

العبـــد السـيد

أنـــا العبـــدُ
ولـــي قيـــدُ
فأينَ العزُ والمجـدُ

وقومي •• من هُـــمُ قومي أبَاةُ الذلِّ والضَّيْـــمِ
لقـــد كانوا ••• وبالرغـــم أصاخُوا اليـــومَ للظُّـــلْمِ
وذاقوا لذَّةَ السَّلْمِ
فأين العزُ والمجـــدُ
ولـــي قيـــدُ
أَنـــا العبـــدُ

لقـــد كـــان لنـــا ماضٍ وكنّـــا أهـــلُ أَعْراضِ
فَصُنْناهَـــا بأربـــاض وبِعْنَـــاها لأغـــراضِ
وصِرْنا تحت أنقاضِ
فأينَ العزُ والمجـدُ
ولـــي قيـــدُ
أَنـــا العبـــدَ

لنـــا أهـــلٌ وأســـماءُ وأَلْقـــابٌ وعَلْيـــاءُ
لنـــا ديـــنٌ وآراءُ وفـــي الدُنْيَـــا أَذِلاّءُ

فقولوا ما هو الداءُ
فأينَ العزُ والمجدُ
ولـــي قيـــــدُ
أنـــا العبـــــدُ

لنـــا الســـاســـةُ والدولـهْ لنـــا الجَوْلة والصَوْلَـــهْ
لنـــا القُدْس ، لنا القِبْلَه لنـــا النِـقْطَ وما حولـــه

ونحن اليوم في ذِلّه
فأين العزُ والمجدُ
ولـــي قيـــــدُ
أنـــا العبـــــدُ

★ ❋ ★

زمـان ... !

أَرايت إذْ سَجَدَ البَطَلْ ... وتحسَّسَتْه يدُ الأَنـامْ ؟
هو لا الحياة ولا الأَمَلْ ... مُذ صار يخضـع للطغـام
هو لا الجهاد ولا العَمـل ... هو كارة فوق الرَّغَـام[1]
قـد عـاد ينتظر الأَجـل ... ويبيت يدعـو للسـلام

قـل لي بربك مـا الخَجَـلْ

أرأيت إذْ فَرَّ القَطيـعْ ... والذِّئبُ يتبعـه بعيـدا ؟
هو لا المروج ولا الربيـع ... مُذ صـار منحسـراً طريدا
يحصـي بكفَّيْـه الدموع ... ويَعُـدُّ بالخطو الوعـودا
يا ذلُّ قـد نامَ الجميـع ... إنْ شئت فامسـخهم قرودا

أو قل بربّك ما الخضـوع !

أَرايت إذْ دَخَلُوا الديـار ... وتقَحَّموا حَرَم العـذارى ؟
وتدافعـوا نحـو المَزار ... الساكرات مـع السـكارى
أرض يُجَلّلهـا الوَقَـار ... من حولها قـوم غيـارى
قل للصـغار والكبـار ... كـم ذا يطيلون انتظارا

هـل للعـروبة أَيُّ ثـار ؟ !

---

(١) الكارة : حزمة من أشياء أو حطب ، تحملها المرأة على رأسها ، وهي كلمة فارسية ، تستعملها العامة في بغداد . (المحقق) .

أَرأيتَ إذْ هُتِكَ العَفافْ وبنو العُمومة في الحُدُودِ ؟
وبنـــات عمهمُ اللّطـــاف تُزْجَى إلى جِيفِ اليَهودِ
قوم مهاليـــك ضِعـــاف يَرْثُون للعهـــد الجَـــديدِ
ماذا مـــع الذلّ الجزاف هـــل للمـــذلّة من مَزِيدِ

أَم تلك خاتِمـــةُ المُطَـــاف ؟

أرأيت إذْ ذاع البَصَـــرْ وتَعطّلَت لُغَة المَدافِعْ ؟
وتســـابَقَتْ أيدي الخَطَر تطوي بمِنْجَلِهـــا المَرابِعْ
لو كان يعلم ما القَـــدَرْ قوم تســـخّرهُم مَطَامِعْ
أضحوكـــة بفم البَشَـــرْ أَمَلٌ يسيلُ مـــع المدامع

قـــل لـــي أَيغســـلنا المطر ؟ !

أرأيت إذْ بيـــعَ الحَرَمْ وتصـــافحت حُمُرُ الأيادي
وتقاسَمت صـــوف الغَنَمْ كفٌّ تطوّقهـــا الأعـــادي
ونعـــودُ نفخرُ بالشَّـــمَمْ بالعزّ ، بالبِيضِ الحِـــداد
ما بـــين دجلـــةَ والهَرَمْ ضاعت مُقَدَّسَـــة البـــلاد

حَدِّثْ أَخـــاكَ عن الذِّمَمْ

يـأس ..

أخـــي .. نامُـــوا
ومـــا قامُـــوا
عبيدٌ هُمْ وأَغْنَامُ

وقد طـــالَ بهـــم ليـــلُ وأَذرَى حَصْدَهم نَذْلُ
فمـــا أرهَقَهُـــم ثُقْـــلُ ومـــا أرَّقَهُـــم ذُلُ

وما أيقظهم طَبْـــلُ
صُخُورٌ هُمْ وأصنامُ
فمـــا قـــاموا
لقـــد نامـــوا
عبيدٌ هُم وأغنـــامُ

وأَزْرَى بهـــمُ الغَـــرْبُ فمـــا أجـــدى بهم عَتْبُ
وأوهى مجـــدهم خَطْبُ وقـــد طافَت بهـــم حَرْبُ

وقالوا انهـــم عَرْبُ
عروض هم وأَنعـامُ
فمـــا قامـــوا
وقـــد نامـــوا
عبيدٌ هُم وأغنـــامُ

ويَسْقي أرضَهم وَغْـــدٌ ويَطْوي بأسْهم حِقْـــدٌ
وَيلْوي عَزْمَهُم كيْـــدٌ لهـــم تأريخُهـــم مَجْـــدٌ

وفي إجماعهم سَـعْدٌ
أســـاطيرٌ وأوْهَامٌ
فقـــد نامـــوا
ومـــا قامـــوا
عبيدٌ هُمْ وأغنـــامٌ

★ ❋ ★

ساسة .. !

يتوهمّنون بأنّهم بَشَـــرٌ لهم الزمان فيضحك القَـــدَرُ
ويطاولـون رقابهـــم وَهْمٌ دودٌ بهم قد ضاقت الحُفَرُ
ويمثلون مهـــازلاً ولهـــم في كلّ مهزلة أَبٌ أَشِـــرُ
ويُصَعِّدُون أُنُوفَهم كرماً ويُصَعِّرُون فينزل القَمَرُ
وَتُبَارِكَ الأيامُ ســـيرتهم وتَغَارُ من ماضيهمُ الدُرَرُ
دنيا تلفّ على مفارِشـــها ما يرســـمون فيذبل الزَّهَرُ

★

لـــو يعلمون ولا إخالُهمُ ماذا يحس بنفسه الحَجَرُ !
وهم ولا خفقاتُ عاطفـــة بين الضلوع فعمرهم وَطَرُ
وهـــم ولا قلب يحس بهم وَهْمٌ ولا فِكرٌ ولا نَظَرُ
الليلُ يسخرُ من مَضَاجِعهم والخمر تكفر إنْ هُم سكروا
وعلى الآثامِ تظـــلّ توبتهم وعلى الخطيئـــة غفلة فطروا
لو يعلمون الحق مُذْ خُلِقُوا لتوسّلُوا لو أنّهـــم بَقَرُ

سياسة .. !

باعُوا البلادَ بِحُجَّةِ الإصلاح ... وأسْتأْثروا بالخيـــر والأرْباحِ
وتسابقوا للأجنبيّ وأرْخَصُوا ... لـه في الوَفاء غَوالِيَ الأرواحِ
واستمرأوا ذُلَّ المَواطن واشْتروا ... بالذلِ بعض مزارع وبِطـاحِ
بَيْعُ البلاد سياسة مضمـــونة ... ما الفرق بين تجارة وكِفـاحِ ؟ !

★

قنعوا بجهل الشعب والفَقْر الذي ... يجتاحُه ، أَكْرِمهُ من مُجْتَاحِ
قنعوا بإفْلاسِ البلاد وأسرعوا ... للعـز فوق طوائرٍ وجَنـاحِ
قنعوا بأمراض الخلائق وارْتضوا ... للشعبِ يُدْفَنُ عند كلّ صَباحِ
فإذا توثَّبَ شاعرٌ لصـلاحِهم ... ضاقوا بهذا الشاعر المِلْحـاحِ
هم عُقْدةُ الدّاء الدَّفين فقل لهم ... : ماذا تكونُ جريمةُ الجَرّاحِ ؟

أستغفر الله

سـأكفر بالكون والعـالمينْ ... وأُنكر كـلَّ عقيـد ودينْ
وأمنع عينيَّ فَضْح الأسـى ... وأمسح بالشمس رطب الجفونْ
وأمسـك قلبيَ عن أُمتـي ... وأبعث شعر الهوى والفتـون
وأقطـع ليليَ في رقـدة ... إلهيـة مثـل قبض المنون
فإنّي وشـيك بأن ينقضـي ... بي العمر مستسـلماً للظنون

★

سـأنسى بأنـيَ في موطَنٍ ... الى العرب ينسبـه الأولون
فلا الدِّجْلتان ومـا حولهـا ... تثير بقلبي حنْـوَ الحنُون
ولا النَّخْـل باسـقه المرتقى ... ينبهني للعـلى أَنْ أكـون
ولا الضَّفَّتَان وسرح الصـبا ... يهز فؤاديَ هـزَّ الغصـون
فإنّي يئسـتُ وفي صبـوتي ... شـكوك وفي مقلتـي الأنين

★

سأَرجَعُ للشـعر أشـكو به ... حياةَ العبيدِ وعُمْقِ الشجون
فلا ذلكـم (لنـدنيُ) الرؤى ... ولا ذاك (للإنكليز) معـين
ولا قال (شرتوك) كيْتَ ولا ... تقدَّم (صِهْيَوْنُ) نحو (جنين)
ولا ذلكـم (يعر بيُ) المنـى ... ولا ذلكـم (أعجميُ) يخون

ولو انني اسْطَعْتُ هَجْرَ الحِمى ... هجرت ولولا فؤادٌ حَنُونْ
يرى العُرب في ثورةٍ والعِدَى ... تجور ، وهذي الحياة تهون
على تلك تنتابني ثورة ... فألْطم خَدِّي مع اللاّطمين

★

يلومونني أتَّئي يائس ... فأَضْحَك من فِطْنةِ اللاّئمين
وأندُبُ حظَّ البلاد التي ... تنامُ ويُوقِظُها النَّائحون
وأبكي الشباب الأُلى هزَّهم ... قصيدي وكانوا من العالمين
فما هزَّ شِعْري جَباناً ولا ... تألَّم من شِعْريَ الخائنون
وإن ضاع حق البلاد فهل ... تعود الحقوق بشعر حزين ؟ !
وإنْ نَهبَ الناسُ أوطانَنا ... فهل يُرجع الشعرُ ما يَنْهَبُون ؟!
وتلك البلادُ التي قُسِّمَت ... وتلك البناتُ التي يهتكون
وتلك الكرامةُ دِيست وذا ... مكانٌ يَحُجُّ لهُ المسلمون
وأرض المسيح التي قد غدت ... (مقاحب) تَزْخَرُ بالقاحبين
أشعري الذي يسترد الحمى ... ويبعث (ماء الحيا) في الجبين ؟!
أشعري يثور على هدنة ... يقررها (مجمع) الخائفين ؟ !
سأبكي بشعري على أمة ... تلوذُ من الذلِّ بالشاعرين

★

يقولون : قد كنت فيما مضى ... تُباهِي بقومك في المادِحين
وتفخرُ بالعُرب في حاضِرٍ ... وَتُرْغِي وتُزْبِدُ في الثَّائرين

و (نحن) و (نحن) فأين الـــذي تقـــول ؟ وأين تُراثُ السنين ؟
أأحكي الحقيقـــةَ يا سادتي ؟ سلامٌ على السّاسةِ الحـاكمين.
سأذكرهم كلّمـــا أبصـــرَتْ عُيوني فَرْداً من (اللاّجئين)
ســـأذكرهم كلّمـــا بكّـــرَت إلى عشّها (بُومةٌ) في الغصون.
ســـأذكرهم كلّمـــا نوّحَتْ حمـــاماتُنَا في رُبَى الغافِلين.
فقد سُلبتْ غصن (زيتونهـــا) عَساها تبدله غُصْنَ (تين)

★ ❋ ★

عيـد العبيد !

« في استقبال أول عيد فطر يمر على الامة العربيـة ، بعـد نكبتها بفلسطين » .

يا عيدُ ، يا عيدَ العبيدِ ، ونَكْأَةَ الجُرْحِ الدفينِ
يا أتَّةَ الحُزْنِ المُعَصِّبِ للقلوبِ وللعيُـونِ
يا خَفْقَةَ القَلْبِ الجريحِ ، وضحكة الدهر الخؤون
يا رَجْفَةَ العبـدِ المكبَّل في المَذَلَّـةِ والأنينِ

★

يا عيـدُ . . هل للعبدِ من دنيا مباهجه نصيبُ ؟
هل للذَّليـل بأنْ ينوح ؟ وهـل لمختنقٍ نَحِيبُ ؟
هل للرِّقابِ الخاضعـات تحفُّز ؟ ولهـا وثوب ؟
هل للقلوب الشَّاكيـات لدَى مضاجعهـا طبيبُ ؟

★

هل للأُمومة أنْ يقرَّ عُيونَها مرحُ الطُّفُولَهْ ؟
والأرضُ يملؤهـا اليتيم بأَدْمُعِ المُهَجِ الذَّليله
وحفـائر الأكـواخ تزخر بالمخـاليق العليـله
الدَّاءُ يُقْعِدُهـا وكفُّ الفَقْر تتركهـا نحيلـه

★

لا الليلُ ليلٌ في مَضَاجِعها ، ولا للدَّهْرِ فَجْرُ
لا الصُّبْحُ صُبْحٌ في نَواظِرها فهذا العُمْرُ قَبْرُ
والسَّادِرُونَ عن الخَـــلائق ليلهم إثْمٌ وكُفْرُ
والعازفُون عن الحَقيقــةِ دينُهم كيدٌ وغَــدْرُ

★

هل للطُّفُولَــة أنْ تردد ضحكها للثَّــاكِلاتِ ؟
أو تنشد المَرَحَ البَريء مع الصواحب واللِّداتِ ؟
هذي تقيم على الفَقيدِ صَــلاتها فــي النَّائحاتِ
أَو تلــك أرملــة يُقطِّــع قلبها بؤسُ الحيــاةِ

★

لا العيدُ عيــدٌ فــي مآتمها ، ولا للعيــد معنى
الحزن يعصرهــا فمــا أجدى بهــا عيــد وأغنى
هي لــو تطيق لأسمت الأعيــاد في الأيام حزنا
أَو أسـمت الميلاد فــي عرفانهــا وأَداً ودفنــا

★

هي لو تطيق لأخرجت من صدرها القلب الحزينــا
لتريــه للكون الأثيم • • ويسمعوا منــه الأنينــا
أو يكحلوا مــن ســود طيــاتٍ ـ بقين به ـ العيونا
هــذا الرمادُ بقيَّةٌ تخبي لهــا السرّ الدَّفينــا

★

يا عيد • • هل في جَيْبِكَ المَشْقوق للباكي هَدايا ؟

أو هـــل حملت من القبور الى المقيمين التحـــايا ؟
هل في وُفَاضِكَ رَحْمة" من ظالم يشقي البرايا ؟
هل فيك من فرَح الزَّمـــان إلى ثواكلِنـــا بقايا ؟

★

هل جئت تحمل لليتيم تحيَّـــةً من والِدَيْـــهِ ؟
أَمْ جِئْتَ تأسيه لهُ عمن يطوفُ بنـــاظِرَيْهِ ؟
أم جئت تُنْسيه الأبَ الحَـــاني ؟ أتذكره لديهِ ؟
هذا اليتيمُ أأنتَ تمـــلأ من رغائبـــه يَدَيْـــهِ ؟

هل أنت تكسوه الثّياب ؟ أأنت تُهْدِيه الجَديدَا ؟
أترد للثَّكْلى فتَاهـــا يستفزه بهـــا التَّشيـــدا ؟
أتردُّ للمرضى شِفـــاءً يســـتعيد لهم سُـــعُودا ؟
أترد للطفـــل اليتيم أَباه يحضنـــه وئيـــدا ؟

★

أَلديك للجوعان خبز" ؟ والجيـــاع بكلِّ دَرْبِ ؟
أَلَدَيْكَ للعادي ثِياب" ؟ والعُراةُ بكلِّ صَوْبِ ؟
ألديك للمظلوم حق" ؟ والغصوب بكلِّ حَدْبِ ؟
أَلديك للمرحوم ما يرجوه عن بُعْـــدٍ وقُرْبِ ؟

★

واللاّجئون ، أذاكر" يـــا عيـــد مـــا هم يذكرونا ؟
أرددت أوطاناً لهـــم ؟ أتطول غيبتهـــم قُرُونـــا ؟

أذكرت أطفـــالاً لهم ؟ أذكرت شيخهم الطَّعينـــا
أذكرت أصحاباً وأحباباً قضوا مســـتشهدينـــا ؟

★

صامتُوا عن الوَطَنِ الحبيبِ ، وعن نَسائمِه الرطيبه
صامتُوا عن الحَقْلِ الخَصيب ، وعن سَنابِله الحبيبه
صاموا عن النَّبْع المُوَزِّع فَيْض نِعْمَتِه الرتيبه
صاموا عن الظِّل الجميل وعن مراتعِـــه القشـــيبه

★

ماذا حمـــلتَ لهم وهـــم في كلّ ناحيـــة أفاموا
لا يســـتقر بهـــم أنين ، لا يقر بهـــم منـــام
هم صائمون اليوم عن وطنٍ ، وهـــل هـــذا صيام ؟
هم صـــائمون وأنت يا عيد العبيـــد لهـــم حرام

★

أأعـــدت يا عيـــد العبيد لأهلنـــا الحق السليبا ؟
أأعدت أوطاناً تبـــاع وهل طردت بهـــا الغريبـــا ؟
أجمعت للذكرى شـــمالاً في المواطـــن والجنـــوبا
أرجمت باللعنات أهل الإفك ؟ هـــل تحصي الذنوبـــا ؟

★

ماذا حملت لأُمـــة أضـــحت تمزقهـــا الأعـــادي ؟
هـــذا يشيّـــد دولـــة فيهـــا ويحكم بالعبـــادِ
ولذاك سهم قاتل قد حُطَّ في كبـــد البـــلادِ

قـــد آثَرَ القومُ السلامَ وأسكتوا رُسُلَ الجِهادِ

هـــل في وفاضك يقظة شَمَّـــاءُ تنتظم الديارا ؟
هـــل في جيوبك راية حمراء تنشرهـــا جهـــارا ؟
هل في لسانك لعبـــة تنصب في أُذُن الحيـــارى ؟
ماذا حملت من الملام لســـاسة القـــوم الغيـــارى ؟

★

باعوا البـــلاد وفرقوا أوطانـــا باســـم السياسه
وتدافعوا نحو التخـــاذل يرســـمون به الكياســـه
قد فاتهم عنـــد المصيبة والاســـى علم الفراســـه
يا ويحهم حســـبوا الشعوب تُباع في سوق النخاسه

★

يا عيـــد ، ما للعرب عيـــد ، ليس حزنهم عقوقـــا
أنـــا لا أراك ترد يا عيـــد العبيد لهـــم حقوقـــا
أنـــا لا اراك تشـــق للمجـــد السليب لهم طريقـــا
أنـــا لا أراك مداويا فـــي القلب جرحهـــم العميقـــا

★

والعيـــد عيـــد القلب يخفـــق بالوداد وبالحنـــان
والعيـــد عيـــد الشـــعب إن نال المطـــالب والأماني
والعيـــد عيـــد الأُمـــة الشـــماء راســـخة الكيـــان
والعيـــد عيـــد الحق يذكره الضـــعيف مدى الزمان

★ ★ ★

أملٌ جديد

بين دمشق وبغداد

من وراء البيد والكثبان ، في فجر منجّمْ
لاحَ كالجنّ على الأفق خيال لمطهّمْ
يعربيّ الهذب واللفتة إنْ كرّ وحمحم
تعرف الأرض خطى فارسه الحرّ الملثّم

★

ركبَ الليلَ الى الثورةِ ، والمجد حداؤهْ
وأظلّ الركب بالعزّة ، والسيف رداؤه
واستشار الرمل للنجدة ، والصولة داؤه
جمّع العُرب ، وحق العرب في الزحف نداؤه

★

من « حجاز » الأرض « للغوطة » ناداه الجهادْ
زاده روح إذا ما عزّ في المسلك زادْ
كلّ هذي الأرض مسراه ففيم الاتّئادْ ؟
وبلاد « الشام » مأواه إذا ضاقت بلادْ

★

ويسير الركب ، يستمهله ثقل الرسالهْ
فيمَ يا صاهل لا تعدو ؟ أفي الليل الضلاله ؟
كاهل ما لان يوماً ، ومع السيف البساله

أزْوراراً ؟ ومـــن الشـــام تنـــاديك العُجَـــاله

★

ويهبُ الركب ، لا تلقي على الحَصْبَـــاء ظِلَّه
نافـــذاً كالنَّور مـــا حطَّ على الرمـــلة رِجْلَه
تلمح العين خيـــالاً مارقـــاً لـــم تلْقَ مثـــله
بإهـــاب مثلـــه السـيف إذا أحســـنت صـــقله

★

ويُطِلُّ الركب من فوق الرُّبى ، هذي دِمَشْقُ
الظلال الخُضْرُ ، والجَنَّـــاتُ ، والنبع الأرَقُّ
ولرايات « أمير النصـــر » فـــي العليـــاء خَفْقُ
ههنـــا نبغي انْعِتَاقـــاً ، إنَّـــه للشـــعب عِتْقُ

★

ويمـــر الركب بالأبـــواب ، يـــا أبواب هيَّـــا
إفْتحي جَنْبَيْـــكِ ، ضـــمّي الأميـــر اليعربيـــا
فـــإذا الموكب عـــرشٌ ، وإذا الســـاحات دنيـــا
من تهـــاليلَ وأعيـــادٍ ، فيا مجـــد تفيَّـــا

★

« فيصـــل » • • • كل فؤاد القوم ، والقوم فؤادُهْ
فيصـــل • • • رمز جهـــاد الحق ، والحق جهـــادُه
فيصـــل • • • خفقة قلب الشـــام ، والشـــام بلاده
فيصـــل • • • ومضـــة نور الدهر إنْ عمَّ ســـواده

★

وإذا « البيعــة » فــي الأعنــاق يُمْلِيهــا الولاءُ
وإذا البيعــة عهــدٌ والْتِفــاف ٌ ووفــاءُ
وإذا « العرش » جِهــادٌ وتَفــانٍ ومَضَــاءُ
وإذا العرشُ انْتِفــاضٌ واتِّحــادٌ ورجــاءُ

★

ههنــا آثــار عــرش عــربي قــد تعــالى
مــلأ الدنيــا رواءً ورجــاءً وجمــالا
وهنــا « المنبر » بالحكمــة قــد عجَّ ابتهــالا
هــذهِ الســاحة كــم تنبت للمجــد رجالا ! !

★

ويبين الكيــد اللعــرب من « الأُم الخؤونــه »
ويضــج الحقــد في رغبة « سكسون » الدفينــه
فيــدب الغرب في الشــرق بأطمــاع لعينــه
ومليك الشرق لــم ينسَ من الأمسِ شــجونه

★

وإذا الأطمــاع قــد قادت إلى البَطْش « فرنسا »
لم يَرُقْها « عرش سورياً » رأت في العرش بأســا
فمضــت تحطِمُ فــي غلوائهــا ناباً وضرســا
ليس من يحفر رَمْساً مثل من يشــهد عُرْسَــا

★

« سرحوا الجيش ، وكونوا في ظلال الانتداب
واقتلوا أعداءنا من بينكم قتل الذئاب »[1]
وأصيخوا لاحتلال ، واستجيبوا للحراب
هذه آونة الفتك وتنفيذ الرغاب

★

ويهب الشعب للنجدة و « الجيش المسرّح »
بنداء المجد مدفوعاً ، وبالحق مسلح
أيها الباغي أبالقوة والكيد ستفلح ؟ !
ستكون الشام مرداك ، هي القبر المرجح

★

ويهب الفتية الصيد ، شمالاً وجنوبا
يحسبون الدم فجراً ، ورؤى السلم غروبا
ويظنون الردى ثوباً من الله قشيبا
جندوا للبطشة الغراء شباناً وشيبا

★

أيها الباغون في عدوانكم غذوا اللهيبا
ستلاقون بأرض الشام ميعاداً رهيبا
ههنا في « ميسلون » اليوم فاختاروا الكروبا[2]

---

(١) من الانذار الرسمي الموجه من فرنسا الى الملك فيصل الاول في الرابع عشر من تموز (١٩٢٠ م) .

(٢) معركة ميسلون ، في : ٢٤/٢٢ تموز ١٩٢٠ م . بين الجيش الفرنسي والمتطوعين العرب السوريين وبقية الجيش السوري المسرّح ، وقد دخل الجيش الفرنسي دمشق على أثرها ، واستشهد الاحرار ..

إن بـــين الصـــدر والقبـــر لميثاقـــاً عجيبـــا

★

ســـنلاقيكم عـــزازاً بدمـــاء الشـــهداءِ
ونلاقيـــكم ببـــأس من نكـــودٍ وبَـــلاءِ
« ميســـلون » اليـــوم تدعوكم فكونوا للّقـــاءِ
ســـتذوقون الردى فـــي عُنْفُوانٍ من دمـــاءِ

★

ويكون اليـــوم فـــي التأريخ أعيـــاد الضَّـــحايا
ويكـــون الـــدم عُنْوانـــاً لتقبيـــلِ المنـــايا
فاشْربي يا أرض إنَّـــا قـــد وهبنـــاك البقـــايا
من كؤوسٍ أســـكرت أجـــدادنا دون البرايا

★

واشْهدي ، إنْ ضـــاع حقٌ لم تضـــع ذِمَّة قومِ
وإذا مـــا مـــدَّ مهضـــوم إلى البـــاغي بغُرْم
فعلى البـــاغي انْتفاضـــات على أيـــام ســـلم
لُغَـــةُ الأحـــرار ثـــارات وتلـــويح بعـــزم

★

ويعـــود الركب شَلَّت كفُّ مَنْ جار عليـــه
ويعـــود الـــركب والآمـــال آلام لديـــه
أيُّهـــا الليـــل ، وهـــذا الفجر خَيْطٌ في يديه
كلّمـــا أرســـله فـــي أفق عـــاد إليـــه

★

ويعود الركب ، لا الخُـذْلان يمشـي في ركابه
لا ولا الآلام تطـوي البـأس فـي روح شـبابه
إنَّمـا الحق الذي ضِـيمَ وديـعٌ في إيـابه
ونِـداءُ الحـق لا ينفـكُ عن بعض رغـابه

★

فإلى (بغـداد) عرِّج أيها الركب وأَقبِـلْ
وببغـداد حنـينٌ ، وهي للأُمـة مَعْقِـلْ
وهي للأحـرار والأبرار أوطـانٌ ومَوئِـلْ
وضِـفاف (الدِّجْلتين) اليـوم للركب تُهَلِّـلْ

★

وإذا ما حُطَّ (عرش الشـام) بالظـلم الأكيـدِ
فإلى بغـداد مسـراه وفـي دارِ الرَّشـيدِ
ههنـا هيكلُه الخالِـدُ فـي أرضِ الخُلُودِ
ونشـيد (الوحـدة الكبرى) وآمـال الجـدودِ

★

إنَّمـا الشـام كبغـدادَ ، وبغـداد (كجلَّقْ)
وظـلال (الغوطة) الغنَّاءِ فـي الشطِّ تصـفِّقْ
وعـلى (دجلة) أصـداء النشـيد المتـدفق
من سـيوف الوحدة الكبرى ، ومـاء العِرق موثق

★

وبأمواج « الفـرات » الحُـرِّ آثـارُ المعـالي
تصـبغ الشـطَّ ، تناغيـه بألْحان النِّضَـالِ

تلك أرواحٌ تنادي اليـــوم من تحت الظّـــلالِ
أنْ تعـــالوا . . . هـذهِ الجنّة من ذاك الزلالِ

★

تلكم الأرواح شـادت فـي حِمى بغـداد « عرشا »
وأقامت حولـه للذّوْد أرباضـاً و « جيشـا »
قبسَ الفخر من الأجـداد والبـأْس وجأْشـا
وأعـدّ العزم للبـاغين تنكيـلاً وبَطْشَـا

★

ورعـاه « الملك الغـازي » ونمّـاه مضـاؤه
وسـقاه العـزة القَعْسَـاء إذْ بان بـلاؤه
وجـرت ترويـه من « قائده الغـالي » دمـاؤه
عزمـه المجـد ومعصور الرّدى فـي الزحف ماؤه

★

ونِـداءُ الوحـدة الكبرى عـلى لَحْن سلاحِه
وأمـاني الغـرب آيـاتٌ لأيـامِ كفاحـه
وحقوق العرب إنْ ضِيمت غَدَتْ نَكْأ جراحـه
وبلاد العرب سـاحات لـه من بعـد سـاحه

★

و « العراق » اليـوم أصـداءٌ لآمـال تنـادي
من ضـمير الشـام ، والمحنـة تدعو لآتّحـاد
أيّ حدْ يفصم الوحـدة مـا بـين البـلاد

أيُّ قيـــد يسكت الخَفْقـــه فـــي قلب العبـــاد

« الحـــدود » السُّود من صُنْع أعادينا القُـــدَامى
و « الســـدود » الصُّم تندك إذْ رُمْنَـــا انْضِماما
وجُـــروح القـــلب بالوحـــدة تزداد التِئآمـــا
إنَّ في بغـــدادَ قلبـــاً إنْ بكى أبكى الشـــآما

★

وإذا نـــاحَ ففـــي الشـــام ســـيزداد نُواحـــه
وإذا غنَّـــى ففي الغوطـــة ينســـاب مراحـــه
نحنُ والشـــام جناحا طـــائرٍ هِيضَ جَناحُـــه
فمتى ينطلق « النَّسْـــر » وقـــد آنَ سَـــراحُه

★

يا « بني الشـــام » وهبنـــاكم من القلب الحيـــاةَ
فخذوا دجلـــةَ مِنَّـــا ، وخذوا منـــا الفُـــراتا
قـــد تخذناكـــم لدَى المِحْنَـــة إخواناً أُســـاة
وتخـــذتم من حِمـــانا موطنـــاً ضـــم حمـــاة

★

يا بني الشـــام وهـــذا الشَّطُّ والزَّرْعُ النَّدِيُّ
وظِـــلال النَّخْل والنَّبْـــع الغزير الســـرمدي
والجبـــالُ الشُّم والصحراء والرمـــل الصَّـــدي
وســـطورُ المجـــدِ والتأريـــخ حُلْمٌ أبـــدي

★

حُلْمٌ قد ظَلَّلَ الأبطالَ آماداً طِوالا
حلمٌ ما انْفَكَّ مبعوثاً ولم يبغ زَوالا
هو كالحقِّ الذي فينا فما رام انْخِذالا
حلمُ الوحدة ما غاب ولا اشْتَطَّ ضلالا

★

حُلْمُ الناسك في معبده ، حلم الشبابِ
حلم الشيخ ، وحلم الطفل في مهد الرغاب
حلمُ الأمِّ تغنيِّ الطِّفْلَ عن بعض الطِّلاب
حلم الرائح إنْ راح وأحلام الإياب

★

حلم الأبطال والجيش ، وأحلام الجُنُودِ
حلم الدّاعين للعلياء والمجد العتيدِ
حلم الماضين بالبأْسِ لتحطيمِ القُيودِ
حلم الرائين في الوحدة هَدْماً للحُدودِ

★

حلم العزة ، والقوة ، والحق المرجَّعْ
حلم (الرملة) و (اللِّد) وأرحام تُقَطَّعْ
حلم (القدس) و (حيفا) وصلاة حين تشفع
حلم (الدّير) وطفل في حناياه تضوَّعْ

★

حـــلم المأســـاة إن خلّدهـــا الامس القـــريبْ
حـــلم (اللاجيء) فـــي منفـــاه إنْ عزّ الغـــريبْ
حـــلم (الأُمـــة) إنْ أرهبهـــا اليـــومُ العصيبْ
حـــلم الأُمـــة إنْ ناشـــدَها الحقُ الســـليبْ

★

أيُهـــا الحلم ، لقـــد طالَ بنـــا الليل الطويلْ
أيهـــا الحلم ، لقـــد ثار ـ على القيـــد ـ الذّليـــلْ
أيهـــا الحلم وأنت الحـــلم الحـــلو الجميـــلْ
آنَ للفجـــرِ بـــأنْ يبصـــره الروح النّبيـــلْ

★

أنرى الوحـــدة إثْمـــاً إنْ جنينـــاه كفرنـــا ؟ !
ونرى الظـــلم إذا ما راعنـــا يومـــاً شكرنـــا ؟ !
ونرى التنكيـــل إنْ زاد عفونـــا وغفرنـــا ؟ !
وكأنّ الحـــق مـــا ضـــاع ولا نحـــن نظرنـــا

★

وبـــلاد العـــرب أرض وحـــدّ الله ســـماها
ليس للأحفـــاد إلاّ أنْ يصـــيخوا لنداهـــا
فـــإذا مـــا هزّهـــا القيـــد وعـــافَت مبتغاهـــا
فلهـــا فـــي الغـــد ميثـــاق سيهديهـــا رجاهـــا

النشيد الأحمر

١٩٥١ م بغداد

الاهـــداء

الى أرواح ضحايا معاهدة (بورتسموث)

الى ارواح الذين رفعوا لـواء (الوثبـة)
في كانون الثـاني ١٩٤٨

هـذا مـن وحيهـم .. الشـعر والروح ... !

المقدمة

يقولون : لماذا يتجه هذا الشاب بشعره هذا الاتجاه .. فلا نقرأ له من الشعر إلاّ المآسي .. والتّقمة .. والانْدِفاع .... وأقول أنا لهؤلاء : إنّ حياتي مأساة .. وأنّ روحي ناقمة .. وانّ قلبي لا يهدأ .. فأعطوني وَطَناً حُرّاً مستقلاً .. أسكت أنا عن المُطَالبة بالحرية والاستقلال .. واجْعَلوا حياة الناس في بلادهم سعيدة هانئة أسمعكم أنا شعر الربيع والورد المبتسم .. ونَظّفوا بلادكم من الظلم والجوع أنشد أنا لكم أَلْحان الغَزَل المتأنق ، والحب الذي لا يموت .. فأنا جزء من هذا الوطن .. وليس للجزء أنْ يضحك حين يبكي أصله .. ماذا أصنع أنا وقد نشأت في زمن صار فيه (الجسر) مقبرة للضحايا ، بعد أن كان مسرحاً للحب والتصابي .. ومغدى ومراحا لعيون المَهَا بين الرصافة[1] وبينه ... ومِمّا أذكره من حياة التلمذة أنّ معلم اللغة الانجليزية القى علينا ثلاث محاضرات يشرح لنا فيها قصيدة لشاعر انكليزي يصف بها « جسر التنهدات أو الحسرات » والجسر هذا في (فينيسيا) البندقية من إيطالية . وأُريد أنْ أتساءَل أو أسأل الزمن : كم من المحاضرات ستلقى عن جسر الشهداء ، وكم من المحاضرات ستُلْقَى في شرح القصائد التي نُظِمت عن جسر الشهداء ... إنّ الاجيال العربية فقط هي التي ستعرف الجواب .. وبعد .. فإنّ الرقابة على المطبوعات . كانت قد منعت كتابي الصغير هذا ، قبل عامين ، فحرمتني من إهدائه الى أرواح الشهداء.

---

(١) يشير الشاعر ، الى بيت علي بن الجهم ،

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري.

ولا اخالها ستحرمني الآن بعد أنْ زالت الرقابة عن المطبوعات ، وأني أُقدّمه للناس كما هو ، دون أنْ أُضيف إليه ما حُذِفَ منه عند نشره في الصحف، أو أنقح فيه لأنّ قيمته الروحية التأريخية عندي أعظم من قيمته الأدبية.وكنت أسميته (الالياذه العراقية) وظهر لي انّ تسميتي تلك غير مفهومة القَصْد ، فجعلته (النشيد الاحمر) وأجدني مرغماً على القول انّ الوضع الثقافي في البلاد يدفعني الى كتابة عواطفي بهذا الاسلوب الساذج البسيط ليكون قريباً من إدراك الناس وفهمهم ، فأنا أكتب للشعب .. وبصفتي اشتراكياً فإنّ الأدب عندي وسيلة لخدمة بلادي وقومي . وانتشال هذه الجماهير المحتشدة من هذا الوضع المزري الرديء الذي تعيش فيه البلاد .. ولا أستطيع مخاطبة الجماهير بالشعر الرمزي ، أو الشعر المُحَلّق في صور بيانه وبديعه ، أريد أنْ يفهم الناس ما أقول .. ولا يهمني بعد ذلك في هذا اللون من الشعر أنْ يرضى الناقدون أولا .. فأنا لا أنظم للناقدين ولأرباب البيان الرفيع .. بل أنّنا أنظم للشعب .

أما التّجارب العاطفية والنفسية في غير المجال الوطني القومي .. فلي أسلوبي في التعبير عنها .. وسيقول النقد والأدب العربي كلمته فيها يوم أُقدمها للناس .. وهذا الشعر الذي بين أيدي الناس الآن كتبته وأنا في الصف الثالث من كلية الحقوق ، وكتبته وأنا في حال من عدم الاستقرار النفسي ، فلم أكن من المتفرجين على المأساة من بعيد . بل كنت واحداً من الذين مثلوا المأساة من جانبها الحي المشرق .. ولي في ذلك فخر إذا افتخر الناس بالقيام بواجبهم في بلاد لا يؤدي فيها الواجب إلاّ القِلّة القليلة ..

وأختم مقدمتي فأردد ما قلته في كتبي السالفة . أنني لا أطمع بالإعجاب، ولا اطمع بغير الرضا .. فإذا رضي بنو قومي ففي ذلك المنتهى من القصد ..

الجمعة ٢٦ ربيع الاول ١٣٧١ — عدنان الراوي المحامي

٥ كانون الثاني ١٩٥١

١ ـ حديث

قيل لي : ما أنتَ إلاّ شـــاعرٌ غَضّ الإهـــاب
لـــم تَزَلْ تترَع أقداحـــك من دَنّ الشـــباب
فلم تســـكت فـــي شـــعرك أتّـــات العَذَاب ؟
أنت للخمـــر وللهـــو وللخُـــود الكِعـــاب
قلت : حقٌ بعض ما قلتم فهـــاكم بعض مـــا بي

★ ★ ★

إنْ أكن صَبّـــاً فقلبي لم يكن يومـــاً صَبِيّـــا
تخـــذ الحق مـــن الكـــون إلهـــاً ونَبِيّـــا
والذي يدعو الـــى الحـــقّ يرى الكـــون شـــقيا
فـــي الضّـــلالات تردّى وطَوَى إثْمـــاً وغيّـــا
من لقلبي بعـــد هـــذا ؟ كاد أنْ يقضي عَليّـــا
كنت غُصْنـــاً دافىء الفيء بآمـــالي طَرُوبـــا
نَغَمي شَـــقْشقة العُصْفُور إذْ يدعو حبيبـــا
ودموعي قطـــرات الغيـــم تروينـــي حليبـــا
ورداثي من نســـيج الشـــمس حاكتـــه قَشـــيبا
كنتُ كالفجـــر شُروقاً . كنت كالشـــمس غـــروبا

★ ★ ★

كنت كالنرجس رَيّـــان رقيـــق البَسَـــمات
ضـــحكي حلْو" وصَـــخْبي رائق بـــين لِداتي
كنت لا قلْب ولا عقـــل ولا أُحصـــي حيـــاتي
كنت لا أدري بأمســـي لا ولا مـــا هـــو آتِ
كنت نَشْـــوان ، رواحي ينقضـــي كالغَـــدَوات

★ ★ ★

كنت لا أســـأل ما هـــذي التي تمتَـــدُ حولي
أهي أرض" أَمْ ســـماء ، ولمن ؟ ملكك أم لي ؟
كـــل مـــا أدريـــه إنَّ الأرض ذي ملك لأهلي
فقضَيْتُ البعض من عُمْري وديعـــاً مثـــل ظِلّي
أَحسَبُ الناس مقيمين على الأوهـــام مِثْـــلي

★ ★ ★

ثـــم جـــاء العـــام إثر العـــام يطويني سراعـــا
فإذا الوَهْم الذي عشْـــتُ بـــه كان صِراعـــا
وإذا الدهر الـــذي فيـــه أنَـــا باتَ خِداعـــا
وإذا بي بين عَصْف الدَّهْر قـــد صِرْتُ شراعـــا
لا إلى الشَّـــاطيء يرميني : فقـــد عافَ البِقاعـــا

★ ★ ★

والى البحر ، الـــى البحر ، وفـــي البحر رَمَـــاني
بـــين عَصْفٍ ورِيـــاح من خُطُـــوب وأَمـــاني
ههنـــا بين صـــفوف الشـــعب قـــد صار مكاني

أنـــا لا أملك فيهـــم غيـــر قلبـــي ولســـــاني
أنَـــا لا ســـاعد لامـــال ، فماذا كان شَاني ؟

★ ★ ★

قيـــل لـــي : انَّ لـــك اليـــوم بلاداً وَوَطَنْ
هـــو ملـــك للمقيمـــين بـــه طُـــول الزَّمنْ
فـــإذا بالـــوطن (المزعـــوم) تطويـــه الإِحَن
وإذا هـــو اليـــوم ملـــك لغـــريب مُـــؤْتَمن
أجنبي من بنـــي ســـكسون يســـقيه المِحَـــنْ

★ ★ ★

قيـــل لي : إنَّك حُرٌّ بـــين هاتيك الحُـــدودِ
فإذا بي غارق فـــي الظُلْم من ثقـــل القُيـــودِ
بصكوك وانْتدابـــات لهـــا شـــأن الحـــديدِ
صحْتُ : هل هـــذي مواريث لقومي عن جدودي ؟
قيـــل : هـــذي قصـــة تروَى عن الجيل الجديد

★ ★ ★

قلت : يا ويلاه هـــل هـــذا خِتـــام" لمصيـــري ؟
وَطَني مســـتعبد فـــي الدهر يشـــكو كالأسير
وطَني جوعـــان رغْـــم المـــال والزَّرع الوفير
وطني لَهْفي عـــلى أهليك فـــي ماضـــي الدهور
صرت عبـــداً تطَلَب العَطْف من الغـــرب الحقير

★ ★ ★

ربـــع قَرْن قـــد تولّـــى تحت حكـــم الإنكليز
بعـــد حربٍ فـــي ســـبيلِ المجد والعَيْش العزيز
والـــذي نِلْنـــاه كالأمس بأحـــلام العجـــوز
والذي نرجوه مـــن عيش ففـــي حِـــرْز حريز
يـــا بلادي فانْهَضي اليـــوم وحـــقّ أنْ تفوزي

★

٢ ـ الدود والدول

أرأيت الجثّـــة المُرْماة فـــي بَطْن القُبـــور ؟
ورأيت الدود يرتـــاض عـــلى النَّتْـــن الوفيـــر ؟
ورأيت الدود يســـتولي عـــلى العظـــم الكسير ؟
وكبيـــر الدود يَقْتـــات عـــلى الدود الصـــغير ؟
هـــذهِ قصـــة هـــذا الكون في هـــذي العصور

★ ★ ★

لا تظـــلل عَقْلي الواعـــي بميثـــاق الشـــعوب
لا تعلل قلبـــيَ البـــاكي بمأْســـاة الحُـــروب
لا تقـــل لي : أنّ شـــمس الحق مالَت للغُروب
إنّ هـــذا الحق قـــد ماتَ ففتش فـــي القـــلوب
ثـــم قل لي ـ إنْ لقيت الحـــق فيهـــا ـ يا حبيبي

★ ★ ★

لا تقـــل لي : كم وُعُود قَطَعَتْهـــا الخُلَفـــاء
إنّ خُلْف الوعـــد ـ عنـــد المســـتطيعين ـ وفـــاء

فدع الدمع عـلى الماضي ، فماضِينـا هَبـاء
واحْمِـل المِدْفَع ، فالمِدْفَعُ فـي الذل رَجاء
لغـة اليـوم كفـاح وسـلاح ودمـاء

★ ★ ★

وبنـو (سـكسون) يا ويحـاً لسكسون وتَبًّـا
كلَّمـا عـاثت بهـم حرب أتـوا يبغون صـحبا
ملأوا الأَرض خِداعـاً ، تخذوا الخدْعـة ربًّـا
ثـم قالوا : نحـن أحلافكمـو شَرْقـاً وغربـا
أبدلوا حربكمو سَـلْماً وهـذا الكره حُبًّـا

★ ★ ★

تخذونـا ربع قرن مَرْكبـاً بل قـل : نِعاجـا
وسـقونا ـ لا على الحرية الحَمْـرا ـ أَجاجـا
تخذوا النِّقْط لهـم خَمْراً وأعْطونا العَجاجـا
ثـم صـاغوا من ضحايانا ـ على الأهل ـ احْتجاجـا
كلَّمـا ثار بنـا روح ـ مـن الظـلم ـ وهاجـا

★ ★ ★

أَخـذوا منـا فلسـطين بـلاداً وشَـبابا
فهي جسـم كامل الأعضـاء قِشْـراً ولُبَـابا
وهي جسـم بضـحاياه رعـى الأمس المهـابا
وأعـادوها لنـا بالجـزء أرضـاً وسَـحَابا
وأعادوهـا وقـد أضحت ـ من الذل خَرابا

★ ★ ★

ربـــع قرن لو بكينـــاه لكـــان الدمـــع نَهْرا
ربـــع قرن لو زَرَعْنَـــاه لكان الجَنْي نَصْرا
ربـــع قرن ضـــاع في دَوْلتنـــا سِـــرّاً وجَهْرا
بعضـــنا شـــيد كرســـيّاً وبعض شـــادَ قصـــرا
(ومـــلايين) من الشـــعب تداري العمـــر فَقْرا

★ ★ ★

قلت : حمـــداً لو حملنـــا الفقـــر أحراراً عِـــزازا
ثم شـــكراً لـــو قضينـــاه افْتِخَـــاراً واعتزازا
بـــل قضـــيناه أذِلاّء وبالكيـــد نُجَـــازَى
عيـــدنا ـ إنْ جـــاء عيد" ـ نشـــتكي أو نتعـــازى
أخذوا منـــا ـ عـــلى الذل ـ صكوكـــاً وامتيـــازا

★ ★ ★

أَخـــذوا منّـــا ـ على الذّل ـ عهـــوداً وبنـــودا
ثـــم صـــاغوها لدَى السّـــاسة ذلاً وقيـــودا
كلّمـــا قلنا : كفى • قالوا : خـــذوا مِنّـــا المزيدا
وختـــام الأمر قالوا : هـــاكمو عنـــا (اليهـــودا)
قســـموا بينكمـــو الأرض ، وخلونـــا حـــدودا

★ ★ ★

أَنَـــا لا أرْجَع للماضي إذا الماضـــي دَعـــاني
غير أَنّي قـــد وهبت الوطن الســـامي حَنـــاني
فرجعت اليـــوم لـلماضـــي وهـــذا بعض شـــاني
والذي أَرجوه أَنْ أحيـــا كمـــا تحيـــا الأماني
كلّهـــا للغـــد لا للأمس ، فالعمـــر ثوانٍ

٣ ـ في كلية الحقوق

أرأيت الفَزَع البادي َ في وجه العَذارى ؟
والتلاميذ ، أُباة الضيم ، كرّاً وفرارا ؟
وَثبُوا كي يمسحوا من صفحة التأريخ عارا
بالدم الطاهر ، (والشرطة) تَصْلي الدار نارا
معهد للعلم هذا ؟ • أم غَدَا للذل دارا ؟[1]

★ ★ ★

قل لمن شيد هذي الدار : قد عادت خرابا
هتكوا حرمتها بالأمس رَمْياً وسبابا
صَوَّبُوا فيها على الطلاب (ناراً) وحِرابا
وأَسالوا الدم من رأسٍ حوَى العِلْم المَهَابا
معهد للعلم هذا ؟ • أم غدا للكيد بابا

★ ★ ★

قل لمن قد أطْلَق النَّار بوَجْه الآمنينا
أنت إنْ كنت قوياً فاقْصِ عنك الغاصبينا
من بني (سكسون) لا ترد شباباً مخلصينا
تخذوا الحب لهذا الموطن المظلوم دينا
أنت إنْ كنت قوياً فادْفع الذل المهينا

★ ★ ★

(١) في الخامس من كانون الثاني احاطت الشرطة بدار كلية الحقوق في بغداد لمنع الطلاب عن المظاهرات .

أنت إنْ كنت قويـــا ذا اعتـــداد وســـلاح
فاســـتعد للثـــورة الكبـــرى وَجَهِّز للكفـــاح
واحتفظ بالنَّـــار والســـيف وبالخيـــل المـــلاح
والى ســـاحات تلـــك الحـــرب فانْهض للرواح
وحـــرام إنْ تخيف الأهـــل يومـــاً بالرمـــاح

★ ★ ★

أنت إنْ كنت قويـــاً متقنـــاً خـــوض المعـــامع
فاقْض بالقـــوة وبالبَطْش عـــلى أهـــل المطـــامع
من بني (ســـكسون) لا تطو بني هـــذا المرابع
واحتفظ بالقـــوة الشـــمَّاء واصْقـــل بالقواطـــع
واصْـــلِ أعـــداءك ناراً من حَميَّـــات المدافع

★ ★ ★

أَو ليس العـــار ان تردي أبنـــاءك ظلمـــا ؟
كلُّهم حُرٌّ يرى فـــي الحِلْف تقييـــداً وضيمـــا
نحن لا نرجو ســـوى حريه الأوطـــان غنمـــا
كلُّ مـــا قـــد كان من غُنْم لنـــا قـــد صار غرما

★ ★ ★

خدعة (التعـــديل) كانت ، ولقـــد كانت مـــرارا
إنْ نرى في كـــل (ديوان) و (أمر) مســـتشارا
نحن قوم لـــم نزل في أعين (الحِلْف) (صغـــارا)

أخذوا منـــا جميـــع الأرض كي يبنوا (مطـــارا)
وأَخـــذنا منهمو (النصـــح) وقـــد بِعْنَا (الديارا)

★ ★ ★

كان عُمْر (الحِلْف) (خمساً) فغـدا (عشرين عاما)
أترى هِمْنـــا (بســـكسون) ودادا وغرامـــــا ؟ !
نحن (أحلافهمو) فـــي الدهر لا نرضى انفصـــاما
وحنـــان بـــين (شـــعبينا) فلا نهـــوى الخصـــاما
عصروا (الحق) فكان (الحق) (للوفـــد مدامـــا !

★ ★ ★

عصروا (الحق) فكان الحق حُبَّـــاً •• وحَنَـــــانا !
سنن (الحب) بأنْ تحمـــل فـــي الحب الأمـــانا !
سنن (الحِلْف) بأنْ تطـــلق (للكيـــد) العنـــانا !
سُنَنٌ (الحق) بأَنْ ترضَخ فـــي الدهر (مهانا) !
سنن (العهـــــد) بأنْ تبقى (عـــلى الـــذل) زمـــانا !

★ ★ ★

نحن خلف (الحلف) نمشـــي وسنبقى •• سائرينا !
وســـنبقى نخفض الـــرأس امـــام العالمينـــا
نحن للخزي ســـنحيا ، وســـنخزي مـــن يلينـــا !
هـــذه حكمـــة (قوم) (وقعوا الميثـــاق) فينـــا !
هـــذهِ حكمـــة أبنـــاء (الجهـــاد) الأولينـــا

★ ★ ★

قيل لي : ان لك اليـــوم من الأرض الصـــداره
لـــك فيهـــا (برلـــان) مستشـــــار (ووزاره)
(ربع قرن) قـــد أَضـــاعته بلادي يا خســاره !
أو فـــي (لندن) يا ســـاستنا نطـــلب صِـــدْقا
نحن فـــي أوطاننـــا نلقى لبـــاب الحق غلقـــا[1]
والـــذي ينطق بالحق لـــه الأحجـــار تلقـــى
أو من (لنـــدن) يا ســـاستنا نَطْلِب حقّـــا ؟

★ ★ ★

من بعيـــد الأمس رحنـــا ثـــم رحنـــا وســـمعنا
فإذا التعـــديل والتبـــديل إنْ متْنَـــا وجعنـــا
وعطشـــنا فســـقونا السُّـــمَّ والذل رضَعْنـــا
ثـــم ثُرْنَـــا ، ثم ماذا ؟ ثم نِمْنـــا وهَجَعْنـــا
ثم قالوا : ها هو الحق به اليـــوم رَجَعْنَـــا

★ ★ ★

فـــإذا بالحـــق كـــل الحـــق ذلٌّ وقُيـــودُ
وإذا بالحـــق كـــلّ الحق ظلْـــمٌ وعُهـــودُ
وانْتِـــدَاب (وصـــكوك) واعْتـــداء ونُكودُ
وبقـــاء لجيـــوش الـــذل فينـــا وجُحـــودُ
وامتصـــاص الـــدم والنفط وتعـــديل جَـــديدُ

★ ★ ★

---

(١) صدرت أوامر الحكومة باغلاق كلية الحقوق .

ولنـــا اليوم من (الأحـــلاف) تعـــديلٌ فريـــدٌ
رَغِبُـــوا فـــي أنْ يكيلوا الظـــلم فينـــا ويزيدوا
ســـيعود الوفـــد يومـــاً وبأيديـــه الحَـــديدُ
وبأيديـــــه ورَيْقَـــــات ونَقْش وبنـــــودُ
فـــإذا نحـــن (أذلاّء) وللحِـــلْف عَبِيـــدُ
(نحن) ندري (أنا) أدري (أنت) تدري (هي) تدري
أنَّ فـــي (لنـــدن) أمراً ليس للنـــاس بســـرِّ
هو تبـــديل ولـــكنْ طلَّـــق العيش بأســـر
ثم تعـــديل شـــرور الأمس والخيـــر بشـــر
مثـــل تعـــديل صحيح العَظْم من جسمي بكســـر

★ ★ ★

ســـيعود (الوفدُ) يومـــاً حامِلاً ثقْـــل الحقائبْ
ليس فيهـــا غير تعـــداد (صُـــكوك) ومَطالِبْ
ليس فيهـــا غير تعـــداد شُـــروط ومصـــائبْ
وجيـــوش الذل تبقَـــى وســـتأتينا المراكِبْ
تنقـــل (الحنطـــة) (والنفط) وتعطينـــا المناصِـــبْ

٤ ـ معركة الجسر

أيُ عيـــد شَهِدَت بغـــداد ـ واهاً ـ أي عُرْسِ
الثَّرى دمـــعٌ وإكليـــل الرَّدَى فـــي كلّ نَفْسِ
والدم الطـــاهر والدمع جَرَى فـــي كلّ كأْسِ

خمرة المجـــد دم يَنْزفِ من جســـم ورأْسِ
والضَّحايا لُغَـة التأريـخ تحيي كـل جنْسِ

★ ★ ★

أَيّ عُرْسٍ شَهِدَت بغـداد ـ واهاً ـ أَيُّ عيدِ
مأْتم الصَّرْعى وصوت المجد فـي أرض الجدودِ
كلُّ بيتٍ ســاحة" للنَّـدْب تزهو بالفقيـدِ
كلُّ بيت مَعْهَـد" للطْمِ فـي دار الرَّشيدِ
حَيّ نعشـاً ضمَّ فـي عَلْيائِه جسـم الشهيدِ

★ ★ ★

وبنـو الأرض ، وإنْ طـال بقـاء" للرحيـلِ
عُمْرُ المـرء ، وإنْ طـالَ بقـاء كالقليـلِ
والذي يبقى ، هو الروح ، لجيلٍ بعـد جيـلِ
فاقْرعوا الطَّبْـل وسـيروا بأَناشـيد الشّبولِ
ليس عيـد المجـد ما يشذى بترديـد العويلِ

★ ★ ★

إيـهِ بغـداد وهـذا العهـدُ رمز" للزَّمـانِ
عصـر الدهر فكان المجـد فـي هـذا المكـانِ
ههنـا فـي (الكرخ) أرواح" بديعـاتُ المعـاني
ههنـا ثارَت نُفوسُ القوم تسـعى للطِّعـانِ
بالثـارات غَفَتْ دهـراً وهبَّت بالأمـاني

★ ★ ★

ههنـــا في (الكرخ) هبَّ القوم شُبَّاناً وشِـــيبا
ههنـــا عِطْرُ دمـــاء مَسَـــخَت عهـــداً كئيبـــا
ههنـــا مـــن ألبســـوا تأريخنـــا ثوباً قشيبـــا
بالدم الثـــائر والنـــار ، وقـــد كانوا اللهيبـــا
أحْرق الروح تَجد في الروح للمجـــد حليبـــا

★ ★ ★

ههنـــا حيث أَقـــام الذل تمثـــالاً (لمود)[1]
ههنـــا الأرض التـــي تنجب أبنـــاء الأســـودِ
ههنـــا معركـــةٌ دارَتْ عـــلى الظلْم العَنيـــدِ
ههنـــا فـــي (الكرخ) حيث انْبَعَثت نارُ الخلودِ
تشـــعل الخـــائن لا تعبـــأ بالقيـــد الشَّـــديدِ

★ ★ ★

ههنـــا كانت صُدُور القوم أهـــداف (الرصاصِ)
ههنـــا معركـــة المجـــد وأنغـــام الخَـــلاصِ
ههنـــا قـــد قابلوا المـــوت بأرواحٍ رِخـــاص
هي يـــوم الملتقى أثقـــل من نـــار القصـــاص
هي من قـــد أبعـــدت عنَّـــا نفيســـات المعاصي

★ ★ ★

---

(١) مـــود . هو الجنرال مود ، القائد الانجليزي ، الذي دخل بغداد مزهواً .. وصاحب القولة اللعينة : « اليوم دخلنا بغـداد محررين لا فاتحين » .. حطمه الشعب العراقي صبيحة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م . وكان مقاماً في الكرخ ، في منطقة (الشواكة) قبالة السفارة البريطانية ..

حيِّ أَهـــل (الكرخ) شُبَّاناً وشـــيباً ونســـاءا
حيِّ أهـــل (الكرخ) وابْصر في ثَرى الكرخ السماءا
ملأت رُوحـــاً فكانت رَصَـــدَاً يوحي الفِـــداءا
في ثَرى الكرخ (ضحايا) تسمع الدنيـــا النِّـــداءا
إنَّ فـــي المجـــد عن القتلى الأُلَىَ غـــابوا عزاءا

★ ★ ★

وعلى (الجسر) بقـــايا الحرب ، يا جســـرَ الشهيـــدِ
تشـــهد الأَرض ومســـكوب الدم الحُرّ المجيـــدِ
إنَّ للشـــعب إذا ثـــار مَضَـــــاءً كالرعـــودِ
ليس يجدي الحـــاكم الظـــالم تعداد القيـــودِ
ليس تجدي النـــار إمَّا قَـــدَحت نـــار الوزيدِ

★ ★ ★

كنت بـــين الناس ، نرجوا أَنْ نكون العابرينـــا
نحـــو ذاك (الكرخ) كي نلحـــق أهـــلاً ثائرينـــا
نحمـــل الأعواد والأحجـــار كي نحمي (العرينا)
هَمْنَـــا أنْ نصـــل (الكرخ) فنلقى الغادرينـــا
وبَلَغْنَـــا النِّصْف إذْ بالنـــار تصلي (الظاهرينا)

★ ★ ★

واذا بالجســـر قـــد أصبـــح أرضـــاً كالمقابِرْ
ههنـــا قتـــلى وجرحى من شـــبابٍ وحـــرائِرْ
فَتَيـــات فـــي ربيع العمر قـــد عِفْن الستـــائرْ

وشـــباب يأنف الـــذل فكـــان اليوم ثـــائرْ
كانت النّار تُصيب القـــوم من بَطْن (المَنائر)

★ ★ ★

أيّ أرضٍ تُرجعُ الثائر ـ واهـــاً ـ أيّ جســـرِ ؟
ههنـــا قـــد كنت بين الناس فـــي كرٍّ وَفَرّ
ههنـــا تلقـــاء ثار الظُّلْم قـــد كشفت صـــدري
لست أدري لم قـــد أخطـــأني الرامي لعمري ؟
كـــلّ ما أعلمـــه إنّـــي لقـــد أبصـــرت قبري

★ ★ ★

ولقـــد أبصرت قبري بين جَمْع من صِـــحَابي
كلُّهم فـــي وَثْبةِ الجسر وفـــي عَهْد الشـــباب
كنت لا أبصـــر غيـــر الموت مِقْدام الأهـــابِ
رافعـــاً كفَّيْـــه يدعُـــوني فـــأدنو للجَـــوابِ
وَطَني رُوحي وقَلْبي ، أنَا لا أخْشَى مصابي

★ ★ ★

إيـــهِ يا معركة الجســـر ويا جســـرَ الضَّـــحايا
لـــم تَدَع نارُك فـــي القَلْب وفي العقلِ بَقايا
كـــلّ شـــيء زالَ إلاّ مشْـــهد فيـــه النوايا
مشـــهد (الرايـــة) فوق الجســـر لا تخشى البلايا
رفعت للحق : قـــال الحـــق : لا شـــيء ســـوايا

★ ★ ★

لـــم تصب (راية) هـــذا الحق بالنّار العميَّـــه
كـــانت الروح التـــي تحملهـــا جِـــدد ظَميَّـــه
لا إلى المـــاء بل المـــوت ، وأربـــاب الحميَّـــه
مْن قـــديم العهـــد كـــانوا للأســـاطير رَمِيَّـــه
كانت (الراية) فـــي كفٍّ (شـــباب الأعظميـــه)

★ ★ ★

(لحظـــة) مَرَّت على الجسْرِ بنـــا فـــي ساعتينِ
لست أدري ، غير أشـــلاء الضَّحايا ملْء عيني
ورصـــاص الغَدْر قـــد حفَّ بتلك الضِّـــفَّتينِ
لم يعـــد ما بين هـــذا الموت الموت تفريق وبيني
كلّ من حولي قـــد طاحَ ، وما وَفّيَّت (دَيْني)

★ ★ ★

إيهِ يا (طَلْقـــة) ما ضَـــرَّكِ لـــو كنت بقلبي
لأنالَ الشَّـــرَف الخـــالد مـــن قومي وربّـــي
وأنـــال الصَّـــفْح عن بعض خَطـــاياي وذَنْبي
وطني إنْ كنت قـــد أَوْلَيْت مجـــد العرب حبي
فأنـــا للموت يومـــاً وليكن فـــي يـــوم حرب

★ ★ ★

ورَجَعْنَـــا بعضنـــا قد (مات) والبعض (جريحا)
وقليلٌ هـــو من عـــادَ من الجســـرِ صـــحيحا
قل لمن شـــادَ عـلى أشـــلاءِ قتـــلانا صُرُوحـــا

ليس بعد اليوم إلاّ أنْ تولّي وتنوحا
إنّ في (لندن) مَثْوى (للموالين) مريحا

★ ★ ★

(وعصا) (بيفن) عند المُلْتقى خير سلاح[1]
(صولجان) الذل في كفّيْك فانْهِض للرّواح[2]
و (ببرتسموث) إنْ شئت من الغيد المِلاح
فاقْضِ أيامك مذلولاً ومقصوص الجناح
أنت لا تستطيع أنْ تحكم في عُرْبٍ قحاح

★ ★ ★

ولنا عندك ثاراتٌ إذا كان اللّقاءُ
ولنا عندك ثارات ستحييها السماءُ
ولنا عندك ثاراتٌ سترويها النّساءُ
ولنا عندك ثاراتُ الضّحايا ، ودِماءُ
فاطْلِب الموت وبعض الموت للمرء عَزاءُ

★ ★ ★

ولنا من (ثورة الشعب) نشيدٌ وأغاني
ولنا من يقظة الوعي طِلابٌ وأماني
ولنا من (شُهَداء الحق) دمعٌ وتَهاني
والضحايا رمزنا الخالد في هذا الزمانِ
نحنُ أحرقنا صكوكَ الذل في بعض ثوانِ

---

(١) (بيفن) وزير خارجية الانجليز .
(٢) صولجان : عصا المارشالية ، التي تسلمها صالح جبر من بيفن .

والذي نرجوه أنْ نحيـــا وأنْ نحيـــا (كرامـــا)
ننشـــــد الحـــق ولا نبغي ســـوى الحـــق مرامـــا
ننشـــــد الحق ولا نخشـــى عن الحق الخصـــاما
ننشـــــد المجـــد ولا نرضى ســـوى المجـــد مقاما
والضـــحايا فلتكن للشـــعب (رمـــزاً) وامـــاما

٥ ـ الثورة الكبرى

أرأيت الثـــورة الكبـــرى ورايـــات الوفـــاق ؟
والدم الثـــائر مســـفوحاً على أرض العـــراق ؟
والشـــباب الحُرّ يســـتهدف (أصـــنام) النّفاق ؟
لا ليتـــلو صـــلوات الحمـــد مبلول المـــآقي
بـــل ليلقي « حَجَرَ اللَّعْنَـــة » فـــي وَجْه الشّقاق

★ ★ ★

أرأيت الشـــعب ، يوم الثورة الكبرى ، صـــفوفا ؟
واثِبَـــاً يرجزُ باللّحْن مئـــاتٍ وألُوفـــا ؟
لـــم يكن فـــي ثَغْره غيـــر الدم القاني عنيفـــا
هبَّ يســـتهدي من الحُمْرة منـــديلاً خَفيفـــا
صـــابِغـــاً بالدم عَيْنَيْـــه وقَلْبـــاً وكفوفـــا

★ ★ ★

أبصـــرَ النـــار فلـــم يعبـــأ بهـــا أو يتوانى
ســـمع (الرشّاش) فاسْـــتعذبه بل واسْـــتَهانا
ومضى قُدُمـــاً وفي أُذُنَيْـــه وَقْرٌ فَتَـــداني
نحنُ شـــعبٌ تَخَذَ المجـــد مكانـــاً وزمـــانا
دَرَس الموت وهَلْ قـــد دَرَس الموت ســـوانا

★ ★ ★

أرأيت الشـــعب يوم اتّحَـــدت كـــلُّ قُواهْ ؟
فمضى يســـقي أديـــم الأرض من قاني دِمـــاه ؟
ظنّ فيـــه الظّمَـــأ البـــادي ، بالجُرْح رَواه
ظنّ فيـــه الجوع ، فاستَشْرَى ، وبالقتلى كفـــاه
أنبـــي ؟ هـــو للعطف مقيـــم ، أَمْ إلـــه ؟

★ ★ ★

إنّه الشـــعبُ الذي ثـــارَ ، وقـــد ثارَ مِرارا
يأنفُ الظّلْمَ ، ولا يخشَـــى من الظـــالم نارا
يأنف الذلَ ، ولا يحملُ فـــي الذلـــةِ عـــارا
كلّمـــا هزتـــه روحُ المجـــدِ ، لا يرضـــى قَرارا
هو للثـــار ، وهيهـــات يضيع الحـــر ثـــارا

★ ★ ★

ظَنّتـــه (الساســـة) قـــد نامَ ، وظَنّتوه ذليـــلا
فاســـتطالوا يوم أنْ صـــاغوا لـــه القيد الثقيلا
قل لأولئـــك ، إنّ الشـــعب ما زال أصـــيلا
هو للصبر ، وكـــم ذا يحمـــلُ الصبر الجميـــلا
ثم كان النّار ، إنْ ثـــار ، وقـــد ثار عَجُولا

★ ★ ★

فاْســـألوا (عاهل برتســـموث) عنه ، هو أدْرَى[1]
واسْألوا (نوري) فكم من (نُونِـه) قد ضاقَ صدرا[2]

---

(١) صالح جبر ، رئيس الوفد المفاوض .
(٢) نوري السعيد ، أحد أعضاء الوفد المفاوض .

واسْـــأَلوا (ذا الأعين الزرق) فقـــد جَرَّب دهرا
واسْـــأَلوا (لندن) إنْ شئتم فليس الأمر سِـــرًّا
ذاك شعبي لم يخف من فتنـــة الخـــائن شِـــرًّا

★ ★ ★

قل لمن قـــد سامَهُ ظُلْمـــاً ، لقد آنَ الحِسابُ
قل لمن قد خانه يومـــاً ، : لقـــد حانَ العِقـــابُ
لن يضيع الثأر إنْ ضمَّك فـــي الدهرِ السَّحابُ
لن يضيع الثأر إنْ أخفـــاك فـــي البيت الصِّحابُ
لن يضـــيع الثـــأر فاهْرَب وســـيأتيك الجوابُ

★ ★ ★

أرأيتَ النِّسْوَةَ التّلاتي وَثْبنَ اليوم (صِيدا) ؟
أرأيت المُهَجَ الحَرَّى ؟ وهـــل أبصرت (غيـــدا) ؟
جئنَ يَعْرِضْنَ على (الرشَّـــاش) صَـــدْراً ونهودا
جِئنَ يصبغن بمســـكوبِ الدم القَاني خُـــدودا
قـــد هَجَرْنَ البيتَ والأهلَ وقد ثُرْنَ (أُسودا)

★ ★ ★

كُنَّ جَنْب الناس ، يمشـــين الى الموت سِراعـــا
واثبـــاتِ القلب ، يطلبن لنـــا المجـــدَ المُضَاعـــا
خافقـــات الرّوح ، لا يخشين بَطْشـــاً وصراعـــا
ألْهبـــوا فينا مضَـــاء الأُسْـــد مُذ ثُرْن سِباعـــا
أخـــوات هُنَّ للثُّـــوار ، يَفْـــدين الرِّباعـــا

★ ★ ★

إيهِ يا وحي الهـوى والظهر فـي مهجة شـاعِرْ
صـاغك الله مـن الطـين مزيجـاً بالأزاهـرْ
ثـم أهـداك ملاكـاً رائـع الصـبغة سـاحر
قال : كوني بهجـة للناس ، حبّـاً فـي الضمائر
قال : كوني رحمـة للكون تحيـين المشـاعر

★ ★ ★

قال : كوني فـي لَظَى الثَّوْرة عُنوان الأمـاني
قال : كوني ربَّـة الجيـل ونَبْعـاً للحَنـانِ
أنت يا عَذْراء ، يا أُختـاهُ ، في هـذا الزمـانِ
رَحْمـة الباري لدَى الأوطانِ ، رمزٌ للتفـاني
في سـبيلِ الحق والخيـر ، ووحيٌ للأَغـاني

★ ★ ★

والتَّراتيـلُ التي فـي ثَغْرِكِ الحُلْوِ هَواها
ألْهبت فـي قَلْبيَ الظَّاميء وَحْيـاً فطَواهـا
وانْطَوى يُرْسِلُها لَحْنـاً بديعـاً فـي سَماها
ظَمِئَت رُوحي فعـادَ « الدم » فيهـا فرواهـا
ورَنَـا للأُفُـق الأعـلى بـه يدعو الإلهـا

★ ★ ★

وحملت اليـوم للثـورة مِشْعـالاً ونثـورا
وبعثت الروح فـي الصَّبِّ وألْهبت الصُّدُورا
فمضى التأريخ يُمْليهـا عـلى الدَّهرِ سُـطُورا

كتبت عنك فكانت في سَما المجدِ بُدورا
لَمعت فاضْطَرم الكونُ ، وألْقاك زهورا

★ ★ ★

صاغَ منك المجدُ إكليلاً وتاجاً للضَّحايا
ورَوَى عنك نشيداً في أساطيرِ البرايا
ثم أهداك ـ على الفِطْرة ـ حُبّاً وتحايا
أنّا من قَدَّسْت في الغيد جهادا وسجايا
وعَصَرْتُ الوَرْد أهديه وِداداً لسوايا

★ ★ ★

قل لمن قد أَطْلق النّار على صَدْر العَذارَى
قد كفى « حكمك » ذلاً ، وكفى « عهدك » عارا
وكفاك اليوم إنْ تبغي من الأرض فرارا
فاتّخِذ في (لندن) للذل داراً ومَزَارا
واتخذ من ساقِل الأرض مقَرّاً وديارا

★ ★ ★

فبأيامك للذكّة والمِحْنة معنى
فاْبكِ إنْ شِئْتَ على مجدك أو فلتتمنّى
وعلى (بيفن) فاسْتَهِدِ دَلالاً وتمنّى
نحمد الله ونرعى الشعب مذ قد غِبْتَ عنّا
لك في كلّ فؤاد « لَعْنَة » هيهات تَفْنى

★ ★ ★

(خائن الأمـــة) هـــل أبصرت بغـــداد الحزينـــه ؟
لبست ثوب حِـــداد هـــو للمـــأتم (زينـــه)
كلُّ من فيهـــا وجيـــع القـــلب ، لا يرعى عيـــونه
كلُّ من فيهـــا جريح القلب ، قـــد باح أنينـــه
(خـــائن الأمـــة) لن ننســـى جراحـــات دفينـــه

★ ★ ★

من (شمال) الوطن السامي ومن أقصـــى (الجنوب)
ومن (الشـــرق) ومن أفيـــاء آفـــاق « الغـــروب »
جـــاء « وفـــد » يَذْرِفُ الدمع على حُزْن القلوبِ
جـــاء يرثي « شـــهداء الحق » في الشـــعب الحبيبِ
جـــاء واللعنـــة يُزْجِيهـــا على « العهد العصيبِ »

★ ★ ★

فاســـتبق عنّـــا « فِراراً » وابتـــدر عنـــا « هروبا »
واقْضِ أيامك « مذلولاً » عن الأهـــل « غريبـــا »
ذا خِتـــام للذي خـــانَ « بـــلاداً وشـــعوبا »
إنْ تكن أَجْرَيْت فـــي الأمـــة دمعـــاً ونَحيبا
فلقـــد جمَّعت « في الحزن » شـــمالاً وجنـــوبا »

★ ★ ★

لَعْنَـــةُ التأريـــخ أقســـى من كلامِ البَشَـــرِ
أَسْـــطُرُ التأريخ أقســـى من سِياط القَـــدَرِ
ثورةُ الشـــعبِ هي المِصْـــداق عنـــد الخَطَرِ
ثورةُ الشـــعب عـــلى « الخـــائن » خيرُ العِبَرِ
ســـيعود الحـــقُ يومـــاً ، يا بـــلاد انتظـــري

★ ★ ★

٦ ـ اكليل الأربعين

قالت الوَرْدة للشـــاعر : إي ، أينُ مكـــاني ؟
أنـــا بنت القَمَـــر الباســـم ، أخت الأُرجوانِ
أنـــا رمز الأمـــل العـــارم ، عُنـــوان الحنـــانِ
أَنَـــا عطرُ الدهر ، لا ألْوي لكفيـــك عنـــاني
أَنَـــا لا أرضَى مهبَّـــاً للشَّـــذَى غير الجِنـــانِ

★ ★ ★

فبكى الشـــاعر ، واسْتَهدى لهـــا خيرَ نشيـــدِ
من قصـــيدٍ ، دامعٍ الرنوحِ ، وتسـبيحٍ وئيـدِ
قال : رُدّي عَتْبك القاســـيَ يا لَحْنَ الوجودِ
لا تخـــافي ، فأَنَـــا الشـــاعر أحيـــا كالورودِ
ســـأصوغ اليوم من حُسْنِك (إكليلَ الشهيدِ)

★ ★ ★

وعـــلى قبرٍ ، طَهُور الأرض ، مِعطـــار التُّراب
وعـــلى قبـــرٍ ، زكيِّ الرنوح ، موفور الرغـــاب
وعـــلى قبر ، جزيل الحمـــد ، مرموق الإهـــاب
ســـأبقيك ، وأمضي اليوم ، من غيـــر صـــحاب
ههنـــا حيث الشـــهيد الحُرّ مدفون الشـــباب

★ ★ ★

مشـــرق الطَّلْعـــة ، قـــد حفَّ به الروح وضيّـــا
ســـابح بالـــدم ، كالأنجـــم لألآء المُحَيّـــا
ملهب فـــي ظلمـــة الحُفْرة نُوراً ســـرمديَّـــا
وتكـــاد الرُّوحُ ترتـــدُّ بـــه شـــيئاً فشيئـــاً
لا يبـــالي كفّنـــا الـــدم مصـــبوغاً نَدِيَّـــا

★ ★ ★

تحت هـــذا القبر ، من قبلك ، إكليـــل وَوَرْدُ
تحت هـــذا القبر ، من قبلك أحـــلام وسُهْـــدُ
تحت هـــذا القبـــر ، للأم وللأمـــة مجـــدُ
لغـــة التمجيـــد فـــي الأمـــة تقبيـــل وحمدُ
فسـلي القبـــر فكـــم عـــانقه ثغـــر وخَـــدُ

★ ★ ★

يوم جـــاءت أُمُّـــه الثَّكلى ، وأُخْتٌ تتلوَّى
هـــاجهَا الحزن فمـــالت ، ودموع العين سَلْوى
تنشـــر الدمـــع عـــلى القبر ، ومن في القبر تهوى
وقديمـــاً كـــانت الأرض لمن نهـــواه مـــأوى
هـــذه الأرض هي الكون ، وللعـــالم مَثْوَى

★ ★ ★

واســـتقرَّت دمعـــة الشـــاعر فـــي الوردة حينـــا
فاسْـــتَحالت لؤلؤاً صِرْفـــاً وياقوتـــاً ثمينـــا

كالندى تلمع في الفجر ، ولا تغري العيونا
ضمَّ فيها الشاعر المسكين حُبّاً وحنينا
هي قبل اليوم كانت حُرْقَة تغزو الجفونا

★ ★ ★

قالت الوردة : ، ما أبهى مكاني وحياتي
فوق هذا القبر ، إذْ رقَّ نشيدي وصلاتي
فوق هذا القبر ، والأشذاء تطوي نَسَماتي
أَنَا لا أسبح إلاّ بالنَّدَى والقُبُلاتِ
والنَّدى دمع" ، وأَتَاتٌ العَذارى نَغَماتي

★ ★ ★

والذي أسمعه في الليل تسبيح" وديعُ
والنشيد الأزلي اللحن ، والمعنى الرفيعُ
والدجى نور" من الأفلاك لألاء بديع
كلُّها حولي ، كان الكون والدهر ربيع
فوق هذا القبر ، لا قطف ولا شوك وجيع

★ ★ ★

ووفود (الشعب) لا تنفك تهديني التَّحايا
تحت ظل الوحدة الكبرى لتقديس الضَّحايا
تحت ظلٍّ الوحدة الكبرى لتحطيم البَلايا

وبلوغ (الهدف الأسمى) وإبعاد الرَّزَايا
ليس كالوحدة في الشعب ، وتوحيد النوايا

★ ★ ★

إيهِ يا داعي هذا الشعب للفَجْر الجديدِ
أبصَر الشعبُ فقد هبَّ لتحطيم الحدودِ
هبَّ يستهدي من (الوحدة) ألْحان الخُلُودِ
هبَّ لا يعبأ بالقوة في فَرْض القُيُودِ
هبَّ يستنجد للنصر ، بأمجاد (الجدودِ)

★ ★ ★

إيهِ يا داعي هذا الشعب للفَجْرِ الجَديدِ
قم بنا وادع الذي ساد انتصافاً للمسود
: أيُّ حق جئت تجريه بأغلال الحديد ؟
: أيُّ شعب جئت ترديه بأعماق العبيد ؟
(وحدة الشعب) أشد اليوم من نارِ النكود

★ ★ ★

راحَ عهدٌ نشتكي فيه سُمُوم النَّعرات
راح عهدٌ نشتكي فيه سموم الطائفات
نحن (للوحدة) نسعى ، ولتوحيد الشَّتات
نحن (للوحدة) ، والوحدة عنوان الحياة
خير لحن ، كان في وحدتنا ، خير صلاة

★ ★ ★

فإذا ما انْدَسَّ (مأْجُور) بنا ، بين الصفوف
وإذا ما هاجَه (الكيد) لنا باسَم (الحليف)
تلك علاّت وعاها (الشعب) من كل الصنوف
وربيع الشعب آتٍ بعد إعصار الخريف
سيبين الفرق : (صوت الحق) أم (نقر الدفوف) ؟

★ ★ ★

كلّنا نطلب (خبزاً) ، كلّنا نرجو (كِساءا)
كلّنا نطلب (حقاً) ، كلنا نرجو البقاءا
غير انَّ الذلَّ أقساها وأقواها مَضَاءا
ولقد ثُرْنَا فأرخصنا ، عن الذل ، جزاءا

★ ★ ★

ليس منا ، من يريد الشعب جوعان ذليلا
ليس منا ، من يريد الذل والقيد الثقيلا
فإذا ما اندسَّ ، بين الشعب ، من كانوا ذُيُولا
(لبني سكسون والروس) ومن رام نكولا
عن يمين الحق ، قل : مهلاً وقل : صبراً جميلا

★ ★ ★

إنَّ هذا الشعب أَدرَى (بألاعيب) الأجانِبْ
وهو أدرَى بمطاياهم لتحقيق الرغائب
قد كفانا ما حملناه قديماً من مصائب
خَطَرَ الكيد يلوح اليوم من كل الجوانب

★ ★ ★

والضَّحايا ، رمزُنَا في الدهر ، إنْ ضيمَ حِمانَا
والضَّحايا ، حِكْمةُ الشعب ، إذا رِيعَ زمانا
والضحايا ، أخذت من كلِّ معتوقٍ مكانا
والضَّحايا ، أنجمٌ تزهو ، وروحٌ في سمانا
والضحايا ، ليس يدري ما ضحايانا سوانا

★ ★ ★

خَلّدُوهم ، لا بتشالٍ من الصَّخْر العَنيدِ
بل بقلْبٍ ملْؤه الحب ، بإيسانٍ شَديدِ
خلّدوهم ، لا بإكليل بديع وورودِ
بل بروح مخلق الوعي لآمالِ الجدودِ
(وحدة الصف) هي التمثال للعهد الجديدِ

★ ★ ★

واكتبوا في كلِّ بابٍ ، بسطورٍ من دماءِ
آية الثأر لروح الشهداء الأبرياءِ
وإذا ما فرَّ من قد خانَ من حكم القضاء
إنَّ قلب الشعب لن ينسى صراخات النساء
ودماء القوم تنساب على لَحْنِ الفِداء

★ ★ ★

هذهِ دجلةُ في آلامها ، هذا الفراتُ
كلُّ شِبْرٍ فيهما نجري عليه الحَسَراتُ

كـــلّ موج فيهمـــا تنســـاب فيـــه القَطَرات
من دم الثّـــوار والأرض عِظـــامٌ نَخِـــرات
وشَـــذَى الزّهْرِ يُنَمّيـــه الأسـى والعَبَرات

★ ★ ★

مجلِسُ الثّواب ولىّ ، مثْلَمـــا وَلّى صِحـــابه[1]
وانْطَوى ، بالكيـــد والتقتيـــل والظلم ، كتـــابه
بعد أنْ شـــكّت بصـــدر القوم ، عن غَدْر حرابه
مجلس الثّواب ، تُنْبِيـــك عن الـــذلِ ذِئـــابُه
مجلس الثّواب ، قـــد سُـــدّ عن الخائِن بَابُه

(١) كان من نتيجة ثورة التلاميذ والشعب أن رفضت معاهدة بورتسموث التي وقعها صالح جبر ، وانحل المجلس النيابي وسقطت الوزارة .

النفط الملتهب

١٩٥٧ م ـ بيروت

الاهـــــــداء

الى الذين يناضلون من أجل وطن عربي واحد ،
والى الذين يعملون لتحرير أوطانهم من الطغيان والاستعمار،
الى الشهداء الذين يفتحون طريق النصر للشعب العربي،
والى الشعراء الاحرار في كل مكان .

أقدم هذه العواطف

مقدمة

إذا كان للطغيان السياسي في العراق آثاره التي يعرفها الشعب العربي في جميع زوايا الوطن العربي الكبير ، فإنّ هذه المجموعة الشعرية ستضيف أثراً جديداً الى تلك الآثار السوداء ، فليست نكبة العراق أدبياً بأخفّ من نكبته في شؤون الحياة الأخرى .. لأنّ الانحرافات السياسية التي سار فيها العراق منذ وضع المستعمرون الانكليز أقدامهم على أرضه لم تخلّف وراءها تدهوراً اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً فحسب ، بل جعلت الطليعة الواعية من الأدباء يحصرون أنفسهم في نطاق ضيق من الآفاق الأدبية .. يصح أنْ نسمّيها (أدب المقاومة) وراح رهطٌ من شعراء الطليعة يضع نفسه في مقدمة كل ثورة شعبية في العراق . بحيث لا تجد ثورة في العراق إلاّ وكان وقودها مجموعة من الشعراء ، تقودهم السلطات الحاكمة الى المحاكم بتهمة التحريض على الثورة .. وكان لغضب السلطات على الشعراء قصص طويلة تستنفذ حياة الشعراء بقصرها وطولها ، ولعل حياة الشاعر الرصافي أصدق تعبير عن كل ذلك .. فهذا الشاعر الذي كان يوماً ما أستاذاً للأدب في دار المعلمين العالية ثم أصبح نائباً في البرلمان العراقي ختم حياته بالموت على الحصير فأصبح اسطورة تتغنى بها الأجيال الأدبية في العراق .. وما تزال ذكره تفزع الحاكمين بأمر الاستعمار هناك .. وما تزال بعض قصائده لا تجد لها مكاناً في كتاب أو مجلة حتى في الأيام التي يخف فيها الكبت وتتراخى القيود .. وما لم تتحطم القيود تماماً فلا يمكن أنْ يسمع لهذا الشاعر صوته العميق بعد أنْ مرّت السنوات على صمته الأبدي .. وسيظل الرصافي يُرهب أعداءه بعد

موته كما أرهبهم طوال حياته •• وكفاه ذلك مجداً •• ولم تمض سنوات على وفاة الرصافي إلاّ وكان الشاعر صالح بحر العلوم قد دخل السجن في عام ١٩٤٨ ولم يغادره إلاّ شهوراً معدودة كان يشكو فيها الصَّرَع ، فلمّا استعاد عافيته أُعيد للسجن ولم يغادره حتى هذه اللحظة • وكلما تأزمت الظروف في العراق تقتاد السلطات الحاكمة مجموعة من الشعراء الى المعتقلات خشية تأثيرهم أدبياً في الاندفاعات الثورية •• منهم الشعراء : غربي الحاج أحمد ، ومحمد مهدي الجواهري ، وبدر شاكر السيّاب ، وعبدالوهاب البياتي ، وكاظم جواد ، وعلي الحلي ، وكاظم السماوي ، وعبدالهادي الفكيكي ، ورشيد ياسين ، وغيرهم •• ومن هؤلاء كثيرون اجتازوا الحدود العراقية ، راغبين أو مكرهين،فرارا من نقمة السلطات •• ويحاولون آداء واجبهم الأدبي في محنة العراق الحاضرة ، وبعد إبرام حلف بغداد ، وهم الجواهري والبياتي والفكيكي وياسين •• وقد فُصِلَ كاظم جواد من عمله مع الحلّي ـ والآخرون يتحملون الآن العَنَت والإرْهاق •• وقد لا تكون مشقّة الاغتراب عن ساحة الكفاح أخف من وطأة القيود التي يفرضها السيد نوري السعيد على الأحرار في العراق •• إنّما يلتمس الشعراء خارج داراتهم مجالاً للتعبير عن حقيقة الارهاب الاستعماري فيها •• وقد كان للأوضاع السياسية في العراق من قبل تأثيرها على الشعراء بحيث اضطر شاعران هما عبدالمحسن الكاظمي وأحمد الصافي النجفي الى مغادرة العراق ، وتوفي الأول في مصر الجديدة ، وما يزال الثاني يعاني الحرمان وقسوة المصير بين دمشق وبيروت • وكل هؤلاء الذين عددهم نماذج حية صادقة لمعاني الاضطهاد الفكري والأدبي في العراق بمختلف الأدوار ، إلاّ أنّ أغلبهم غادر العراق ، إلاّ الكاظمي ، بعد أنْ قامت في العراق حكومة عربية على أنْقاض العهد العثماني ، ومعنى هذا ان العهد الذي يسمى بالعهد الوطني لم يخلف في ظلاله غير الأدباء المشردين الذين لا تحتمل حكومات العراق تأثيرهم الأدبي ، ومن هنا يعرف لون

الأدب الذي يضع هؤلاء الشعراء أنفسهم في نطاقه .. وأسميه (أدب المقاومة) ولعله هو نفسه الأدب الواقعي المنشود في العراق . وللحكومة في العراق ،

بتأثير من سياستها الاستعمارية ، أسلوبان في معاملة الأدباء والشعراء ، هما : الارهاب والاغراء .. ونحن نسجل هنا هذه الظاهرة في هذه المقدمة لتكون مثاراً للبحث في الواقع الادبي انها ليست مشكلة فردية أعرضها على القراء في مقدمة قصائدي ، ولكنها ظاهرة في الواقع الادبي .. في العراق على وجه التخصيص .. وهي تطبيق لحكاية (ذهب المعز وسيفه) تمتد عبر القرون .. وعندما تستقيم الحياة في المجتمع العربي لن يكون لذهب المعز سلطان .. ولا لسيفه حد ..

قلت إن كل هذا الارهاب الفكري والادبي حاصل خلال العهد الذي يسمونه عهداً وطنيا في العراق ، فكيف يكون الارهاب لو بقي العهد العثماني مثلاً ولو بقي الاستعمار المباشر الانكليزي في العراق ؟ إن احداً لا يتمنى ذلك ، وان واحداً لا يفرح بالذي حصل ايضا اذا كانت هذه هي النتيجة ، وهل تعتبر هذه المجموعات من القصائد الوطنية ثمناً لكل ذلك الطغيان الذي يعانيه الشعب في العراق ؟ ! أعني هل يعتبر هذا الكسب في الشعر الوطني الواقعي في العراق ، والذي هو نتيجة الارهاب الفكري والادبي تعويضاً لائقاً عن كل التضحيات التي قدمها الشعب هناك ؟ ! واذا كان الأدب العربي قد أفاد بعض مجموعات شعرية وطنية ، فهل في ذلك عزاء عن مذلة أربعين عاماً قضاها الشعب في العراق تحت حكم الارهاب وأغلال الاستعمار الانكليزي ؟

إن الشهداء قد تساقطوا في ثورة ١٩٢٠ .. وفي ثورة ١٩٤١ .. وفي وثبة ١٩٤٨ وفي وثبة ١٩٥٢ وفي الثورة القائمة الآن في العراق ١٩٥٧ . وتزدحم سجون العراق الآن بالمعتقلين .. ويشرد طلاب المدارس .. ويحرمون من العلم الذي هو عماد حياتنا المقبلة .. وتفقد الأسر رجالها .. وتفقد الأخت أخيها .. ويُربط العراق بحلف حزبي استعماري يروح ضحيته شباب العراق ..

ويفصل العراق عن الموكب العربي ليمارس سياسة استعمارية يفرضها عليه اعداء العروبة .. ويكون ذلك البلد العربي مهداً للمؤامرات على حرية العرب في مصر وسوريا والاردن ، كل هذا .. وغيره .. أيصح ان يكون بديلاً لمجموعات من الشعر الوطني ننشره هنا وهناك .. انني لا استطيع المقارنة أبداً بين كل تلك الخسارة وهذا الكسب ، ولكن هذه المجموعة الشعرية التي اقدمها للقراء العرب هي جزء مفروض من هذا التعويض الجبري .. فلو استقامت الحياة في العراق لأعطت للادباء آفاقاً .. ربما .. تكون اكثر إبداعاً وابتكاراً وعمقاً .. وربما .. تكون أمتع صورة .. وأينع معانياً . وانا عندما قضيت واحداً وثلاثين يوماً في سجن معسكر الرشيد ببغداد ، ابتداء من ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ لم استطع ان ابعث الى من أحب إلا قصيدتي (سيدتي .. إنهم لا ينسجون) واني لأسأل نفسي اما كان في امكاني ان ابعث أو أهمس أو اقرأ غير هذه الرسالة ، وبغير هذا المعنى لصاحبتي ، لو أني لم اعتقل ذلك الشهر ؟ ! ويكون في ذلك إفادة للادب العربي ، اذا كان في مجموعتي الشعرية أية فائدة ؟ ! ووجدتني اعود الى مقدمة مجموعتي الثالثة (النشيد) حين قلت .. (اعطوني وطناً حراً مستقلاً .. اسمعكم أنا الحان الفكر المتألق والحب الذي لا يموت) .. والآن من الذي يعطيني ذلك الوطن في العراق حراً مستقلا الى جانب وطني العربي الكبير اذا لم نكن أنا وغيري من أدباء وشعراء العراق وقوداً لثورة تحررية كبرى ؟ ! واذا لم يكن ادباء وشعراء الشعب العربي كله قرابين وضحايا ، فإن احداً لن يعطيهم وطناً عربياً موحداً متحرراً . من هنا اعتقد ان مسؤولية تأريخية تستجمع على الادباء العرب في كل الاقطار لبناء وطن عربي واحد ، يتمتع فيه الجيل الأدبي الصاعد بحريته في أن يقول ما يشاء عندما يشاء ، لا يحاسبه سلطان على كلمة ، ولا يحاكمه نظام على حرف .. حيث تنطلق الامكانيات الادبية ابداعاً وخصباً .. ومن غير ان يلتمس الادباء طريقهم الى الحياة بالمدائح والتهاني والتبريكات على اعتاب الحاكمين .. ومن غير ان يضطر بعض الادباء الى سلوك مناهج

الهوان لضمان لقمة العيش للبنات والابناء .. وكل هذا حاصل في العراق ، وكان مثله في مصر قبل أن تتحرر وما يزال مثله في اقطار عربية كثيرة .. الا أن الصورة تتجسم في العراق ببشاعة ، مما أدى الى ان يبعث الادباء في العراق الى اخوانهم الادباء في الوطن العربي طالبين مشاركتهم في العمل على انقاذ العراق من هذا الخطر الذي يتهدد حياة الادباء .. وحياة الشعب .. وبالتالي فهو يتهدد مستقبل الادب العربي في ذلك الركن من أركان العروبة .. وليس يسيرا على الادباء في العراق ان تحرمهم السلطات من نعمة المطالعة مثلاً .. فإن أغلب الكتب الادبية وأكثر الدواوين الشعرية التي تنتشر في ارجاء الوطن العربي ، لا تدخل أرض العراق ، وهي تهرب تهريباً الى هناك ، كما يمارس المهربون ادخال الممنوعات الصحية من السموم والمخدرات ، ومجلة مثل الآداب البيروتية لا تدخل العراق إذا حملت على غلافها صورة العدوان على مصر العزيزة ، واذا وضعت في صفحاتها مقالا أو قصيدة عن بورسعيد .. واذا كتبت أي سطر فيه إشارة الى حرية او فكاك من القيود والاغلال .. وقد قرأت في العدد السابق من مجلة الادب القاهرية ان اعداداً ثلاثة قد منعت بالتتابع من الانتشار في العراق كما منعت بعض أعداد مجلة الرسالة القاهرية .. واذا أعرضنا عن حسبان الخسارة المادية التي تلحق بالدور الادبية نتيجة حرمانهم من تتبع الحركة الفكرية والادبية في وطنهم العربي والادباء في العراق نهمون في تتبعهم الادبي فلحّون في التفتيش عن مقومات حياتهم الفكرية ، ويحسون بالتعاسة اذا فاتهم كتاب او مجلة .. هذا الواقع الأدبي في العراق لا أشك في كونه محزنا للأدباء العرب ، وهو يمس كل أديب عربي في ذاته ، لأن كتابه أو قصيدته لن تدخل العراق ، ولن تصل الى الأدباء هناك ، ولن يقرأوها الناس في ذلك السجن الكبير ، وكل ذلك يبعث المرارة في النفس ، ويخلق الأسى .. والمجموعة الشعرية التي أعرضها اليوم على القراء العرب ذات حظ ، فقد كان مقدراً لها ان تبقى مطوية أو مصادرة لو شئت أخراجها وأنا في العراق ، كما تطوى وتصادر الآن مجموعات من الشعر أجمل وامتع من هذهِ ، واني

لاأذكر هنا ان الشباب العربي في بيروت كان قد أصدر مجموعة شعرية (روائع مختارة من الشعر القومي) وكنت قد شاركت في تلك المجموعة بعدد من القصائد ، ووصلت الى بغداد فصادرتها الحكومة .. وعلمت أن سبب مصادرتها يرجع الى أن مدير الدعاية والتوجيه قد وضع خطوطاً حمراء تحت بعض القصائد إشارة الى خطورتها فبعثت اليه رسالة مفتوحة على صفحات الجرائد قلت فيها .. (إن مدير الدعاية قد يستطيع أن يضع خطوطاً حمراء تحت بعض القصائد والأبيات ، اما الأدب العربي فأنه يضع خطوطاً سوداء على جبين مدير الدعاية عندما يمنع أي كتاب وأية قصيدة عن الناس في العراق ..) ومدير الدعاية ذاك هو نفسه الذي يخنق حرية الأدب في العراق اليوم ، وما تزال الخطوط السوداء تفضح جبينه ..

ومجموعتي الشعرية هذه ستجد ، على ما أظن ، عناية بالغة من النقاد لأنهم سيجدون فيها مجالاً كبيراً لاظهار براعتهم في تعداد العيوب ، مع أني كنت قد اغضبتهم في مجموعة سابقة حين قلت (انني لا اكتب للناقدين بل اكتب للشعب) وأنا اعرف الكثيرين من اصدقائي الأدباء يبدلون أساليبهم الشعرية إرضاءً للناقدين .. ولما كانت وجهات النظر في النقد الأدبي ما تزال ذوقية ، ومناهج النقد لم تثبت بعد في قواعد واضحة فقد اضطر بعض الأدباء الى تبديل أساليبهم مرات عديدة إرضاء لأكبر عدد ممكن من الناقدين من غير ان يحرزوا تطوراً ملموساً فيما يكتبون ، والكثيرون منهم فقدوا أصالتهم الأدبية تبعاً لذلك .. واني احب الناقدين واحترم آرائهم وملاحظاتهم ولكني لا اعتبرها ملزمة للادباء بل موجهة ، وخاصة اذا جاءت عن ناقدين لا يعتبرون آراءهم حداً فاصلاً ونهائياً بين الجيد وغير الجيد ، اولئك الذين ينصحون ولا يأمرون ..

ومن الملاحظ الآن في الوسط الادبي ان الادباء ينقسمون الى مدارس ، وأغلب هذه المدارس مرتبطة بالاتجاهات السياسية وبالعقائد .. وانقسم

النقاد أيضاً ذلك الانقسام فراح كل رهط يرفع الادب الذي يتلائم مع مدرسته ، وفي هذه الغمرة ضاعت الموازين الادبية الدقيقة ، وأصبح الادباء قلقين يتهيبون هذا الرهط او ذاك من الناقدين ، واعتقد ان فترة القلق هذه ستطول الى ان تستقر للنقد المفاهيم ، وبعد . فهذا هو كتابي الخامس اقدمه للقراء ، اقدمه أنا بنفسي فما تعودت ان يقدمني احد ، او يعرفني للناس ، فاذا كانت قصائدي لا تستطيع ان تعطي انطباعاً صحيحاً عني وعنها فلا اعتقد ان مقدمات الاخرين مستطيعة ان تعطيه .. وقد يكون هناك اختلاف بسيط بين الكتب السابقة وهذا الذي بين ايديكم ، وهو ان تلك صدرت في بغداد وهذا يصدر في بيروت ، وليس في المفهوم العام فرق بين الموضعين الا كون الاصدار انتقل من المجال المحدود الى المجال غير المحدود ، وفي ذلك خير لهذا الكتاب حرمت منه الكتب السابقة التي كنت أتمنى ان تنال حظ هذا .

وما كانت الكتب السابقة عراقية ، ولم يصدر هذا لبنانياً ، لأن تلك وهذا صدرت محسوبة على الادب العربي ، فلها جميعها وطنها العربي الكبير متخطية بذلك هذه الحدود الاقليمية التي اصطنعها الاستعمار ففرق هذه الراوية العربية عن تلك ، .

وقد آن الأوان ان يزول ما اصطنعه الاستعمار لكي يأخذ الأدب العربي حيثما صدر ، مكانه في هذا الوطن الواسع الجميل ...

لقد آن الأوان ان تعود الاشياء الى طبيعتها ، ويعود الوطن العربي موحداً غير مقسم ولا منقسم ، لا تمزقه السياسة الاستعمارية ولا تحول بينه وبين وحدته المرتقبة المنشودة . إن وحدة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تختلف مطلقاً عن وحدته الأدبية ، فطالما كان هناك منذ البداية أدب عربي فقد كان هناك دائماً وطن عربي ينتج هذا الادب ويقرأوه ، ومن هنا كان صمود الادب العربي أمام التيارات الاستعمارية التي استطاعت مع الاسف ان تفرقنا سياسياً ، واقتصادياً ، واوهمتنا بأننا متفرقون اجتماعياً ايضاً ..

ومن هنا أيضا يكون صمود الادب العربي على وحدته • الناقوس الذي يعلن ابداً وحدة العرب في كل مجال ، لأن ادب الأمة عنوان وجودها ، ووحدة الأدب عنوان وحدة الامة وترابطها •• وبينما استطاع الاستعمار ان يشتري بعض رجال السياسة في الوطن العربي ، نراه يقف ضعيفاً تافهاً امام وحدة الأدب العربي • ففي الوقت الذي كان فيه رجال السياسة يعبثون بمقدرات الشعب العربي ويساومون على تجزأته وتفريقه ويتآمرون على اظهاره منقسماً على قواعد سياسية وفي أوج سيطرة المستعمرين على المقدرات السياسية المتفرقة • في ذلك الوقت كانت وحدة الادب العربي تقف بكل عنفوانها وثورتها لتقول للمستعمرين ان يعبثوا في مجال عبثهم ولكنهم لن يستطيعوا ان يعبثوا بوحدة الأدب •• لأن الادب تعبير عن الضَمير ، والضمير العربي لا يتجزأ في أدبه مهما تجزأت سياسته ••

القاهرة في ٤ آذار (مارس) ١٩٥٧ عدنان الراوي

★ ❋ ★

حتى الأبد ... بلادي

بظـــلّ النّخيـــل
وبـــين الحقـــول
وفـــوق التّـــلول
عيـــون تقـــول
بلاديَ أجمـــلُ ما في الوجود

★

بلاديَ حكمـــةُ هـــذا الأَزَلْ
على فجْرها رَفَّ صوتُ العَمَلْ
هنالك في الحقـــل أو في السُّبُـــلْ
وكانت نشـــيد الهوَى والغَزَلْ
ومأوى الأُســـاة وبيتُ الشّريد
ومـــا كـــان كـــان
وراح الزمـــــان
يثيـــر الحنـــان
فقـــال البيـــان :
بلاديَ أجمـــلُ مـــا في الوجود

★

وفي الدِّجْلتين نشـــيدُ الزَّمَنْ
أنســـأل هـــذهِ السواقي لمن ؟
ونَطْوي على الصدر كفَّ المِحَنْ
ســـنفنى جميعـــاً ويبقى الوطن
كأَجمـل ما يبتغيـــه الخُلُود
وتبقـــى البـــلاد
بحضـــن الجهـــاد
مَـــلاذَ العبـــاد
وصـــوتاً يعـــاد
بلاديَ أجمـــل ما في الوجود

★

بلاد التحرر في كـــلّ جيـــل
بلاد الشـباب الأبي الأصيل
جبـال الكروم وروض النخيـــل
وميثاقُهـــا كـــلّ فن جميـــل
وعلم جـــديد ، وعلم تليـــد
وتمضـــي الســـنون
وكـــف المنـــون
تســـد العيـــون
وتروي الفنـــون
بلاديَ أَجمـــل ما في الوجود

★

ومن ذا سيصعد هذي الهضاب
ومن ذا سـيخمد لمع الحراب
ومن ذا سيملك هـذا التراب
ومن ذا سـيبنيه غير الشباب
وغير الشبـاب القوي الشـديد
ونبقـى الحيـاة
مـع الأضـحيات
مـع الأمسـيات
وفي الذِّكْرَيـات
بلاديَ أجمـل ما في الوجود

★

منائرنا مـن عميق الجَـلال
وآثارنا مـن قويّ النّضـال
وأحلامنـا مـن رقيق الخيـال
وألحاننـا من عذارَى الجَمال
وأكبادنا في صـفوف الجنـود
تـرى العـدى
وتغشـى الـردى
ونحـن الغـدا
لمن قـد شَـدَا
بلادي أجمـل مـا في الوجود

★

سـنبني الجنـائن من زهرنا
ونجني العجـائب مـن ثمرنا
لنـا القمح والخمر مـن نهرنا
وتغفو الحِسـان على سـحرنا
لنا المجد لا ما بَنتْه الحُـدود
خُـذِي يا سـماء
مـن الأنبيـاء
عيـون الرجـاء
بهـذا الغنـاء
بلادي أجمـل مـا في الوجود

★

أنبصر هـذا الهوى في العيون
وتلمح هـذا الأسى في الجفون
ونسـمع صوت الزمان الدفين
وتحت الضلوع رجـاء حزين
ولا تبعث الروح هـذا النشيد
يُثِيـر الهِمَـمْ
ويحـي الذمـم
ويجـلو الغمـم
بلادي أجمـل مـا في الوجود

★

لنا الليـــل والأنْجُمُ السَّاهِرَه
لنا الفَجْر والنســـمة الحـــائره
لنا المُهَـــجُ الحُرَّة الثـــائره
لنا ذكريـــات الحِمى الغـــابره
ونهوى وفينـــا قلوب حـــديد
بظـــــل النخيـــــل
وبـــين الحقـــول
وفـــوق التـــلول
عيـــون تقـــول
بلادي أجمـــل مـــا في الوجود

★

في سجن بغداد

الى اخوتي الذين مضى عليهم العام الاول في السجن
وبقيت ثلاثة أعوام .

أِلأَنّهم أحرار في وَطَني ،
ولأَنهم لا يملكون فَمَا يحكي حكايتهم من الماضي ؟
راحوا يصوغون الحياة دما في السجن ، في أكناف وُعّاظ
تاهت بهم أُسطورة الوَثَنِ
يا انت .. يا مسكين .. يا وطني

★

ألأنهم لا يملكون غدا خبزاً بظل الحِلْف والحَرْبِ
ولأنّهم لا يمدون يدا لِلإنجليز وجَنّة الغَرْب
الأنهم عُرب .. ليوم فِدا والثأر يجمعهم على الدرب
مسكينة يا وحدة العُرْبِ

★

ألأنهم ثاروا لمحنتهم وتمرّدوا .. فتمرّدَ القيدُ
لا السجن ، لا الأصفاد ترهقهم ما ظلّ في تأريخهم عَبْدُ
وحكاية الأسياد تندد
والخالدان : الشعبُ والوَطَ

★

والعـــاجنون العيش من دمهم ... للمتخمين هناك •• قد جاعوا
مات الرغيف على أصـــابعهم ... فتقاسموه ، وظـــلّ أقطـــاع
أ لِأنّهم سَرَقوا الرغيف إذاً
تهوى السيـــاط عليهمو أبداً
والله يعلم أنّهـــم جـــاعوا

★

ولأنهم أحرار في وَطَنـــي
الكرخ يعرفهـــم إذا ثـــاروا ... ومقابر الشُّهَداء •• والجسرُ
والشَّاطئان وأرضُنا البِكْرُ
وجدائل الأزهـار •• والغار

★

سيـــدتي •• إنّهم لا ينســـجون
أحِنّ إليـــك حنين الصـــغار
ومثلي كثيـــرون خَلْف الجدار
وأيّ حنـــــــين
هنالك كنت أحن •• ســـعاد ••
وأحكي ويحكون ليـــلَ نهـــار
ولا شيء غير حديث مُعَـــاد
عن الناس ، ناس البلاد الكِبـــار
كمـــا يشـــتهون

فلو كنت ، سيدتي ، تسمعين

★

أَحِنّ إليك .. هناك أحِنّ
إليك وللنور ، نور الوطن
وماذا يكون
كمثل جبينك غير الرغيف
غَداة نجوع ، ونحن القطيع
وماذا يكون نِداء الصفوف
من الناس بعد حَصَاد الزروع
وهم يزرعون
وهم يحصدون ، ولا يشبعون

★

نعم .. بعضهم .. يجمعون الكنوز
تلال الكنوز .. وكل عزيز
لتُبنى الحصون
كأطلالنا الشامخات القِباب
كأحلامنا المُطْلقات الجَناح
أنا .. انتِ .. نحن جميع الشباب
لنا المستقر بغير صباح
ظلام السجون

سـنعصر أكبـادنا كل حين

★

أُريـد أنا أن يكون الربيـع
كمـا تشـتهين •• ولا أسـتطيع
أَلا تحـزنين ؟ !
ونركض خلف نِـداء العُرَاة
نريد الكسـاء كجنح النسـور
فننسـج أحلامنـا والطغـاة
نعم •• إنهم يلبسـون الحرير
ولا ينسـجون
ونحن نعيش بوَحْـلٍ وطين
وعينـاك •• سـيدتي •• وردتان
كأحسن ما أبدعتـه الجِنـان
أخـاف العيـون
إذا جرّحتهـا دروب الوفـاء
أخاف العيون التي تسـتجيب ،
بكى الليل ، يا طول ليل الشـقاء
فكان النَّدى حَفْنة من نحيب
نحيـب السـنين
فليتك • • سـيدتي • • تبتسمين

★

سـأبقى أغيب وراء القيـود
وسيّان إنْ عُدْتُ أو لا أعود
فشـيء يهـون
وإنْ طال بى النّأْي ، والدمعتان
على خدّك الأسـمر الحاقد
سـتبقين أنت ، وكلّ الحسـان
أكاليـل فـي الموكب الصاعد
تبث الشـجون
لتلهب فينـا النضـال الأمين[1]

★

(١) نشر قسم من هذه القصيدة في (أيام النضال) ، بعنوان (في سـجن بغداد) ..

الموكب الأخير

زَرَعْتُ لكم في حَفافي الدروب ... فؤاداً من الأمل المُبْهَم
وقلت لأجنحة في الغَمام ... هنا رَفْرفي ، أو هنا حَوِّمي
وصبّي ـ على الأرض حيث القِفار ... تبثُّ الأسى ـ مَطَرَ الموسم
إذا نَبتَت وَرْدةٌ في البلاد ... عصرْتُ لها قَطْرةً من دمي

★

وأرسلت عينيَّ خَلْف الحدود ... الى منبعَيْ دجلةٍ والفرات
وقلت لعينيّ كونا هناك ... مع الدهر لا تَهْجَعا للشتات
وصُبّا دموعكما للصخور ... هناك إذا ما غَدوْتُ رفات
فإنْ صفَّقَتْ موجةٌ للضفاف ... فتلك حياتي بعد الحياة

★

ومَرَّت يداي على أضلعي ... وأحسستها صَلْبةً لا تلين
فقلت : خذوها رماحاً لكم ... غداً إنْ غضبتم لحق مبين
أو استثقفوها تكن أَسْهُماً ... بكلّ فؤاد حقير خؤون
وهشّوا على غنمات القطيع ... بوادي الفراتين هش الحنون

★

وخِفْتُ عليكم من الشامتين ... فغطَّيْتُ دمعي بثوب الحَماسِ
وحطَّمْتُ كأساً مع السامرين ... وأترعت في الفجر آخر كاسِ

وغنّيْت خلف العذارى المِلاح ... وداريت فيهن صَعْب المِراس
وإنّي لأعشق رمز الحياة ... بهنّ وهن انتفاض الغِراس

★

وأنشدت فيكم بقايا القصيد ... فأسْمَعْت بعضاً ، وبعضٌ أشاح
وأسلمت قيثارتي للجِياع ... فغنّوا عليها الأسى والنّواح
وقلت لكم : أيّها القاعدون ... تغنّوا جميعاً بلحن الكفاح
فإنْ ما ظفرنا مكاني هناك ... مع العازفين نشيد الصباح

★

ولم تلمحوني مَهِيضَ الجَناح ... ولم تلمحوا ما طَواه الجناح
وضَيّعْت جرحي أريد الضّماد ... لأكبادكم من عميق الجراح
حملت أسى العرب في هيكلي ... فما ضَرّني كيف كان الوشاح
إذا ما بكى لاجيء في الربوع ... بكيت على الوَطَنِ المستباح

★

وَهِمْتُ بروحي أُريد النزوع ... الى مَوْطنٍ مستبد الوفاق
هنالك حيثُ الشباب الأبي ... تُجَمِعُه وحدة" لا شِقاق
وحيث الضحايا تشق الطريق ... لمجدٍ . . وشعب بغير وثاق
بروحي أفدّي شباب العراق ... فكيف يكون مصير العراق ؟

★

ورحت أعد الخُطَى في السفوح ... مُعَطّلةً من ضجيج العَمَلْ
وأبعث صوتي وراء التّلال ... أقول لتلٍ وأصغي لِتَلْ

وأســـجُدُ للقمم الشـــــامخات وألثم حينـــاً صخور الجَبَلْ
أهذي البـــلاد تضـــم الذليل فكيف يكون عرين البَطَلْ ؟ !

★

أحِنُّ الى وَثْبـــة في العراق وأهتفُ للواثبين الجُـــــدُدْ
وتلهبني صَرَخـــات النســـاء يحرضـــننا مرة نَسْتَبِـــــدْ
وأهوى أنين الرصـــاص العنيد ليسكته جمعنـــا المُحْتَشِـــدْ
غداً موعـــدُ الظالمين الطغـــاة وموعدنا والحســـاب بِعَـــدْ

★

سـكوت !

شعب يجوع وبلادُه قيعان ظامئة التراب
وله الدموع وله السِّياط المثقلات من العذاب
قالوا : ـ الفرات
فيه الحياة
وهو الربيع ما ضَرَّ لو يسقي الصَّحارَى اليابسات
تلك الزروع بالماء تحلم صُبْحَها والأمسيات
أين المياه ؟ !
أين الرفاه ؟ !
أين الرغيف ؟ ! والخبز يسرقه الطُّغَاة من الشفاه
وهمٌ لطيف أن نطلب الحق المُضَاع من الإله
ولنا الجموع
بأس فظيع
في الانتقام وتظلّ دجلة في مسالكها تضيع
نهرٌ حرام يجري الى البحر العظيم مع الدموع
والظالمون
لا يعملون
أين المصير ماذا يريد الظالمون المنعمون ؟ !
ذلٌّ خطير والناس يدرون المصير ويسكتون .

النفط الملتهب

لمن تلكم النار ، ذاك اللهب ؟ ! لمن تلكم القنوات الحديد ؟ !
نمد بها دفقات الذهب ونبقى على أرضنا كالعبيد
ونشقى ونهتف نحن العرب ونحيا على صرخات القيود
نريد الفكاك ونحن السبب
نريد الفكاك ونحن القعود عليها ، ونحن لديها الأرب
أحسن الحديد ، وضج الوريد ولكن كاساتنا والحبب
يقول لأسيادنا ! ! ما نريد لأسيادنا ! ! أي أمر عجب
ونرقب ماذا وراء الحدود

★

وطال على المجد ذاك النسب وأعرق منه ظلام القبور
وطال على الذل دمع العنب وأجمل منه دماء الصدور
ويعطف من لام أو من عتب ولا يعطف المستبد الحقير
إذا لم نكن للشواء الحطب
سنحرق نفط العراق الغرير ونجعله حقنا المغتصب
ونجعله من دماء النفير غداة نصب عليه الغضب
ويبقى يسائل حين نثور لمن تلكم النار ، ذاك اللهب ؟ !
لمن تلكم القنوات القشور

بـلاد الحرية !!

قيدونا ، ما شِئْتُمو ، قيدونا ... ثم بُثُّوا آذانكـم والعُيونـا
وَخُذونا بالظـلم إمّا نَهضْنَا ... وخُذونا بالسَّوْط حتى نلينـا
واشْمخوا بالقِلاع برجاً وبرجاً ... واجْعَلُوهـا لمن أردتم سجونا
وأبيحوا الحصون للشعب زَجّاً ... وابعثونا خلف الحُصون سنينـا
إنّمـا فكرة التحـرر فينـا ... قد غَدَتْ مذهبـاً وروحاً ودينا

★

يا نشـيدَ الأَصفاد ، ولّتْ عهودٌ ... كنت فيهـا هواتفـاً ورنينـا
أنت فينـا الصراخ إذْ يتعـالى ... قد دفنـا خلف الصُّراخ الأنينا
ودفَنّا خلف القلوب جِراحـاً ... مُثْخَنات لا نرتضي أنْ تبينـا
ونِـداء الأحرار أنت إذا مـا ... أسكت الظلم ـ ههنا ـ الناطقينـا
يا نشـيدَ الأصفاد هلل فإنّـا ... قد سَئِمْنَا حياتنـا ساكتينا
واذا ما غـدا الكـلام جُنوناً ... فلتودع فيـك الحيـاة جنونا

★

يا نشيدَ الأصفاد خذنا عبيـداً ! ... هكذا شـاء ظلمهم أنْ نكونـا
ثم قُدْنا الى المَقاصِل حينـاً ... ثم قُدْنَا الى المقابر حينـا
وابْتَدرنا بالسَّوْط إنْ لم نقدم ... أَرْجُلاً ـ نحو ما ترى ـ طائعينا
وعلينا صبَّ الرصاص إذا مـا ... عطَّـلَ الدّاء فتية مقعدينـا

يا نشيدَ الأصفاد نحن عبيدٌ ! فمن العار أنْ نبثَّ الشجونا
وسوانا يبني الممالك عَدْلاً وسِوانا يبني البلاد فنونا
نحن في دولة التحرر هذي ! ! قد غَدوْنا من ظلمها لاجئينا
وطوينا على المآسي عيوناً وفتحنا على القيود جفونا

★

يا نشيد الأصفاد ، هَلِّلْ فهذي أُمْنياتٌ للسادة الحاكمينا
ولنهلل فالشعب يَكْظِمِ غَيْظاً ولنهلل ، ولنستحث المنونا
إنَّ دهراً ولّى ، ودهراً سيأتي وانْتظاراً ولقمة وظنونا
حُجَّة في فم الخلائق سارت فمتى يفضح المكان المكينا
ومتى يكشِفُ القِناعَ شبابٌ ومتى يملأ الشباب السجونا ؟

★

ليل الشعب

انتظِرْ ثَمَّ غَداً موعدُهُ ... سيقولُ الشعبُ متى غَدُهُ

أيضاً ؟ ـ وأينَ مضاجعُهُ ... يُثنيهِ القلقُ ويُقعِدُهُ

والجهلُ يسدُّ له حُجُبَهُ ... سُوداً مثوى من يجحدُهُ[1]

وبه الأستاذُ مخدِّرةٌ ... ويعزِّزُ فيه مُفسِدُهُ

يرعاه (الغرب) فيخنقُهُ ... ويحيِّرُ فيه فيُفسِدُهُ

قد ضاقَ اليومَ بسنتهِ ... ذَرْعاً وتحكَّمَ يُقيِّدُهُ

وأهاجَ البعضَ به فِرَقاً ... من جِعجِعِهِ ويُوَحِّدُهُ

وإذا ما ثارَ مُحتقِهِ ... ثارَ ليبغي يتصيَّدُهُ

عجباً لا تعبد يَضيقُ به ... صَبْراً . لا تصبر يؤيِّدُهُ

★

فإذا تبركنَ تُبيحُ فماً ... وغداً نارٌ من يُخلِدُهُ

وإذا الأشلاءُ قد انتفضت ... وأرَاهُ بأرقد مرقَدِهِ

وهُتافُ الثقةِ مصفِّقاً ... بقسيِّ وأنفاسٍ تردِّدُهُ

قد ضنَّ الصبرُ بجسمهِ ... ويقولُ الشعبُ متى غَدُهُ

★

---

[1] كذا ورد هذا البيت في الأصول .

الناقمون !

متى يستقرُّ ضميرُ البَشَرْ ... وتبسِمُ للناظرين الصُّوَرْ
يُطِلُّ الربيع على العالمين ... ويَنْدى من النَّسمات الزَّهَرْ
وتشرق في الأفق تلك المروج ... وتسبح صَفْصَافة في المَطَرْ
وينهض في الصبح لحنُ الطيور ... ويهتزُّ في السَّفْح غصْنُ الشَّجَرْ
ولكنَّ هذا الفقير الكئيب ... يَظَلُّ بموضعه كالحَجَرْ
على الدرب ينظر للعابرين ... إذا ظلَّ في مقلتيه النَّظَرْ
يصيخ لأيقاع ذاك الحِذاء ... عتيداً يدوس الثرى إنْ عَبَرْ
ويرنو لذاك الوديع الرقيق ... يسر كهمسِ السَّحاب الأَغَرّ
ويُصْغي لأصداء خطو الأناس ... يحس بها عيشه المُنْتَظَرْ
ولو كان للخطو أسماؤه ... لسمَّى الجَديد وما قد غَبَر
خلائق تمضي الى عالمٍ ... شتَّيت البروج ، شتيت الفِكَرْ
وهذا المُقَيَّد من بَطْنه ... تراوده فِكرة" لا تَفِرّ
متى تستقر به لقمة" ... متى يستقر ضَميرُ البَشَرْ ؟

★

ولكنَّ رَكْب الطغاة العنيد ... يَمُرُّ ... كأنَّ به لا يَمُرّ
يُعَفِّرُ وَجْه الحياة الجميل ... ويبذرُ شرّاً إذا ما بَذَرْ
كأنَّ على جانبيه الحياة ... ملامح عبدٍ له محتقر

وهـــذي المَخاليق مســـدولة عليها خُرافة هـــذا القَـــدَرْ

★

ألا أَيّها الركب ، ركب الطغـــاة ستمضي وتحصد • أَين المفرْ ؟ !
يقـــول لـــك المائلون الجُيوب قلوباً عليهـــا الأسى مُسْتَقرْ !
ســـتعثر •• إنّا جعَلْنا القلوب على الدرب صخراً قويّ الخَطَرْ
ستعمى فإنّا طَحنّـــا القلوب رَماداً ، وعنـــد اللقاء الخَبرْ

★

يقول لـــك المكحلون العيـــون بسيلٍ من الحـــاقد المختمر :
ستغرق •• إنّا جعلنـــا الدموع بِحاراً ونُغْرِقُ حتى القَمَرْ

★

يقول لك المرســـلون النشيـــد أنيناً ، ولَحْناً حَطيم الوَتَرْ
ســـنجعل هـــذا الأنين الوديع دَويّاً يَهِـــدّ قـــلاع الخفرْ
ونكتم فينـــا نِداء الضـــمير فقد مات فيك ضمير البشَـــر

★

وطـن الشهيد !

مـــــاذا أريـــــد ؟
أقسَمْتُ قبل اليوم بالدمِ والحَديدِ
وأظلُّ أقســـم للخَلاص من القُيودِ
بـــدم الشَّـــهيدِ
في الرمـــل يسفحه التحرُّ والوثوبْ
في البِيـــد يصبغهـــا بألوان الغُروبْ
رمـــــل" وبيـــــد
في ذلك الوطَن المُقام على الدِّمـــاء
وَطَن الرجـــال البائعين دم النســـاء
وطـــن العبيـــــد
وطن الســـياسة والرئاسة والخضـوع
وطن الأنين يشـــق أطراف الضـــلوع
وطـــن اللحـــــود
لا شيء يخلد فيـــك يا وطَن القبـور
إلاّ الضـــــحايا ، لا تشـــــور
أفـــلا تعـــود ؟ !
لو ترجعُ الأجـــداث يحضنها الكفن

ويعودُ ركب الذائـــدين عن الوطن
وعـــن الحـــدود
ركب المغـــاوير الحماة الراحـــلين
ركب المضـــحين الابـــاة الغـــائبين
ركـــب الشـــريد
اللاّجيء المحروم مـــن شـــم التراب
في ذلك الوادي المُغَطّى بالسَّـــراب
وادي النشـــــيد
في ظل أعشـــاش البلابل والنُّســـور
في ذلك الصَّمْت المخلّد في الصـــدور
صـــمت الجليـــد
لا شيء كالمجـــد المرفرف في القلوب
ذابت أســـاطير الحيـــاة ولا يـــذوب
حـــب الخلـــود
حب البـــلاد المســـتذلة للطغـــاة
اللاّبســـين القَزّ من جِلْـــد العُراة
جلـــد حديـــد
لانَتْ سِـــياطُ الظـــالمين ولا يلين
ويظـــل يخضع الطغـــاة ويســـتكين
فـــوق الوريـــد
لو ثارَ من فوق السواعد والصـــدور

ثاراته ، الظـــلم المديد مـــع الدهور
ظـــلمٌ مديـــد
لا تمســـح الأجيـــال آثـــار الأنين
في ذلـــك الثغر المـــذلل والجبـــين
ذل عتيـــــــد
وبكـــلّ قلب من قلوب الســـاكتين
وبكل صـــدر من صدور الشـــاعرين
: هـــل من مزيد ؟
ســـيقول هـــذا الـــذل للمستضعفين
سيقولهـــا للجيل ، جيـــل الحاقدين
جيـــل جـــديد
هو نبْتة الأمـــل المودع في الشبـاب
هو ثورة الحق المُعَلَّق كالشـــهاب
بـــين القيـــود
ســـأظل أهتف للشـــباب وأســـتزيد
وأظـــل أقســـم بين معترك الحديد
بـــدم الشـــهيد

حارس الذهب !

على م تنوحْ ؟
وتطوي الجروح
ومثلك شعبٌ أبيٌّ طَموح
يَهِدّ الصُّروح ويبني صروح

★

أيقنعك العيش فوق الحصير ؟
ويؤويك في الليل كوخ حقير
وأغلالك السود مثل القبور
ويرضيك أنّك شعبٌ فقير
وتركض في الصُّبْح خَلْف السعير
الى لقمة الخبز . . بئس الطموح
ومثلك شعبٌ يهِدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

أهذي بلادك يا مستضام
تخاف المَلام وتخشى الكلام

وأنت المريض ، وهـــذا الحُطَام
يمصونه منك باسْم النِّظام
وباسْم القوانين رَهْط" طَغَام
وللسجن شعب يهِدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح
وتطوي الجروح

★

وباسْم الحليف تموت الجُموع
إذا ما اشْتكيت وقلت : أجوع
من العَدْل أنْ تستطيب الخضوع
وأنْ تستذل لظلم فظيـع ،
يقولون اتّك شـــعب" مطيع
واتّك للحكم كبْش" •• جريح ؟ !
ومثلك شعب" يهِـــدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وأنت وأرضك للإنكليز
تصُدّ الغزاة •• وأنت الحريز
على النفط •• اتّك شعب" عزيز ! !
لديك مطاراتهم •• والأزيز ،

فشيء يجوز .. وما لا يجوز
إذا ما نهضت لتحمي السفوح
ومثلك شعب يهـــد الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

أبوك .. وأمك .. (ماتا) هناكْ
وزَرْعُك حين جنتـــه يَدَاكْ
وأطفالك السُّمْر خلف عصـاك
يسيرون للذل مثل خطاك
ألا أيّها الشعبُ ماذا دَهَاك
وماذا دهاك لِئلاّ تبوح
ومثلك شعبٌ يهـد الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وللحكم ما شاءَه الحاكمون
بما يجمعون وما يكنزون
ومن يقتلون ، ومن يسجنون
وحقك في العيش أمر يهون
وأنت على الحكم شعب أمين
وما زلت أنت تعـــد الجروح

ومثلك شعب يهـــد الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وحول الطُّغاة سِـــياج حديدْ
من الحَرَس الأجنبي العنيـــد
وأبناؤك الصـــيد مثـل العبيد
بطونهمو من جَرادٍ وَدُود
وخبز الشـــعير رغيف فريد
وماذا تريد وأنت الطريح
ومثلك شعبٌ يهِدّ الصروح
ويبني صروح
على م تنوح ؟

★

وللمســـــتبدين يوم قريب
يفِرّون فيه ، وأمرٌ عجيب
إذا أنت شِئْتَ جَعَلْتَ القلوب
نُذُوراً لعهْدٍ جَديد قشـــيب
وأنت القدير بأن تستجيب
ومثلك شعبٌ يهِدّ الصُّروح
ويبني صروح

★

حائط .. في العراق

ليســـقط عهـــدكمو الجـــائر
وأنتـــم .. وحلفكمـــو الخاسر
ليســـقط .. يسقط .. ولتسقطوا

إذا ســـكتَ النّاطقون هنـــا فلا صوت يهتِفُ .. بل لا جَريده
وغامت على الرافدين الصـــروف وأمســـكت الأمر أيدٍ حقوده
وظلّت تشـــرد أحرارنـــا وتعبث بالشـــعب نظم بليـــده
وباسْـــم الحليف وأحلافـــه تُشَاد السجون ، سجون جديده
نطقت أنـــا الحائط المســـتبد نطقت عن الحق باسْم العقيده

ليســـقط حلفكمـــو الخاســـر

★

وإنْ رســـم الليـــل أحـــلامه عـــلى الرافدين ، على الســـادرين
ظللتُ أنـــا الحـــائط المستبين أَسَـــامِرُ فـــي ليليَ الثائرين
يلوذ بـــي الوطنـــي العنيـــد فيسمعني غنـــوة الســـامرين
وتحت ضلوعي صم الصـــخور ووجهي بيـــاض وعينـــاي طين
وأكتم ســـر الصـــراع الأمين لأَهْتف فـــي الصبح بالظالمين :

ليســـقط عهدكمو الجـــائر

طباشـــير أو ريشة من دُهان ومن كلّ لون وبالأصبَـــع
ينقشـــني الثـــائرون الأُبـــاة كمـــا تشـــتهيه يَدُ المبـــدع
أُريد .. أُريد شـــتات الصباغ كزخرفة الطفـــل فـــي المرتع
لي الرأي في مِحْنة الأُمنيـات لي الصـــوت في هَدْأة المفزع
وانّي أَعاف هَوان الشـــعوب وحيطـــان كل العـــراق معي

وأرقص إنْ مرّ بي عـــابر
وتمتم مـــا شـــافه النـــاظر :
ليســـقط حلفكمـــو الخاســـر

أنا حائطٌ ، أيُّ أمرٍ عجيب ! ؟ أنـــا حائط فليكفوا الغَضَبْ
وهـــم أَلمعيون ! ! هـــم حاكمـــون بناة السجون ، حُماة العرَبْ ! !
أنـــا حائط ، فليهدوا القصـــور ودور الخلائق شرقـــاً وغَرْبْ
أجـــل .. وليقيموا لهم دولةً بلا حائطٍ في بلاد العَجَبْ
ســـيأتيهمو من يخط الحروف على عهـــدهم بدم من لَهَبْ

ليســـقط .. يســـقط .. ولتسقطوا

في المعبد ... هناك

الرعايا!! خلف الحدود استبدت بهمُ الأرضُ تلك .. خَلْف الحُدُودِ
والبقايا ، والصمت ، والشَّفَة الخرساء ، والكيد ، واخْتناقِ النَّشيدِ
والعيون الحمراء ترتقب الظل ، وترتاب بالوليد الوليدِ
والأمالي ، أوامر !! تصدر العفو اغْتِفاراً لغير ذَنْبٍ وكَيْدِ
أو تصك الأبواب ، والقبضة في كف حارس مَغْوُدِ
ادخلوها ، أنتم بقية ثأرٍ في عُباب المؤمل الموعودِ
تتحدون باسْمه كل ميثاق وعهد لسيّدٍ !! ومَسْودِ !
أُدْخُلوها .. أيا بقايا .. وأنتم حفنة من حكاية التجديد
والزمان العقيم لن يحصد الفجر من ضلوع العبيد !!
والدم المستباح لن يغسل الأرض من حُطامِ البُنُودِ ..
أدخلوها .. وتلكم الظلمة دارٌ .. والفجر جِدّ بعيدِ
والرعايا المشردون ـ وآثار خطاهم ـ صاروا وراء الحدودِ
هكذا قالت الحكاية عن عادٍ .. وراحت تقوله لثمودِ

★

يا بقايا النشيد في غصّة المهد سلامٌ من خَفْقةٍ في الرعايا
يا بقايا ، مع الليالي ، وأصداء هتاف مُمَزَّق في الحنايا
للحدود الجرداء ، للشوك ، للقلق المرصود في عيون البقايا

للضفاف الهوجاء يكسرها الفيض .. وللكوخ عاريا في البرايا
لبعيد تلفّهُ عباءة الليل ، دعاء يشتاقه وتحايا .

★

يا بقايا تلك السطور استظلّي بالسّواقي وصَفّقي للروابي
واستبيحي النشيد ، تخنقه الغَصّةُ ، في رمالٍ اليبَابِ
وَسِّدِي قَلْبك الرفيق غُصُوناً مسحوقة في التراب
وانْثُري تلكم العواصِفَ في المعبد ، تجتاح كلّ ركنٍ وبابِ
والشموع التي استطالت تماثيل ستنهار كالرمادِ الخابي
وبخور الكُهّان تحملها الريحُ الى مَدْفنِ الرجاء الكابي
ونذور المُهَوّمين ستبقى كومة تنة لدَى الأعتابِ
ذلك المعبد القديم استبدت به ذكرى تعدد الأربابِ

★

زرعناك في التراب

شقَّ عنـــك الكفن
ثم نَحٌّ الصـــخور

وتمـــدد ـ في الأرض من غير ثوب عـارياً عـارياً ـ على كلِّ جَنْبِ
قد زرعناك في التراب وكنّـــا في نداء الحيـــاة إخوان دَرْبِ

يوم كـــان المســـير
فـــي دروب الوطَن

شُقَّ عنـــك الكفَنْ ثـــم نَحٌّ الصـــخور
أنت فـــوق الزمـــن حَفْنـــة من زهـــور

إنْ تقـــل لي : لمن
قـد حملت الجروح ؟

فتـــذكر أرضـــاً دفناك فيهـــا وتبين مرجـــاً وسفحاً يليهـــا
وتأمل دهراً ودهراً سيمضـــي وتأمل رهطـــاً غويـــاً سفيهـــا

لم يعـــد فيه روح
من وداد الوطـــن

★

أنت فـــوق الزمـــن حَفْنـــة من زهـــور
لا تقـــل لـــي : لمن ســـأبيع العطـــور ؟

كنت أنت الثمـــن
لانتفـــاض البـلاد
فزرعنـــاك فـــي التراب وسرنا خلف ذاك النـــداء مـــا تتمنى
لست تلقـى ـ إذا أردت دموعـــاً غير جرح في الأرض أنبت غصبـــاً
من بقايا الجهـــاد
لانْتِصـــار الوَطَنْ

★

لا تقـــل لـــي : لمن ســـأبيع العطـــــور
فـــي ظـــلال الوطن جنـــة مـــن قبـــور
كـــن هنـــا لا تمن
لست إلاّ شـــهيد
والضحايا نذورنا ، وســـتلقى ها هنا في التراب رمزاً وعرقـــاً
قد عصرناك فامتلي وســـيأتي غيرنا يعصـــر الذي قـــد تبقى
من دمـــاء الوريد
لارْتِواء الوطـــن

★

وغيرها أشـــياء !

« لن يكون لنسيان شهيد تتحدث عنه أساطيرنا أروع من عبدالقادر الحسيني ».

لا تقولي : خلف الســـنين مكانُ
لحـــديث ، يطولُ أو لا يَطُولُ
ســـيولّي غَـــدَي
والذي تعلمينـــه • • أحنـــانُ
ما يســـمونه • • وعهد جميل ؟ !
هكـــذا كانت الحقيقة حينـــا
وانتهى الناس • • وانتهى الابتداء
وانتهينـــا • • فما اسْتَطاع زمان
ان يبقي غَـــدي
شُعْلَة فـــي يَدي

★

مثـــل ذاك الربان كان الرجاء
خابِطـــاً في مصيره • • لا يقـــرُ
وانتهى الشاطيء الجميل • • بعيداً
وانتهى خَلْفه • • وضاعَ النِّداءُ

كـــلٌّ شَـــطٌّ للنائهين مَفَـــرٌ
هكذا قال بعضـــهم . . والدّماءُ
هي شيء . . وغيرهـــا أشيـــاءُ
هكـــذا أبتـــدي
إنْ تولّى غـــدي

☆

مالهـــم يحفرون في الأرض قبر
أو ضاقت بساكنيها الســـماءُ ! ؟
وانتهى الناس . . وانتهى الابتداءُ
مثلمـــا كانت الحقيقة حنينـاً !
لا تقولي : خلف السنين مكانُ
كل تلك الدماء صـــارت سنينا
في انتظار الفِداء . . أين الفـــداء
أي معنى لمـــا يقولون شـــعرا
والعذارى . . هن السبايا الإماءُ !!
والرجـــال الذين كانوا حصونا
انّهـــم يحفرون في الأرض قبرا
ليواروا غـــــدي
قبل أنْ أبتـــدي

★

لا تقولي : خلف الســـنين مكان
لحـديث . . يطـول أو لا يطـول

أيُّ أرض يقرُّ فيها الذَّليلُ
ناسِجاً من ترابها أكفانا ؟ !
والفراديس . . ضج فيها العويل
لم تجد من دمائه ألوانا
تصبغ الأرض . . ذاك عهد جميل
فيه معنى غدي
قبل أنْ أبتدي
صار لَحْداً . . مِراراً
الى الذين ينتظرون كل شيء ،
من القَدَر
من قال إنَّك لا تموت
وأنا وأنت من البشر
وأخوك يسجد للمطر
بالأمسِ كان لنا مفر الموت كان لنا مفر
وغداً تشل يد القدر
ونعيش نحن ولا تموت

★

أرأيت إذ حفروا القبور
قالوا : ادْخلوها آمنين
والدود مُرْتَقِبٌ حزين
أنا لن أموت مع السنين ما دمت أومن باليقين
بالحق ، باللون المبين

في الأرض ترسمه الزهور

★

وأخوك يسجد للمَطَر
والأرض تحلم بالسيوم
والنهر يركض كالخيول نشوى على صوت الطبول
وأخوك يخنقه الذهول
ويقول : اين يد القدر ؟

★

أرأيت إذْ مرّ السحاب
وأخوك يرتقب السماء
من غير أنْ ينصبَّ ماء
أنا لن أموت وبي نِداء ان استبد على الغناء
وأظل أعمل للبقاء
بدمي ، بروحي ، بالحراب

★

وأظل أعمل للخلود
بالكف اقتلع الصخور
وأرشُ بالأُخرى البذور
وأشُقُ للماء الغزير دَرْباً كحفّارِ القُبور
وأخوك ينتظر المصير
لَحْداً بمزدحم اللحود

★

الشمس .. في المغرب العربي

نعـــم إنّهم يقطعـــون الطـــريق
عـــلى النعـــابرين
وهم ينشـــرون رُكام الحريق
عـــلى النـــائمين
وبأسْـــم الأباطـــرة الغـــابرين
أضـــلّوا الشـــروق

فلم تدرك الشمس ركن القَمَرْ ولم يعصر الزهر قَطْر النَّـــدى
أخي .. أيّ أرض .. وأي شَجَرْ وأيّ المـــدارس تبقى غـــدا
وأي المعـــابد لا تنْـــدَثِرْ وهـــم يزحفـــون بمعنى الردى

وهم ينشـــرون رُكام الحريق
عـــلى الآمنـــين
نعـــم إنّهـــم يقطعون الطـــريق

★

عـــلى العـــابرين

وهـــم يسألونك ، ماذا تريد ؟ وأين تريـــد ؟ وأين المفر ؟
يقولون إنّـــك « قط شـــريد » وهم يودعونك إحدَى الحُفَرْ
أخي .. أيها العربيُ الجـــديد لنا موعدٌ في صفوف الخَطَرْ

وهم يقطعون علينـــا الطـــريق
الـــى مـــا نُريد

★

وباسْـــم الأباطرة الغـــابرين
اضـــلّوا الشـــروق

وفي الشـــرق كان لهم معبـــد هيـــاكله من خضيب الســـلاح
على قِمّـــة ما عَلَتْها يَـــدٌ تطاول آمالهم فـــي الصبـــاح
ولكن : أخي هزّهـــم موعـــد كموعدنا في صفوف الكفـــاح

وكان الشـــــروق
مصيراً تعفّر منـــه الجبـــين
جبـــين الأباطـــرة الفـــاتحين

وخلف القـــلاع فمٌ أســـوَدُ تعـــلم كيف يكون النـــواح
وبـــاريس بالـــذل تســـتنجدُ ويرقـــد إكليلهـــا المســـتباح

وراء الطـــــريق
طريق الأباطـــرة الخاســـرين

وأنت أخي عند أُفق الغُروب وهم ينشـــرون رُكام الحريق
يودون أنْ تســـتبد الخطوب بأرضك حتى يغيب الشـــروق
وقلبك هـــذا الأبيّ الخصيب يَدُكّ عليهم رصـــيف الطريق

على كـــلّ قارعـــة في كمين
وراء الشـــقوق

ومن كلّ سَفْح وكل هضيب ومن كومة الرمل مثل العقيق
ســـنقصف أرتالهم كـــل حين
ســـتعلم باريس ماذا تُريـــد وترقص أجراســها في القبـــور
وتبصر زحف الشـــعوب العتيد يـــدُكّ معاقلهـــا والغـــرور
وتخلع ثوب الطغـــاة العتيـــق
وراء الطـــــريق
طـــريق الأباطـــرة الظـــالمين

★ ❋ ★

الدروب الملتوية

كان لي في العراق غصن على الشطِّ مستبد الشجونِ
مثقلٌ بالنشـــيد يهمسُ للموج عن لَظـــاه الدفينِ
عَبَثاً تستحثّه الرشقات السُّود عن هوىً وحنينِ
للبعيد البعيـــد ، كالفجر في ليـــلِ راقبٍ مَفْتُونِ
يا عيوني .. وهل يضيع من البُعْد ما احْتوته عُيوني ؟ !

★

وأنا ها هنا ، على التـــل ، في موكب الرؤى والفُنونِ
في حفافي لبنـــان ، تلثمني الشمس من غضونِ جبيني
في الظلال الخضراء ، في كُومـــة النثور ، خلف اليقينِ
في الليالي البيضاء ، تحتضن الصبح عنـــد كلّ كمينِ
فوق كف الجمال ، تحملني الأفـــلاك عبر الســـنينِ

★

من ظُنوني انْقضاء عهد .. وعهد أحسه في ظنوني
لازمان هـــذا الزمان ، فمـــاذا يلوح في التبيين
لامكان قرب الســـماء وعشي فـــي هالة التكوين
كان لي في العراق غصن فما شأن بعض تلك الغصون ؟!

صَفِّقي يا ضفاف للسورقات الخضر من جَفاف الأنين

★

وأنا ، ها هنا ، بلبنـــان ، في الدَّوْح ، بـــين اللحونِ
ما تغنيـــه تلكم الغيـــد عن لوعة البعيـــد الأمين •
إنْ يكن راح فهو بـــاقٍ ، يقيـــم بـــين الجفون
وإذا عـــاد يا ضـــلوع دُروباً للعـــائدين فكوني
وأنا هـــا هنـــا ، وقلبي كمـــا يدرون لا يحتـــويني

★

بعضُ شَجْوِي أنْ يستعيد بي الميعاد ما يُشجيني
والغصون الخضراء للشـــطّ بعض فيئهـــا المجنون
لم تظلل ســـحر العراق ولـــم تلمس فؤاد أي حنين
وأنـــا هـــا هنـــا بلبنـــان ، والبحر عابثٌ عن يميني
مثلمـــا تعبث اللواحق ، في الهـــد ، للمـــأمون •

★

في بيروت .. حملة للشتاء

« يقال ان في بيروت حملة للشتاء ، يعان فيها اللاجئون بما يتيسر لدى الناس ، فالى سيدات وآنسات بيروت العربيات ، والى السيدات والآنسات في الوطن العربي ، ابعث هذه العواطف المتباينة لعل فيها ما يدفع واحدة منهن فقط لتنزع معطفها لواحدة من اللاجئات ».

لا تســـألـيني ، كيف مرّ الصباح على حـُطـَـامي بارداً .. بارداً
ولا تقولي ، كيف كان المســاء
وكيف يلقــاك غداً موعــدي
ولا تذودي عن مصير مبـــاح نسْعى إليه واحـداً .. واحـدا
غداً إذا جمّعت وَرْد اللّقــاء
ســتبصرين النــار في موقـدي
قلبي الذي عصّــرته في يــدي
كأيّ قلب دَفـْقــة من دمــاء
تبكين إذْ تلـَقيْنـَــه جامِــداً وألفُ قلب في مَهَبّ الريـاح
يدفنــه الثــلج بــلا موعــدِ
بين صــباح ينقضي أو مســاء
غداً .. وهــذي النار في موقدي

وأنت في الـــدفء هنـــا تمرحين
ماذا على الزنبق والياســـمين ؟ !

★

لا تسأليني ، كيف مرَّ السحاب على حطامي أهوجاً .. عاصفة
ودارنـــا تلك كمـــا تعـــرفين
لهـــا ســـقوف لا تخـــاف المطر
وفي الخبايا جُرعة من شـــراب تبعثنـــي منطلقـــاً .. هاتفـــاً
وأنت فـــي دارك تســـتدفئين
وألْفُ قلب فـــي أكف القَدَرْ
يلعب فيهـــا الموت لعب الشَّرَرْ
فـــي موطن يزخر باللاّجئـــين
هيهـــات أنْ يلقوا به عاطفـــاً غير بقايا خيمـــة في اليبـــاب
وألف قلب فـــي زوايا الحَجَرْ
تهزّه الريـح كعصْفِ الســـنين
وتنبىء الحق بمـــا يُنْتَظَـــرْ
لألف ألف من ســـقاه الفنـــون
في موطن يوطـــأ فيـــه الجبـــين
لا تسأليني .. في غـــدٍ نلتقي ما أجمل الشـــوق الى الملتقى
وموقدي يعبث فيـــه الســـعير
وألف طفـــلٍ ماتَ فـــي مهـده
والثلج ينهـــار على من بَقي في مهده الصخري يتلو الرُّقى

كألف « نصريح » لنـــا فـــي النفير
وتَلَّة الثـــلج عـــلى زنـــده
من يدفع الصـــخرة عن خـــده
يا زنـــده الطفـــل عرفت المصير

★

وكـان ما كـان .. ومـا يتقى لقيتـــه فـــي عمرك المشـــرق
فـــي الوطن الباقي على مجده ! !
وراشـــق الموكب فيض الزهـور
للناســـجين الشـــعر فـــي حمده
دمعـــاً على التـــالي من النازحين
أليعربيين .. حمـــاة العـــرين ! !

★

لا تسأليني .. ما خَبَـا موقدي ولا ســـلوت الموعـــد المشتهي
ســـنلتقي .. ســـيدتي .. أي حين
كمـــا تشـــائين .. أجـــل نلتقي
وللعذارى موعد" فـــي غـــدٍ فـــي ذلك السَّفْح لدَى المنتهى
يدفنهـــن الثـــلج إذْ تنزعـــين
عنـــك ارتشـــاق المعطف الأزرق

فـــي موعـــدي المورد المـــونق

وتنســـجين الشـــوق ما تنسجين

لا تســـأليني ، ما جرى ، ما دهى فلن تري قلبي غـــداً في يدي

ودعتـــه فـــي موكب أحمـــق

وأنت . . من أنت . . ولـــو تعلمين

نفضـــت أعطـــافك عن مرفقي

وكان قلبـــانا المكان الأمـــين

للدود ، لا للشـــوق ، لا للحنين

★ ❋ ★

حيفا .. قريتنا على البحر !

من الرملِ ، من خَفَقات الحَصى
بمـــدِّ النَّظَـــرْ
تخذنـــا لأحلامنـــا مرقصـاً
وكـــانت صُـــوَرْ
ونام الشـــراع وراء الصـــخور
حكاياته مثلـــه نائمه
ســـطور من الموج خلف سـطور
تهددهـــا أُمّـــه الحـــالمهْ
وتتـــلو سُـــوَرْ
أســـاطيرها خَفَقات الحصـــى

★

وفـي الشط فـي موكب الأعصر
رفعنـــا الشـــراع
وكـــان المتـــاع
عناقيـــد الفن لـــم تُعْصَـــرِ
وأبطالنـــا يدْفعون الريـاح
الى الغرب حيث نَحُطّ الرِّحـال

وحيث الوشـــاح يشُدّ الوشـاح
عـــلى المنكبين وصَـــدْر الرجال
وظـــلّ الـــوداع
غصوناً على ســـفحنا الأخضـــر

★

وكانت عيـــونٌ من الحـــارسين
أَبَتْ أَنْ تنـــام
تُطِـــلّ وراء الظـــلام الـــدفين
وليـــل القتـــام
تعـــدد أشـــرعة إذْ تعـــود
وترقب مَـــنْ فاتَـــه المـــركبُ
وتصـــغي لعاصـــفة من بعيـــد
وتنبـــىء ما يومض الـــكوكب

وراء الظلام
وماذا وراء ظلام السنين

★

ومـــن غيـــر أن يعبس الراقب
دنـــــــا زورق
بـــــه أحمـــــق
يقول : أنا الكـــاهن الشـــائب
ـ وتحت غِلالَتِـــــه خِنْجَرُ ـ
وهـــذي المرابع (أرض المعـــاد)
فمن قـــال للشيخ : ما تضمر ؟!
وهـــذي ملامحـــه كالعبـــاد
دمٌ يخفـــــــــقُ
وقـــوم ينـــادونه : يـــا أبُ

★

ومـــات زمـــان بحضـــن زمان
وفـــاتت قـــرون
وأبطالنـــا ينســـجون العنـــان
ببطن الســـــجون

وتـــاه الشـــراع بغيـــر دليـــل
هنـــاك رَبَابِنـــة" يرقصـــون
على الشـــط الف ذبيح قتيـــل
والف الى ملجـــأ يركضـــون
عَراهـــم جُنـــون
على أرضهم يســـفحون الحنـــان

★

عويل" • • عويل" • • ومـاذا نقول
أَجَـــلْ نرحـــلُ
غـــداً نقتـــل
ولا شـــيء خلف نِـداء الطبول
ولـــم يعـد الشطّ مغنى الجمال
كأنْ لـم نَخُضْ فَيْض أمواجه
ولا السفح ، لا مرتع فـــي الظّلال
ولا الورد يشـــذو بأبراجـــه
ولا المِنْجَـــلُ
ســـيحصـــد ما أنبتته الحقول

★

ولا مَلْعَب" للصّبـــايا المِلاح
بكـــى الملعـــبُ
ولا نحْلَة" فوق خـــدّ الصباح

هنـــا تطـــرَبُ
ولـــم يغســـل الطفـــل أقدامه
ولا عطرّت فتنـــــة صدرهـــا
ترى أغرق البحـــر أحلامـــه ؟ !
وعافت أســـاطيره عطرهـــا ؟ !
فـــلا المغـــرب
يلف النســـائم حول الجنـــاح
وأضـــواءُ قريتنـــا من بعيـــدٍ
ســـباهَا المَلَـــلْ
فراحت تصُبّ ســـواقي الدموع
وكـــانت عَسَـــلْ
خلَت من لمُـــاه زوايـــا القفير
وجفّ على الزهر دمع النـــدى
ومـــاتت فراشـــاته في الهجيـــر
وكانت تصـــوغ لـــه موعـــدا
لتحكـــي غَـــزلْ
وتلثمـــه فـــي رفيف الربيـــع

★

حكاياتنـــا ، إيـــهِ ، يا خالدات
مـــع الغـــائبين
حكايات عمـــر من الذكريـــات

وراء الســـــــــنين
وأطيـــافُ جيرتنـــا في المُروج
وأشـــباحنا أبـــداً تسْـــتَبِدْ
وفي خَفَقات الشـــراع اللَّجُوج
مواكب غـــابت ولمـــا تَعُـــدْ
مـــع العـــائدين
غَداة يهزّون صَدْر الحيـــاة

★

★ ❋ ★

أقواس النور .. في القاهرة

أحقاً تقولـــون إنّي غـــداً سأعرفكم واحداً .. واحـــداً
وإنّي ســـــأقرأ .. أَوْ أكتبُ
وأخطر من تحت أقواســـكم كما تخطرون .. بغير عصـــا
ولي الصبح .. في العين ، والمغرب
أحقـــاً .. وأتبعكـــم عامـــدا
بغيـــر رفيـــق يقـــود الخطى
وأعرفكم واحـــداً .. واحـــداً
أحقـــاً تقولون .. ما أشتهى ولا أدري كيف تكون الزهور

★

وأنتـــم تعـــدون ألوانَهـــا
وألمســـها في ثنـــايا العبيـــر
وأعرِفُهـــا ضمَّـــةً من حرير
يقولون لي : انّهـــا كالحرير وما فيـــه تنسيمة من عطور
وأنتـــم تقولون انـــي غـــدا
ســـأعرف ، بالعين ، ألوانهـــا

★

وأمرق مـــن بـــين آلافكم عنيداً .. ومن قبلُ لا أعبرُ

بغيرِ عصـــايَ .. وراء رفيـــق

غداً سألفُ دُروب الدروب وأعبرهـــا مرّة فـــي غدي

وأنتـــم تقولـــون أني غَـــدَا

ســـأهجر عكّازتي مـــن يَدي

وأعرفـــكم واحـــداً واحـــداً

وأعرف بالعين لـــون الزهور ولون النجوم ، ولون القَمَرْ

غـــداً ســـأرى قطرة من مَطَرْ

أمـــا هي شـــيء كقطر الدموع

ومثـــل الميـــاه التي في الحُفَرْ ؟

ومثل الدوافق تحت الجسور سأمشي غداً عبر تلك الجسور

بغير عصـــايَ .. بغيـــر رفيـــق

وأنتـــم تقولـــون إنّـــي غـــداً

ســـأبصر أنواركم فـــي الطريق

إذا الليـــل جـاء .. وانّي غـداً

ســـأعرفكم واحـــداً واحـــداً

★

واني غـــداً .. بعيوني انـــا أقود خُطَايَ ، ألفُ الدروب

وانـــي ســـأقرأ .. أو أكتبُ

وألمح لـــون عيـــون النســـاء
ولون البنـــــات ولـــون البنين
وكيف يكون شروق الصباح وكيف يكون شـــروق المساء
ولـــــو انّـــي كنت رأيت أبي
وأنتـــم تقولـــون انّي غَـــدا
ســـأعرفكم واحـــداً واحـــدا

★

★ ❋ ★

لن يرجعوا .. أبداً

الأرض مَلَّت وَطْأَهم والمرْبَعُ
والشـــاطئان وبحرنـا المتوجـــعُ
أبداً وإنْ جفَّ الخصيب المُمْرِعُ
لـــــن يرجِعُـــــوا

والتل.. تلُّ القطْن .. في صَبَواته ومعـــابر التـــأريخ للأهـــرام
والصاريات المطلقـــات بجنحها في الشمس ، في عشٍ من الالهام
وستائر الغيم البعيـــد ، وحفنة من أنجم في ثَغْرهـــا البسام
أبداً .. تقول وسحرُهـــا المتجمعُ
لـــــن يرجِعُـــــوا
أبداً .. وإنْ شحَّ الخصيب الممرعُ

★

بالأمس .. بالأمس البعيد . تسللوا عبر الحدود ، وما دَعاهم محفلٌ
واليـــوم أين أخيرهـــم والأولُ
فليرحـــــــــلوا

الأرض ملَّت وطـــأهم فليرحلوا ما ظـــلَّ فينا السادر المتذللُ
ملأوا البلاد مكائداً ، وبحُقْبـةٍ من غَفْوة ، فتشامخوا وتسفَّلُوا
واستمرأوا الطُّغْيان حول ركابهم دهراً ، وطـال الدهر والمستقبلُ

فليرحـــــــــــلو
والأرض ملّت وَطْـأهم والمربعُ
أبداً .. وإنْ شحّ الخصيب المرعُ
لـــن يرجِعُـــوا

★

والفجرُ عادَ وكم يطول المغرب ! ومراكب الشـــمس التي تترقبُ
نشـــرت مشـــارعها على قنواتنا فليجرِ كيف يشاء هذا الموكبُ
هذي الربوع ديارنا وبأفقهـــا ظلّت مشـــابكنا تطوف وتلعبُ
فليلثم البحر المرصـــع حسـرةً ثغر الصـــباح الابيض المتوثب
وقناتنـــا القلب المُرف د الطَيِّـعُ
لا راقبٌ .. أبداً .. ولا متسـمعُ
رحلَ الذين ترقبوا وتسـتمّعُوا
لـــن يرجِعُـــوا
أبداً .. وهذا الحارسُ المُتَدرّعُ
الشعبُ والجيش الحصين الأروعُ
لـــن يرجِعُـــوا
أبَداً..وإنْ شَحّ الخصيبُ المرعُ
لـــن يرجِعُـــوا

أرضنا التي يزرعها اليهود

بلى .. الأمسِ الذي داسَ على الأطلال ذِكْرانا
وراد الكرمـــة الأولى ولـــم يحفـــل بنجوانا
ولا مدَّ العـــيون الرمد فـــي أعماق مخبـــانا
ولـــم يلمح مع الأطيـــاف آيـــاتٍ من الذكرى
كأنْ لـــم نرســـم الأيـــام أشـــواقاً وتحنـــانا

★

بلى .. يا أرض .. لم نعشق .. ولا حَنَّ بنا قلْبٌ
ولا رفَّ على أهدابنـــا العـــذراء منصـــبٌ
ولا ضجَّ بنـــا الليـــل هوىً والمحفـــل الرَّحْبُ
ولم نكتب مع الأقمـــار عن أهوائنـــا ســـطراً
كأنْ لـــم تبعث الأيـــام فينـــا السحر الواناً

★

بلى .. يا أرض .. والعنقود فـــي كرمتنا الأولى
عصـــرنا منـــه حَبَّاتٍ وَوَدَّعْنَـــاه مسلولاً
فلم يسمع خُرافاتِ الأُلى قالوا ، وما قيـــلا
ولـــم يحفظ من السُّمَّار عن آثارهم شـــعرا
كان لـــم يتركوا للعهـــد أقداحـــاً وريحـــانا

★

بلى .. يا أرض .. لم نرقص على السفح ولم نمرح
ولم نسرح مع الأطفال هيمانين في المسرح
ولم نرعَ الخِرافَ البيض في العُشْب بلا مطمح
بلى .. يا أرض .. لم نحفر لمجرى مائنا نهرا
ولم نقطع من الزيتون للعودة أغصاناً

★

ولم نحك الأساطير التي من بعدنا تحكى
ولا غنّت عذارانا التراتيل التي تذكى
ولم نبنِ من الصخر المُدَمَّى « حائط المَبْكى »
ولم نحفر لمن ماتوا لدى داراتهم قبرا
كأنْ لم تك هذي الأرض للأبطال أوطانا

★

بلى .. يا أرض .. لم يتعب لدينا الفأْسُ والمِعْوَلْ
وهذا التل .. ما ظل كما عفناه .. هذا التلْ
جديد فيه إنْ مرَّ عليه الحرْثُ والمنجَلْ
وساحات لنا بالأمس جرداء غدَت خضرا
تراهم يزرعون الآن صحراء ووديانا ؟ !

★

وتحت الظل مدّدنا ، كما شئنا ، ولم نسهر
وظل الكرم والليمون يرعانا بما يُعسر
وظلّت أرضنا السمراء تعطينا الذي تثمر

هو الله الذي يسقي ، ملأنا أرضه شكرا
وملءَ المئزر المعتوق تفاحاً ورُمَّانا

★

بلى .. يا أرض .. ها أنت ، وهذا البصر المتد
هي الخطوة للزاحف .. يا أرض .. إذا أوعد
وها أنت .. وهذا القرب كالأبعد فالأبعد
هي الخطوة .. يا أرض .. لمن لم يستطع صبرا
لمن لا يرسم الصبر على الأضلاع أكفانا

★

وقلناها .. مِراراً .. هيهِ .. قلناها ولم نَصْبِرْ
فلم تنطق ، هنا ، المِدْيةُ في الكف ولا الخِنْجَرْ
وكانت لُغَةُ البارود تسليماً على الكَوْثَرْ
على تلك الينابيع التي لم تطفيء الجَمْرا
وقالوها : على الرحب « لجأتم » فاسْكتوا الآن

★

بلى .. يا أرض .. لم ندفن على الضِّفَّة بلوانا
ولم ندفن ، غَداة التّيه ، آباءً وإخوانا
ولم نجمع بوادي الموت أشلاءً لقتلانا
هي الخطوة ، يا أرض ، وتلك الضِّفَّة الأُخرى
على جيفا ، وذاك الشط ، يا خطوة ملقانا

الصياد .. الذي قتلوه

ادفعي ، يا رياحَ مصر شِـــراعي من عُروقي حِبالَه ، ودمـــائي
والشِّبـــاك اللواتي حول ذراعي أنـــا حزمت نســـجها من إبائي
والعنَاء الذي يبين صـــراعي لحيـــاة معصـــومة برجـــائي

وعلى الشـــطّ كُومة من صبايا
يرتقبن الإيـــاب .. وقت إيـــابي
فادفعي يا ريـــاح مصـــر شراعي
عبر هذي البحور كنت أطوي الزمن
وأمـــد السطور وَثْبـــة للوطن
والشِّبـــــاك اللواتي حول ذراعي
أنـــا حزمتهـــا بعزم المَضـــاء
وتنقلت فـــي بحور الصـــراع
فادْفَعي يا ريـــاح مصر شراعي

★

وبسطت الشـــراع .. ذاك ندائي أنْ يكون الصيد الذي أبتغيـه
ولي البحر .. بركـــة من ولاء ولي الصيد ، كل ما طاف فيـــه
والّلآلي ، أصدافهـــا من عَطائي أنـــا ابْن البحر الذي أحتويه
ولمصـــر بُنُوّتي وصِـــراعي

ولمصـــر عـــروبتي وكفـــاحي
فادفعي يا ريـــاح مصر شراعي

قد بســـطت الشبـــاك وانْتظَرت الرجـــاء
أَيّ أمـــر دهـــاك يا شـــراع الســـماء
واليهـــود الأوبـــاش حيث اســـتبدوا
ينشـــرون الطغيـــان والـــرعب فينـــا
كلّهـــم طـــائِشٌ لئيـــمٌ وَوَغْـــدُ
أَي لين ان نسكت اليوم لينـــا

ولنا البحر ، كل شيء عليـــه كلِ ما فيه كل ما في غمـــاره
لســـنا نرضى غير الصراع لديه لسنا نرضى بذلـــه وبعـــاره
لمصر ما ضـــم فـــي شـــاطئيه ولمصر ما طـــاف حول قراره

ولمصـــر بنـــوّتي وصـــراعي
ولمصـــر عـــروبتي وكفـــاحي
فادْفَعي يا رياح مصـــر شِراعي

سلام .. على بور سعيد

ومن أجلِ أنْ تعبر الكائنات .. فتحنا القناة
وقلنا ادْخلوها دخولَ الحياة .. فكانوا غزاة
على شطّنا الأخضر المُعْشِبِ
سنملأوها بالحُطَام الرخيص .. حُطَام الطُّغَاة
ونفتحُها مرّةً ثانية
ومن أجلِ أنْ تعبرَ الكائنات

★

ومن قبلُ كنّا هُداةَ البَشَرْ .. لخير البَشَرْ
وشِدْنَا منائرنا في البِحار .. فلم تندثر
وللرائحات .. وللغاديات
ومن أجل أنْ تعبر الكائنات

★

وجاء القراصِنَةُ الطامعون .. شياطينُ حُمْرْ
رَدَدْنَاهُمو .. مرةً .. مرتين .. فلم تَزْدَجِرْ
نفوس تعفنها المغريات
ومن أجلهم قد فتحنا القناة

ومن أجـــل أنْ تعبر الكائنـــات
على شـــطّنا الأخضـــر المُعْشِبِ

★

وألفُ قنـــاة لنـــا هـــا هنـــا . . بأرض العَرَبْ
نصبَّ بهـــا دمنـــا المستباح . . دَماً من ذَهَبْ
ويجري بها النفطُ شـــرقاً وغَرْبْ

خذُوهـــا إذاً دفْقة من لَهَبْ . . تصبُّ اللَّهَبْ
خُذوهـــا جمـــاجم آثاركم . . عـــلى كـــلِّ دَرْب
خُذوهـــا بمصـــر ترد عليكم . . جنوداً وشَـــعْب
خذوهـــا زُحُوفـــاً بأرض دمشـــق . . لأسمى أرب
خذوهـــا براكين من ثورةٍ . . ومن كـــلِّ قَلْب
من الظـــلم في مرتع الدِّجْلَتين . . وحتى المَصَبّ
خُذوهـــا مـــن اليعربيين ناراً . . . بأرضِ العرَبْ

مـــن الرافـــدينِ الى المغـــربِ
ومن وَثَبـــات الخليـــج الأبي
الى صـــخر (أوراس) والأطلســـي
ومن شطّنـــا الأخضـــر المعشب

★

ســـلامٌ ، على « بورسعيد » السلام . . . سلامٌ ومجدْ
سلامٌ على الجرح بين الضلوع . . . وفي كلِّ خَـــدْ
سلامٌ على كلِّ طفـــل شَـــريد . . . ومن غير مَهدْ

على الأم والأب والأخوات ... على كـــلّ جـــدْ
على عَتَبـــات ديار الشـــهيدِ ... شـــهيد وخُلْدْ
على تلكمو الماســـحات الدماء ... دمـــاءٍ وَوَرْد
على النّور في حَضَنات اللّحود ... تبـارك لَحْدْ
على كلّ بيت يصـد الرصاص ... بصـــدر وزَنْدْ
على الحاملين ســـلاح النّضـــال ... ليوم الأَبَدْ
على المُفتـــدين حِياض البـلاد ... بدم الكَبِـــدْ
على الجُنْد يســـتمطرون السماء ... غُزاةً وحصـــد
حصـــدنا الغزاة وهـــم ينزلـــون
على شـــطنا الأخضـــر المعشبِ

★

سلامٌ على « غَزّة » و « العَريش » ... سلامٌ الفِدَاءِ
على « رَفَح » وبقـــايا الطفولـــة ... تحت السـماءِ
على كلّ ضائعـــة في القِفـــار ... ضـــياع النداءِ
على الأخوة الفارشـــين الطريق ... بفيض الدّمـــاءِ
على الصّامدين لكيـــد اليهود ... صُمُودَ الإِبـــاءِ

★

صَمَدْنَا فكنّا سطور الصُّمُود
وكتابهـــا بيـــد مـــن دمـــاء
دمـاء الشـباب ... دمـاء الجنود
على شـــطّنا الأخضر المُعْشِبِ

حكاية القمر

قمرٌ واحـدٌ يلفْ
أبداً .. حولنا يلف
ليس نوره جديداً .. ليس نقشه خَزَفْ
هكذا ، هكذا يلف دون ما هَدَفْ
يالتعاسة الذي يلف دون ما هدف
ليس ما فيه كالتَّرَفْ
ليس ما فيـه كالقَرَفْ
ليس ما فيه غير انَّه بلا هَدَفْ

★

خلّهِ ينسج السماء ، ما يشاء ، بالشعاع
خلّه صورة تمُرّ كالسَّحاب
خلّه يجمع النجوم ، كالصِّغار والتراب ،
خلّه ينثر النجوم كالقُصُور في الفَضَاء
إنَّه صورة الضَّياع
ليس ما فيه دعوة للقاء .. ولا وداع
والمحبُّون عنده لعبة في يَد المَلَلْ
قد تساوَى لديهَ معينان في الدموع والقُبَلْ

خلّه يكتب الغَزَلْ ،
فالتهاويل حوله .. تلف، كيفما تلف
لا لِقاءٌ ولا وَداعْ
هكذا .. هكذا الضّياعْ

★

المكان القديم عندنا لا يلفت النّظَرْ
نحن نجتاز عبرة الحياة ، دون ما نَظَرْ
هكذا ينظر القَمَرْ
للسماوات والبَشَرْ
فهو لا يمسح الطريق ، ولا يلمح الصّوَرْ
وهو لا يُدرك الفِكَرْ
غير عابىء بحفْنة التراب والدرَرْ
فيا لمحنة القَمَرْ ..

★

ايام النضال

١٩٦١ م ـ القاهرة

بـــلا مقدمة

فهذه القصائد تروي حكاية النضال المرير في العراق ، قبـــل تموز .. وبعد تموز .. والقبل والبعد عهد واحد ، غرق فيه العراق في الظلم والدماء.. والانحراف عن الركب العربي المتحرر ..

ودائماً .. كان النضال في العراق امتداداً للنضـــال العربي ، من أجـــل التحرر والوحدة ..

ومن السجون والمعتقلات ..

ومن ساحات الثورة في الوطن العربي ..

ومن دماء الشهداء .. كانت هذه القصائد ..

والى المقيمين خلف أسوار السجون .. وفي ظلام المعتقلات ..

والى الثائرين في الأرض العربية ..

والى الشهداء .. أهدي هذه القصائد ..

عدنان الراوي

٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦١م

رسالة الى شجرة زيتون في فلسطين

ودادي إليك ،
ودادي •• وللمرّة العاشرة
وللمرّة الألف •• أختي الحبيبة •• لا العاشرة
ودادي إليك •

★ ★ ★

وفي كل نَسْمة صيف تهب ،
وفي كل رشّة يوم مطير ،
وفي كل غيْمه ،
وفي كل ومضة نجْمَه ،
إليك يطير •• وعبر البحور •• سلام" وبَسْمه
وألف سلام •• وللمرّة الألف •• أختي الحبيبه
وآلاف بســـمه
وللمرّة الألف •• لا العاشره •
ودادي إليك
ودادي الى أختي الصّابره

★ ★ ★

وبالأمس •• هزّ ضلوع الحنين

حنيني إليك ،
وضجّت عروق بقلبي فأمسست شوقي إليك ،
ومن قبل كنت أحن ،
ومن قبل كنت بشوقي العظيم ،
ولا كنت أول مره
ولا كنت في المرّة الثانيه
أقل اشتياقاً إليك من العاشره

★ ★ ★

ولكنّني أُحِسُّ بقلبي ،
كأنّ يداً تقطع فيه
كأنّ حذاء عنيداً يدوس عليه
كأنّ سفيهاً يبعثر فيه على الأرصفه
كأنّ فماً أرعناً يمص دمي
ليبصقه في وجوه البشر
ليعلن للكون .. للكائنات .. مصيراً قَذِر
كمثل مصيري الذليل .
كمثلي أنـــا
أنا ذلك العربي الصغير ..
فأحسست .. أختي الحبيبة .. إنّك غَضْبى
ومن حقك البكر أنْ تغضبي
على ذلك الآدميّ الحقير ..

★ ★ ★

وأحسست أنّك تَسْتَفْهِمين :

« أليست هي المرّة العاشرة »

تهلل فيها بنات اليهود ، ؟

ويرقصن حول الأكاليل رقص الظَّفَر ؟

ويرفعن للنصر أقواسه ؟

بلون الورود

ويعلن .. في تل أبيب

هناك وللمرّة العاشره

مواثيق صهيون .. يا للهوانْ ،

بلى .. أنت أختي الحبيبة .. ياللهوانْ

بلى .. انّها المرّة العاشره

تهلل فيها بنات اليهود

ونحن وراء .. وراء .. الحدود .

★ ★ ★

ونحن بعيدون .. أختي الحبيبه

وأنت قريبـــه ..

مكانك .. ذاك المكان القديم

بتلك الظلال .. وتلك الكروم

وتلك الينابيع .. يا صابره

ونحن .. نعد الليالي .. نعدّ النجوم

بهـــذا الجحيم ..

جحيم الهزيمة .. يا صابره

نَعدّ الليالي .. نعد النجوم

وللمرّة الألف .. لا العاشره

★ ★ ★

وأنت .. وزيتونة عند حَيْفا

وزيتونة .. في ربى الناصره ..

وزيتونة .. خلف يافا .. تقلْن :

« أليست هي المرّة العاشره » !!

بلى .. انّها الذكريات السجينة يا أخوات الوفاءْ

بلى .. انّها خفقة في عروق الدماء

بلى .. انّها المرّة العاشره

ونحن بعيدون .. ياللشقاء

وفي كل قلب نِداء ،

الى رجعة للربى اليانعات .. وراء الحدود

الى ظلة تحت غصن حنون بأطراف حيفا

الى موجة حرّة تهدهد شاطىء يافا

الى شمّة حلوة عاطره

وفي أرض بيّارة ساحره

هنالك عند ربى الناصره

★ ★ ★

ولكنّها الذكريات السجينة .. أختي الحبيبه

تعاود هذا الحنين

ولا شيء إلاّ الحنين

حنين .. وللمرة العاشره

وللمرّة الألف .. لا العاشره .

١٩٥٨م

★

حسان أبو اسماعيل

« اول شهيد أعلن استنكاره لحلف بغداد في بيروت».

بالأمس .. لما صفّقت نجمه
لأختهـــا النجمه
وتفتّحت بســـمه
لا شيء .. هـــذا الحب .. ينقله
عبر الليالي السود والظلمه
إلاّكِ يا نســـمه

★ ★ ★

قولي لأختك أنْ تردد بيننا نَغْمه
قولي لهـــا .. قولي
كحكاية الأطفال أولها
قولي لأختك أنْ ترددهـــا
قولي .. ولو مرّه ..
في ليل مشتاقَيْن .. وافْتَرقا
قولي فأولهـــا ..
كانا ســـيلتقيان .. وافْتَرَقا
كانا سيلتقيان

وتفتّحت بســـمه
فتناقلي الأشواق يا نســـمه
عنّي الى : (حسّان)

★ ★ ★

هو ليس إلاّ واحد (نزق)
يسقي •• ويزرع •• عمره فجر
وبقلبه زهر
وعلى خطوط جبينه أُسطورة تحيا
مامات فيها الأمس واليوم
وغد لديه حكاية تحكي
تحيـا •• أجل •• تحيـا
في أي إشعاع ستبصره
ووراء أية خطوة تُخْطَى
خلف الدروب ، وبين كلّ مسارب الذكرى
هو ليس تأريخاً نقدســـه
كالذكريات يعيش أو يفنى
هو يصنع التاريخ والذكرى
هو عمره فجر
وبقلبـــه زهر
واذا سألت فليس يحوي مجده قبر

★ ★ ★

لا ، لم يمت ، لكنّه

هجر المدينة والرفاق
فبكى الرفاق
ومشى وراء وداعه كلّ الرفاق
وتهامست أزهار موكبه
يا سحر موكبه
والزهر يهمس دونه الزهر
فبقلبه الزهر
وعمره فجر

★ ★ ★

وتناقلت كلّ المدينة رَوْعَة الموكبْ
فتحاضنته مدائن أخرى
أخرى الى أخرى
خلف الدروب ، وبين كل مسارب الذكرى
في كلّ درب منه قافلة
في كلّ حَقْل منه أغصانُ
وبكل قلب .. كانَ يعرفه ،
أو ليس يعرفه
شى هو الثوره
فحيـــاته .. ثوره
ووداعه ثوره
فتناقلِ الأشواق يا نَسْمه
قولي .. ولو مره ..

لقـاء عربي

(في يوم إعلان الوحدة بين مصر وسوريا)

لِـنَلْتَـقِ
يا طول عهـد الفِـراق
يا طول أيام الهوان المرير
يا حسرة الحمائم المخنوقة الهديلْ
يا عشّـــها الجميل
لنلتق ..
ولتلْتقِ القلوب ..

★ ★ ★

لنلتق ..
ولتسبح المراكب المبسوطة الجناح
عبر المحيطات وعبر الرياح
حاملة أشواقنـــا القديمة ..
منّا الزنود السُّمْر حين تدفع الدهور
فتنقضي الدهور
زنودنا تلك التي أذلّت الرياح
وتمتمت للموج فهو كالبساط

خضناه عبر الشمس .. عبر الليل .. عبر القَدَرْ
لتلتقي أشواقنـــا الجديده
لتلتقي القلوب والقلوب
ليلتقي الشـــمال والجنوب

★ ★ ★

لنلتق ..
يا طول عَهْد الفراق
واليوم عند الأخوة الضائعين
ألف من الســـنين
وكلّهـــا حنين .

★ ★ ★

يا طول ما نادت ضفاف العراق
مراكب الشمس بسفْح الهرم
يا طول ما نادت نواصي القمم
في منتهى الأرزات في لبنان
نسائم الصحراء في عَمّان
وطال عهـــد الفراق
وطال ذل العراق

★ ★ ★

يا مرسل الغَيْمة عَبْر الجَبَلْ
ترقص من تلّ الى فوق تلّ

خذها .. صـــلاة شـــاعر
لنلتق ..
واليوم يوم الأخوة الضائعين
ولتلتق الجباه والشِفاه
ولتلتق الحياة والحياة
ولتلتق القـــلوب
وليلتق الشرق بأقصى الغروب
كما التقى الشـــمال والجنوب .

★ ★ ★

العام الرابع ..

« في الذكرى الثالثة لثورة الجزائر ، وكانت التهديدات التركية على حدود الاقليم الشمالي » .

أطبق كفّيك على حَفْنه
لا تتركهـــا
فتراب الشام من الجَنّه

★ ★ ★

بالأمس تَسلّكنا شوق"
جم" للمعركة الكبرى
ودعانا الزحف فخضناها
خضناها معركة أخرى
هـــذي الكبرى
فأطبق كفّيك على حَفْنه

★ ★ ★

ولنا في المغرب معركة
ولنا في مشرقنا زَحْفه
ولنا في القدس .. وفي حيفا
شـــوق للمعركة الكبرى

لنـــا وَثْبـــه
ولنا في بغداد .. وَثْبَه
فأطبق كفيك على حفنه
لا تتركهـــا
فتراب الشام من الجنّه
واديك .. على طول الوادي
بردى يسقيه ويزرعه
دَعْـــه ينبت
خَلِّ الظل يمد الظل على الوادي
دَعْـــه ينَبت
وخذ الحفنة من (قاسيون) الجيل الصامت
في السفح تنام دمشق الخالدة المولد
خذ منها حفنتك السمراء .. من الأرض
خذها من صحراء الشام
من شاطئنا ذاك الأبيض
من رمل البحر على الشاطىء
من أصداف البحر الأبيض
فالبحر الأبيض ترعتنـــا
من مشـــرقنا حتى المغرب
خذها من أوراس العالي
ومن الأهرامات الكبرى
خذها فتراب الشام .. هنا ..

في كل الأرض العربيـــه
عـــام يمضي ..
وثلاثة أعوام تمضي ..

★ ★ ★

عامٌ يمضي ..
في مصر على الوَهْم الخاسر
ويكلل أبطـــال الوادي
هامات المجـــد بإكليل
من ورْد النصر .. ومن دمه
ومن الشـهداء .. هو الظافر
الشعب .. الشعب .. هو الظافر

★ ★ ★

عامٌ بالمجـــد سنكتبه
بالدم .. والشـهداء الجُدْد
بالصامد من جيش صامد
وســـيكتبه
شهداء ليس لهم آخر

★ ★ ★

وثلاثة أعوام تمضي
تمضي في أوراس العالي
زِدْها يا جيش التحرير

بعـــام آخر
عـــاماً آخر
يا جيش التحرير الأكبر
زِدْهـــا عامـــاً
في كل الأرض العربية
زدها عاماً •• وآزحف •• وآزْحَف
يا جيش التحرير الثائر
زدهـــا إنَّ الشـام جزائر

★ ★ ★

وثلاثة أعوام تمضي
لا تتركهـــا
فالنصر هو العام الآخر
ما جَفَّ الدم •• ولن يَنْضَب
في عِرْق عربي ثائر
لن نبخل للعـــام الآخر
لن نبخل للعـــام العاشر
يا جيش التحرير الثائر

الغائب من زمان

« عـاد الى العـراق .. ولكن الى السجن .. رشـيد عـالي الكيلاني .. » .

الشـعب يرقـب موكبك
يا غائباً ما عاد للوطن الجميل ..
كل الروابي الخضر .. والشطآن .. في أرض العراق
كل المنـــابر
كل البطولات القديمة والجديدة .. والحناجر
كل القلوب
تستخبر الأعياد عن يوم تعود به إليها
لتقول للدخلاء .. قد آن الأوان ،
الأرض للشـعب الكبير
والمجـد للشـعب الكبير
فمتى تعود ؟ ..

★ ★ ★

الإنجليز هناك .. قد ظلّوا هناك
والخائنون .. وأنت تعرفهم .. هناك
والعابثون بشعبنا الباقي هناك

---

(١) رشيد عالي الكيلاني ، ولد في بغداد ، سنة ١٨٩٢ م ، وتوفي في بيروت سنة ١٩٦٥ م ، وستأتي ترجمته مفصلة في هامش قصيدة للشاعر الراوي في تأبينه ، (في قصائد متفرقة) ..

ويداك تعرف كيف تحصدهم .. يداك
يا قائد التحرير قد طالت مصيبة شعبنا
وحكاية التشريد ترتقب النهايه
فمتى تعود ؟ ..

★ ★ ★

المجدُ .. والميثاق .. والأشواق .. تنظر للطريق
من حيث ودّعتْ العراق .. إذن تعود
أو من دروب تفرش الجنبات في شط الفرات
ومن الشمال أو الجنوب ..
وإذن تعود
فالمجد والأشواق لك ..

★ ★ ★

المجد .. والميثاق .. والقَسَمُ القديم
في كل قلب من قلوب الشعب .. يا بَطَل البلاد
في كل لافِتة تُشَال على الرؤوس
في كل صوت في الهتافات المجيدة
في كل ثورات العراق
أيام يزحف شعبنا .. ليقول : لا
لا .. لا تُريد الإنجليز بأرضنا
المجد .. والأشواق لك
يا غائباً تترقب الأيام موعده
فمتى تعود .. ؟

سـَـلاّت العنب

يا صـــديقي :
لم يعد في الأمر سرّ
فالوشـايات القديمه
والملفات التي تملأ أدراج المكاتب
والتقارير •• تقارير الحكومه
والأوامر
يا صديقي •• والأوامر
كلها عسف وإرهاب •• وكيد ومجازر
صدرت باسم الحكومه ،
باسم بغداد العظيمه •

★ ★ ★

يا صـــديقي :
إنّ اسم الشعب ما زال نداءا
لم ترددهُ المنائر
ودعاء الناس قد ضجّ بتقديس (الخليفه)
اسمه فوق المنابر
ان اسم الشعب أكبر

من طواغيت عَلَت أسماؤهم فوق المنابر
انّهم إنْ دخلوا القرية ـ يوماً ـ أفسدوها
يا صـــديقي :
ان اسم الشعب أكبر .

★ ★ ★

يا صـــديقي :
نحن في محنتنا ننسج فجرا
مثلما تنسج شالات العذارى في (حلَب)
والزّنانير .. وأطْراف الخِمار الأسود
مثلما ينسج عمال حلب
أي ثوب من حرير أو قَصَب
مثلما تنسج سلاّت العنب
في ظلال الكرمة المعطاء عند الزّبداني
هكذا ننسج في المحنة فجرا
لبلاد ضيّع الطاغون فيها كلّ فجر

★ ★ ★

لم يعد في الأمر سرّ ... يا صديقي
فالأساطير التي تستخوف الأطفال ضاعت
وتلاشت كل حكمه
عن (أولي الأمر) .. فإنّ الشعب أكبر
فليدقوا الباب مرّه

وليدقوا الباب •• ما شاءَت قواهم •• ألف مرّه
لم يَعُدْ في الدار ثائر
لم يعد غير عجوزات وأشياخ عَواقِرْ
وصبيات وصبيان براعم
يا صديقي •• ومآتِم
فليدقوا الباب •• ما شاءت قواهم •• ألف مره
فالبساتين الظليله
ملتقى أحرارنا الكثر •• وأشداق المغاور
خلف أطلال المدينه
ووراء السور •• سور السجن •• أو سور المقابر
والمشانق
رفرفت أعلامها باسم العداله !!
فتهاوت تحتها ألف ضحيه
في رحاب (الحي) ما زالت بقيّه
من دماء عربية
تزرع النصر لهذا الشعب •• ما زالت بقيّه
من دماء عربيّه
سفحتها الطغمة العمياء •• ما زالت بقيّه
تتنزّى في هتافات البقيه
فلترفرف تلكم الأعلام •• ما أبشعها •• باسم العداله ؟
في لياليا النديه
ومع الإشراقة البكر لدى الفجر المُدَمَّى

يوم تنشق الشوارع •
عن صفوف الشعب •• اكباداً فتيات صواعق
ويعود الأمس تأريخاً وزحفاً أبديا • •
فبأطراف (الرميثه)
وبصَحْن (النجف الأشرف) تنشال البيارق
لتغطي تحتها ـ بين العباءات ـ البنادق
ولنا من كل أيام البطولات متاريس عنيده
ولنا في كل سفح في (الفراتين) أهازيج جديده
ولنا (هوساتنا[1]) في الملتقى ، عند الروابي
لن يطول العهد بالطاغين دهرا
أبداً ما طال ظلم ••
يا صـــديقي :

---

(١) الهوسات ، جمع الهوسة ، وهي أهزوجة شعبية ، تكون في الغالب ، لإثارة الحماسة ، وربما تكون في إثارة الاحزان في مواكب تشييع أكابر القوم .. ولعلها مأخوذة من مادة (هوس) محركة ، الفصيحة ، وهـي الجنون .. ولما في الهوسة من حماسة شديدة ، أطلق عليها ـ مجازاً ـ هذا الاسم (الهوسة) من أصل هذه الكلمة العربية (هوسة) ..(المحقق).

صاحب الجلالة ـ الصغير ـ

نشرت في مايو (أيار) ١٩٥٨ ، وفي تموز كان فيصل قد سقط ..

قبلك كنّا نمدح الملوك
ونفرش الدروب بالورود
في موكب الأمير
ونرسم الشمس على التاج الذهب
فامتلأت سجوننا رجال
والشعب في سعير
ونحن نفرش الدروب بالورود
في موكب الأمير
كان ما كان .. وما لا يكون
بقدرة الأمير
حتى عنان (الوحدة الكبرى) بقدرة الأمير
لكن (صاحب السمو)[1] لا يريد
إلاّ رسوم الشمس في التاج الذهب
وذلّة العرب

---

(١) صاحب السمو ، هو عبدالاله بن الملك علي .

ليفرح الأمير ..

★ ★ ★

وجاء (صاحب الجلالة) الصغير
طفل حملناه على اكتافنا سنين
كان هناك يرضع الحليب من ثدي الذهب
والشعب يرضع الهوان
تشده القيود
وجاء صاحب الجلالة الصغير
وظل يكبر الصغير
ويكبر الذل معه
وتكبر الخيانة العمياء ... والقيود
ويكبر الجحود
في قلب صاحب الجلالة الصغير
ولم تعد أكتافنا تطاوع الصغير
أكتافنا التي أذلّها الوداد
بآسم الأب المقتول ... يا صغير
يا خيبة الوداد ،
يا خيبة الأكتاف إذ يذلّها الوداد
يا خيبة الدمع بأيام الحداد

★ ★ ★

بآسم الأب المقتول تنحني الكتوف
لتحمل الطفل الذي كان صغير

ياسم الأماني بصدر الرجال
باسم قلوب مزّقتها النبال
مرسومة على حوائط الوطن
في ذكريات كل بيت في الوطن
ياسم الأب المقتول .. يا صغير
قد ضجّت الكتوف
انزل .. إذن .. هناك لا مكان
على كتوف الشعب للملوك
ولا مكان في القلوب للملوك ،
هذي الكتوف والقلوب للنضال
للأمل الحلو بصدر الرجال
لا للعبودية والاحتلال
قبلك كنّا نمدح الملوك
يا شعبُ ... يا عظيم

★ ★ ★

ليكبر الطفلُ .. إذن .. سنين
لن تنحني الكتوف
والْتأمت جروح
منذ زمان غابرٍ ... منذ زمان
كانت سِهام .. هاهنا في القلوب
والْتأمت جروح
لا حب إلاّ لك يا عظيم
يا شعبُ ... يا عظيم

قائمة الشرف

أيا أبانا .. والذي في السماء
تكسر الغصن الذي كان سلام
أغصـانا ضـلوع
يعرفهـا يسـوع
كفّاه كانتا مرفوعتين
تضج بالدعاء
وجفت الزيتونة الخضراء .. والدموع
تسبح في الدموع
فيا أبانا ... والذي في السماء
لا خبزنا كفاف
ولا الحليب درّ من نسائنا العجاف
فكل طفلة تموت
وماؤنا .. ترسله السماء للجبال
فتطفح البحـار
وأرضنـا جفـاف
فأظلمت بيوتنا .. وماتت الشموع
وأظلمت بيوتنا .. فكلّها سـجون
يا فاتح السـجون ..

ومطلق الكبار والصغار ،
في (نقرة السلمان)[1] أخوة كِبار
وأخوة صغار
يا رب .. يا أبا الجميع .. في السماء
والسجن في (بغداد) ملتقى الجميع
جميع من يهتف أو يقول
الشعبي العظيم :
الأرض تلك لك ،
الأرض والمياه لك
الأرض والمياه والحياة لك
يا شعبنا العظيم في العراق .
ألف (يسوع) عندنا .. ألف (يسوع) ..
والألف لا تعد
شيئاً بلا عَدَد
من قبل (شعلان) لنا يسوع
والتقارير .. تقارير الحكومه
وبعده (يسوع)
(حسّون) أو (صلاح)
والألف لا تعـد

---

(١) نقرة السلمان ، من اظهر سجون العراق ، وموقعها في صحراء نائية ، في محافظة (القادسية / السماوة) .. الفتها حكومة الثورة .

شيئاً بلا عـدد
فكلّهم (يسوع) .. يا أبا السماء
(محمود) بينهم .. وبينهم (سعيد)
و (جعفر) و (قيس) ..
والألف لا تُعَد
شيئاً بلا عـدد
فكلّهم يسوع .. يا أبا السماء ..
وبينهم (شمران) أو (عباس) أو (علي)
والألف لا تعـد
شيئاً بلا عدد
يا فاتح السـجون

★ ★ ★

ومطلق الكبار والصغار
ألف يسوع عندنا في (العراق) .
ألف شهيد .. ليس رقماً كبير
كألفة نخلة على الضفاف
يعرفها (الفرات)
فلا صلاح اسمها .. ولا سعيد
كألف مجهول يسير في الطريق
(عِقاله) المشدود .. والعباءة الوَبَر
كأي واحد من البشر
من غير ما عِقال

من غير ما وَبَر
هناك •• والإقطاع •• والشيوخ ••
كل سبايا الشيخ •• كالشهيد ،
كل ضحاياه التي تموت ،
من أجل كسرة •• من الرغيف
من أجل حفنة من (الرز) و (تمره)
من أجل حق ضائع •• من أجل ثوره

★ ★ ★

فيا أبانا •• والذي في السماء
أحرارنا صـــغار
والحب •• كل الحب •• في الصغار
كأنّهم •• من حيث لا يدرون ، ينقشون
في لوحـة الجـدار
(ليسقط العهد الذي أحلافه دَمار)
لكنّهم يدرون •• يا أبا البشر
إنّ الذي قالوه في العـام الجديد
قالوه قبـل العـام •• مرّه
قالوه قبلا ألف مرّه
من أجل حق ضائع ••• من أجل ثوره

آذار وأنصار السلام

(في آذار ١٩٥٩ سارت مواكب أنصار السلام في العراق نحـو الموصل ، ـ أم الربيعين ـ فكانت المجزرة).

آذار .. والورد المُعَطَّر والنَّدى
غزل على شفتَيْ حبيبه
والشمس والغيمات والأرض الخصيبه
تمتـد حتى لا نهايه
من أين يعرف عاشقان هناك ما معنى النهايه
لا الورد يعرف لا النـدى
لا العاشـــقان .

★ ★ ★

كانت يَدُ الله الجميلة ترسم الحلم الجميل
الفجر كالإغفاءة النشوى هناك
ورؤى الظهيرة كالأصـيل
وجدائل الأحلام آلاف من المتعانقين
في الساقيات ، وفي الجداول ، ظِلُّهم
لا الطير يوقظهم ، ولا صوت الزمان
فوق الزمان .

ويضجّ صوت الموت من بغداد ، يدعو للسلام
يا أيها الأنصار .. أنصـار السلام
خلّو السكاكين الصغيرة في الجيوب
تكتفوا بالبندقيات الحديثة
وغداً .. نسير مواكباً نحو الشمال
آذار .. والورد المعطّر ، والندى والأغنيات
يا ... عاش أنصار السـلام
الى الأمام
يا أيها الأنصار ، أنصار السلام
خلوا السكاكين الصغيرة في الجيوب
وتحزموا بقنابل الموت الزؤام
الى الامام
لندوس آذار العنيد
لندك تلك الشمس تحت سنابك الزحف الجديد
يا أيها الأنصار .. أنصار السلام
الى الأمام
لنمزّق الغيـمات حتى لا يكون هنا ربيع
ولنسحق الوردات في (أم الربيعين) البهيّه
يا أيها الأنصار .. أنصار السلام
الى الأمام

★ ★ ★

لا تتركوا الطفل الرضيع
فغداً سيكبر ، ثم يهتف بالترانيم الوفيّه
وغداً سيكبر ، ثم يؤمن بالأماني اليعربيه
لا تتركوا الطفل الرضيع
فبقلبه ، رجس الأماني اليعربيه
من قبل قالت (أورشليم)
يا طفل (بابل) يا سفيه
سأدق رأســـك بالصخور ..
فإلى الأمام
يا ايها الأنصار .. أنصار السلام
لندق رأس الطفل في آذار في صدر الربيع
الى الإمام
لا تتركوا امرأة هناك ، ولا حرائر
لا تتركوا ولاّدة ، من بينهن ولا عواقر
فلربما تلد العواقر
فالثدي في آذار يرضع طفله لبن المآثر
لبن النضال لوحدة كبرى ، وتحرير الجزائر
ومن الخليج الى المحيط ،
يا للسفاهة .. يا رفاق
الى الامام

★ ★ ★

ويمر عـــام
ويعود آذار العروبة والربيع
ويعود عاماً بعـد عـام
ويعود للورد المعطّر كلّ ضمّات الندى
والشمس ، والغيْمات تسبح من جديد
والأمهات يلدن عاماً بعد عام
ويكبر الطفـل الرضـيع

★ ★ ☆

شـــــهيد

« الى أخي سعدالله »(١) :

أخي الذي لم أَشْترِ له الكفَنْ
ولم أوسده ضلوع الأنين
ولم أقل له : أخي الوداع ...
أخي الذي مات .. فداءاً للوطن
أخي الشـــهيد
أخي الذي لم أنثر الإكليل حَوْل مرقده
ولم أر قميصه الملفوف بالرصاص
لم أعتصر قميصه المبلول بالدّماء
فكل بقعة ربيع
ورد غرامي .. وذكرى شباب ،
أهديه للشيخ الذي أحبّه أخي
أهديه من بعيـــد
إليك يا أبي

---

(١) هـو الشهيد المقدم سعدالله الراوي . شقيق الشاعر ، كان من الضباط الذين استشهدوا في الموصل ، بعد ثورة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف، وذلك في ٩ آذار ١٩٥٩ م . ونشرت القصيدة في : (من القاهرة الى مقتل قاسم) ، ص : ١٥٢ ــ ١٥٤ ، وينظر عنه : ص : ١٢٦ ، ١٥٠ ــ ١٥٢ من الكتاب المذكور .

فذلك القميص لك ،
والصبر لك ،
يا أيها الشيخ الذي أحبه أخي

★ ★ ★

والصور الحلوة في غرفته
لتلكم الحسناء .. يا أبي
لتلكم التي أحبها أخي
أحبَّها .. والشوق في فؤاده قديم
أحبَّها .. بكلّ ما في قلبه العظيم
من قوة وحب
نحفظها لـــه
نحفظها فتزدهي
حكايةْ الشوق بقلب الشهيد

★ ★ ★

أخي الذي مات فداءاً للوطن
في عهد أنصار السلام الطغاة
في عهد ذلك الرجيم
عبدالكريم
باسْم السلام يحكم الجبَان في البلاد
بآسْم السلام يقتل الرجال ..
وينشر الدمار والمحن

يستعبد الوطن
ويزرع الإرهاب والدمار والدموع
في كل بيت ، في العراق ،
في كل ساحة وحي
لينبت الحقد .. إذن .. يا سماء
ولتغسل الدماء
أرض بلادي من بقايا الطغاة
لتخلد الحيـــاة
للشعب .. للأحرار .. من جديد

★ ★ ★

في كل بيت من بيوتنا شهيد ،
وطفلة وأم
وفي شبابنا العتيد
عزم ، وثأر ، ودم ،
فللغـد الجـديد
تمضي مواكب الحياة ، من جديد
ليسقط الصنم ....

الانتصـــار

« في العيد الثاني للوحـدة » :

ظمـــآن للمجد . . أم ظمـآن للذَّهَبِ
يا قلب حسبُك مـــا بالذكريات وبي
هـذه القناة . . وهـذا الشـط أفئدة
تعاصرتهـــا يـــدُ الطُّغْيان والغَلَب
أيـــام يخطر (ديليسبس) منتشـــياً
والشعب يلهث من ضَعْفٍ ومن سَغَب
يُسَـــاق للموت آلافاً مســـخَّرة
لتســـتبد أســـاطيل لمُغْتَصِبِ . .
هذي القناة ، يد الشـــعب التي حفَرت
، في كلّ شبْر حطـــام من أخي وأبي
جمـــاجمٌ يعربيّـــات هنـــأ آندثرت
والأذرع السـمر من أبطالنا النُّجب
في كلّ ضَمَّة مـــاء أعين سَهَرت
لتطلع الشـمس في الدنيا من الحُجُب
إنّا فتحنـــا (قنـــاة العرب) قافلة
توزع الخير عبر العـــالَم الرَّحِبِ

قلنا اعبروها ، كمـــا شئتم ، على سُفُن
من السلام ، بلا حرْب ولا حَرَب
وآمْشُوا الهوينا كما مرَّ المسيح على
موج الحيـــاة ، بإيمانٍ وقلب نبي
وامضـــوا الى بركات الله ، تغمـــركم
في الشـــرق والغرب أرزاق من الذَّهَب
يا للطواغيت غـــدّارون ، معتصـــب
مـــن كـــل منكلب يغـري بمنكلب
تكاتفتهم عصـــابات يزجّ بهـــا
وهم المغير على الأشـــلاء والسَّلَب
واســـتكثروا عَدَداً قـد جمعوه لنـا
مُدَجّجاً عُدَداً ، يا سُـــوء مُنْقَلَب
مُذْ قال فينا (جمال العُرْب) ندفعها
يـــا كـــل قطرة دم في العروق ثِبي
في (اللاّذقية) أجنـــاد تشـــد يداً
على الزناد ، وجيش الزحف في (حلب)
وفي (الفراتين) ثـــوّار لنصرتنـــا
وقلب (لبنان) إعصـــار" من الشُّهُب
في مشرق العرب أبطـــال تثور لنـــا
والمغرب الحرّ بركـــان" من الغَضَب

أســـطورة الغزو راحت في تخبّطهـا
في (بورسعيد) دفناهـــا مع الحِقَب

★ ★ ★

عاد الغزاة ، على أعقـــابهم ، جيفـــاً
مـــن خزيهم ، اربـــاً يلتفد في ارب

عـــاد الغزاة ، وظـــل الأرذلون على
أرض العراق تماثيلاً من الخَشَب

من (خائن الشـــعب نوري) حطة بعثت
في (قاسم الشـــعب) أسباباً الى سَبَب

هذي التماثيل كف خلف رغبتهـــا
يســـوقها أبداً مســـتعمر وغبي ..

تعنو فتنقاد ضـــد الشعب طـــائعة
وتســـتبد على وَهْـــم من العجب

حتى إذا الشعب في أرض العراق مضى
يحطم القيـــد كالبركـــان واللّهب

ثاراته تلك في (الحـــدباء) يعرفهـــا
على العواميد[1] كالصُلْبان والنُصُب

---

(١) العواميد ، أراد بها الشاعر جمع : العمود .. وهـو جمع لم يرد في لغة العرب .. أنما هو من استعمال العامة .. (المحقق) .

وفي حفـائر (كركوك) ومـا حَملَت
(أم الطُبول) بماضي فجرهـا الخَضِب

سـتعلم الطُغْمـة (الحمراء) أنّ يداً
في الشعب تجتثّها من أصلها الخَرِب

سـيعلم (القاسـميّون) الأُلى عبثوا
بالجيش ، قوّتنا في جيشنا اللَّجِب

سـلوا (البرامكة) الماضين حين طغوا
بـأي مُنْشَعب لاذوا ومنشَـعِبِ

يـا يوم ينتفض التاريـخ ثانيـة
في كف زاحفـة ، في عين مُرْتَقب

اليـوم لا . . لا مفرّ للطغـاة ولا
مأوى ، ولا عُتْمة تقْتاد للهَرَب

★ ★ ★

جمال ، و (النيل) مصبوب على (بردى)
بعض الأماني ، وأقباسٌ من الأَرب

بين المُحيطَيْن شعب واحـد وفمٌ
أضحى يناديك للآمـال فآسْتَجِب

تقاسَـمَتْنا دُوَيْـلات ممزّقـة
وأوهنتنـا تصـاريف من النُّوَب

(حيفـــا) تنـــاديك والمليون منتزع
من أرضه ، وبقايا العَدْر في (النَّقَب)
وأخوة النصر في (أوراس) تســـندهم
في ثورة النصر من تعثار مضـــطرب
قُم جَمِّع العُرْب من أطلال فرقتهم
ما بين نازحـــة فيهم ومُغْتَرِب . .
الشعب يودع في كفيّـــك أُمنيّـــة
بأنْ تحقق فينـــا (وحـــدة العرَب)

★ ★ ★

يُسْرى

من الشمس .. من الغَيْمات .. في موطننا الأَخْضَرْ
من الموج الذي يَنْسَاب في دجلة أو يَهْدُر
من الطير الذي مدَّ جناحَيْه على البَيْدر
من السجن الذي باتَتْ به أشواقنا تُعْمَرْ ..

يميناً أُختنا الصُّغْرى
سنفرش أنجماً زُهْرا
على دربك يا يُسْرى
غداة الوحدة الكبرى

★ ★ ★

وإنْ طالَت ليالي الظُّلْم والتَّعذيب والغَدْرِ
لنا الشعبُ ، لنا الجيشُ النِّضاليُّ ، مع الدهر
لنا غضبة وادبنا على الطُّغْيان والشرِّ
لنا تُمّوزُنا الآخر يا يُسْرى ، مع الفَجْر

يميناً أختنا الصغرى
سنفرش أنجماً زُهْرا
على دربك يا يسرى
غداة الوحدة الكبرى

★ ★ ★

سـيبقى العَهْد ، لن نَنْسى ضَحايانا مع الذكرى
ولن يمضي دمُ الأَحرار فـي سـاحاتنا هَـدْرا
غَـداً ، فـي فَجْرنا الطَّالع نَبْني مَوْطناً حرًّا
وتَعْلِنُ ثورةً كبـرى وراءَ الثـورة الكبـرى

يمينـاً أُختنـا الصـغرى
سـنفرش أَنجمـاً زُهْـرا
على دَرْبـكِ يا يسـرى[1]
غَـداةَ الوحـدة الكبرى

---

(١) يسرى : هي يسرى سعيد ثابت ، من المناضلات البعثيات ، لها مشاركات نضالية حميدة في الفترة التي مرت بالقطر العراقي ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ م .

الشهر السادس[1]

« كتبت في معتقل (أبي غريب) ببغـداد » .

ها قد طَلَعَ الشهرُ السادس ،
بعـــد الثوره ،
شهرٌ كالأُسطول السادس
يَنْفُثُ شـــرَّه
لا بل كالأُسطول الأحمر
يسـبح في الدم
يحيا ، يحيا الشهر السادس

★ ★ ★

(نوري) . . يا رمز الطغيان
عادَتْ روحُك
في جَسَد آخر يا نوري
جَسَد الثوره
فأنا في معتقل الثوره

---

(١) الشهر السادس ، يريد به الشاعر ، الشهر السادس من عمر ثـورة ١٤/ تمـوز ١٩٥٨ ، . والقصيدة كتبها ليلة ٩ كانون الاول ١٩٥٩ ، في سجن ابي غريب ، ونشرها في كتابه : (من القاهرة الى معتقل قاسم) ص ٥٣ ــ ٥٥ ، مع تبديل يسير لبعض ابياتها .

يا (نوري) •• في الشهر السادس
قد جاء الجُنْد • • أجل جاؤوا
وعلى باب الدار آصْطفّوا
هم جُنْدك •• جندك • • يا (نوري) ••
وآصْطف الرعْب على داري
كالرعب البائد يا (نوري)
كالعهد البائد يا (نوري) •
جاؤوا • • جاؤوا • • واقتادوني
للسجن • • وللموت الأحمر ،
يا (نوري) ، في الشهر السادس
عُدْنا للسجن • • لقد عُدْنا
في ظل الإرهاب الأحمر
فلتهدأ روحك ولتَفْرح
فلقـــد عُدْنا ،
للسجن ، وللموت الأحمر
قد كانَ لنا موتٌ أخْضَر
في عهدك ، عهدك ، عهدك ، يا (نوري) •
واليوم لنا موتٌ أحمر
يا (نوري) •• في الشهر السادس
يحيا • • يحيا الشهر السادس •

رســـــالة

يا صــديقي ،
مرّت الأيام . . والأيام . . لكنْ
لم تقل لي أيّ سرّ غيّبك
فكأنا لم نكن في ساعة الضيْم معا
يوم هزتك المقادير معي
وأنا أصمد للموت معك

★ ★ ★

وكأنا يا صديقي ،
لم نُعانق بعضنا يوم آفْترقنا
وتعاهدنا على ملأ الرسالات كلاما
وأنا انتظر اليوم ســلاما
لـــم تقـــل لي
يا صــديقي أيّ سرّ غيّبك
أنت لا تعرفني الآن . . كمثل الآخرينا
فكأنّا ما آلْتقينا
وأنا أقضي لياليّ حنينـــا

★ ★ ★

يا صـديقي
هي أرضي .. تلك ما أنت عليها تتمشّى
وتدوس الذكريات البِيض والسود معا
أنت . . لا تعرفني الآن . . كمثل الآخرينا
المناكيد الأُلى يأبون .. في العام .. سلاما
خلّهم . . يا سيدي . . قوماً نياما
إنّما أنت صديقي
وأنا أنتظر اليوم الذي تكتبُ فيه
بعض ما كنّا آتّفقْنا
وافْترقنـــا[1] . .

(١) نشرت في مجلة الآداب البيروتية ، العدد الخامس . ١٩٥٦ م . بتوقيع (أبو المكارم عبدالله) وجاء في مقدمتها : (الى ــ ك ــ الذي يضع رسائله في صندوق الجوز) .. وك . هو الشاعر كاظم جواد .

الغـائبون[1]

لفّي عباءتك الرشيقة .. إنّني
سأعود للوادي الذّليل
وادي النخيـــل ،
سأعود كالفجر المُرفّ على السّنابل والحقول
كالغيم في آذار ، كالموج الحَنون
كالظلّ تحت جدائل السّعَف المُتَرَبّة الذيول
كالحق عند مآبه بيد اليقين .

★ ★ ★

لفّي العباءة ، جنّتي تحت العباءة .. يا سعاد
تحت الضلوع ، بقلبك الدّافي .. إذا
لفّي العباءة .. جنّتي .. أنا عائد
للدّفء من بَرْد السنين ..

★ ★ ★

لو تعلمين
ماذا تخبّؤه قلوب الغائبين ،
للغائبين ،

---

(١) نشرت في مجلة الآداب البيروتية ، بتوقيع (أبو المكارم عبدالله) .

ألفٌ من القِصَص الجديدة ، كلّها
شيٌ جَديد
سأقصّها لكِ يا سُعَاد
قصص النّضال اليعربيّ ، مع السنين
سأقصها لكِ يا سُعَاد
أيام أَخْطُر في شوارع بَلْدتي ، وكما أُريد
أنا والصّحاب العائدون .. وهُمْ وهُمْ
لا يســألون
وهم وهم لا ينطِقُون
وهم وهم لا يملكون تَساؤلاً عمّا أُريد

★ ★ ★

سأَعودُ .. سيدتي .. أعود
وسينتهي العَهْدُ القديم
عهد العظام الحاقدين على الجديد
عهد التشرذ ، والتجبُّر ، والخُضوع
عهد الذئاب مع القَطيع ..

دفتر الجنسية

« أسقط نوري السعيد الجنسية العراقية عن الشاعر في عام ١٩٥٥ » .

سأقول : ضاع ! !
الدفتر المسكين . . ذو الوَرَق الجميل
إسمي . . وإسم أبي . . وأمي ، والعراق
ومباهج الميلاد . . والعمر الطويل . .
وضفائر النخل القديمة . . والرفاق
وخطاي حول الشاطئين . . بلا وداع
ومفارش الأزهار . . والجسد الهزيل
أشياء تافهة لدى « نوري السعيد »
ويريد (نوري) أنْ أقول . . أقولْ : ضاع
بالأمس . . كنت هناك . . بل قلبي هناك
ويريد (نوري) أنْ أقول . . أقول : ضاع
ويريد أنْ انسى مكاني في الرعاع
في الصف ، خلف الصف ، يقتحم الصراع
في الوثبة الكبرى . . وفي زحف الصفوف
(كانون) يعرفني هناك . . أنا هناك

وأنـــا (وتشـــرين) العصـــوف . . مـــع الألوف
أيـــام كنّـــا نُسْـــقِط العهـــد الســـعيد
نوري السعيد

★ ★ ★

ونقول : فليســـقط . . هنـــا . . نوري الســـعيد
والصـــف خلف الصـــف يقتحـــم الســـجون
أبداً . . ويســـقط خلفنـــا العهـــد العتيد ! !
عهـــد السعيد

★ ★ ★

والدفتر المســـكين . . ذو الجلْـــد الرشـــيق
الصـــامت المدفـــوع بالخطّ الأصـــيل . .
صـــفحاته مـــلأى بطُغْـــراء الرحيـــل
وطوابـــع العهـــد القـــديم بـــه تقـــول
بـــلا وداع
لا ، لـــن تطـــول عليـــه أيـــام الضـــياع

★ ★ ★

أنـــا إنْ ولـــدت هنـــاك فـــي أرض العراق
واذا لمحت النـــور مـــن فـــوق الجســـور
واذا تنسَّـــمْتُ العبيـــر . . مـــع الزهـــور
وإذا عشـــقت وحيـــدتي بـــين الجِســـان
فأنـــا وأيّ مُشَـــرّدٍ فـــي اللاّجئـــين

في أرض يعرب .. مشرقاً أو مغربا
لي موطن بين المغاور والكهوف
ولي الصخور متارس .. ولي السماء
ما دمت في الأرض البَليلة بالدماء
ما دمْتُ أُؤمِنُ انَّ قلبي لن يضيع
فوق المكان

هذا الفتى العربي، ذو القلب الكبير
وله مكان، بين كلّ الثائرين
في المغرب العربي ... والمتجمعين
في كل رابية .. وفي كلّ السجون
وعلى المشانق، حيث أحرار العراق
يتربصون لطغمة العهد البَديد
جَلاّدهم .. هذا المُوَرِّد للقيود
نوري السعيد

ذو الدفتر المسطور بالخزي الوضيع
لي أخوة، شُمٌّ، بصف الثائرين
لا يملكون دفاتر العهد الوضيع
ولهم مكان

ماذا يضير الثائرين بلا مكان
وعلى ضفاف النيل .. لي عشٌّ صغير
جَنباته العزم المقدّس في الشباب

بـــين الفـــدائيين . . أحـــرار المكـــان
في لا مكان

من حيث لا يدري اليهـــود . . على الحـــدود
في لا مكان

أبـــدأ يظـــل الثـــائرون بـــلا مكـــان
وأنـــا . . وآلاف الشـــباب مـــن العـــراق
بـــلا مكـــان

والدفتر المســـكين . . ما بـــين الضـــلوع
لا لن يَضيع .

★ ★ ★

المشانق والسلام

١٩٦٣ م - بيروت

الاهـــــداء

زرعت لكم في حفافي الدروب فؤاداً من الأملِ المبـُهم وقلت لأجنحة في الغمام : هـُنا رفرفي .. أو هنا حـَوّمي وحـُبّي على الأرض .. حيث القفارُ تبثُ الأسى .. مطر الموسم اذا نبتت وردة" في العراق عـَصرتُ لها قطرة من دمي وبعد فهذه ١٤ قصيدة .. أُهديها الى ثورة ١٤ رمضان الى الشـــهداء الذين سقوا بدمائهم أرض الثورة الى الأبطال الذين صنعوا الثورة ببسالتهم وعروبتهم .

الى الجيش الذي ثـــار

الى الشعب الذي انتصر

... طلائع الثأر ...

في العيد الثالث للوحدة ١٩٦١

طـــلائعَ الثأر أشـــــواقٌ ليالينـــــا
وللغـــد الحـــلو رَدّدنا أغانينـــا

وفي الربى الخُضْر أفيـــاءٌ خمائلنا
وفي الصّحارى تَنَاشَدْنَا قوافينـــا

تاهَ الزمان بنـــا .. في كلّ شامخةٍ
يلقى لنـــا عَلَمـــاً أرسته أيدينـــا

(حنين) لبنـــان يدري أنّ موكبنـــا
قد جابَ أندلســـاً واسْتنفرشَ الصينا

غرباً وشـــرقاً ركزناهـــا مرفوفـــةً
بيـــارق الفتح أمجـــاداً وتمدينـــا

فما بكت طفلةٌ مِنّا .. ولا صَرَخت
أمٌ .. ولا جَفّ غصنٌ في ســـواقينا

ولا اشـــتكت عَنَتـــاً فيَ أوج عزتنا
مـــدائنٌ تتخطاهـــا فتبقينـــا

الشمسُ تركضُ فـــي أطرافِنا نبأً
عن المروءة ، تحكيـــه وتهدينـــا

منا الذي قال للغيمات عابرة :

أنى مضيتِ نزلت في أراضينا

طلائعَ الثأر أشواقٌ لياليناً

لو كان ينفعُ تاريخٌ ويجدينا

في (دار لقمان) عهدٌ لم يزل أبداً

كالدهر تعصره أطياف ماضينا

(بازيس) تذكر يوماً ان سيدها

رهن لدينا رددناه كما شئنا

وهي التي دفعت دنيا كرامتها

لتَستردّه مهزوماً ومسجوناً

يجرّ من خلفه العار الذي عرفت

أنْ ليس نمحوه مهما استعمرت فينا

وليس يمحوه (ابن بلاّ) إذا احتجزت

ولا المذابح في (وهران) تُنسينا

واليوم يستبع الغرب الذي رجعت

فلوله عندما رامت فلسطينا

يستاقها من (صلاح الدين) ضربته

فتستجير ولا تلقى المجيرينا

إنّا دفّنا أعادينا غَداة طغوا

في (بورسعيد) فهل ينَسى أعادينا

البحر يشـــبع من أمجـــادهم جيَفاً
والأرضُ تشـــبعُ من تيجانهم طينا

طلائعَ الثـأر • • تاريخـــاً أجـــدثكم
لو كان ينفع تأريـــخٌ" ويجدينـــا

كنـا ، وكانت ليالي الغرب معتمـةً
ونحن والنـــور نعطيـــه ويعينـــا

حتى إذا استأنسوا في العُربِ طائفةً
مـــن الخيـــانة تطوي جنحهَالينـــا

مدّوا لها من عروش البغي فانتصبت
تمزق الشـــعب أطماعـــاً فتدمينـــا

في كل ركن بلاطٌ" أو أميـــرُ هوى"
وحـــاكمٌ" يتمطـــى فـــي مآســـينا

وألفَ مملكةٍ صـــوناً • • وألفَ يد
للسوط آنـــاً • • وبالأوهام تُغرينـــا

وألفَ مشـــنقةٍ للشـــعب إن هتفت
طلائعُ الوحـــدةِ الكبرى تنادينـــا

تلك المشـــانقُ يا طوغوت نصعَدُها
مواكبـــاً تتحـــداكم وتحيينـــا

اللهُ علمنـــا التوحيدَ مـــذ حملت
أرضُ العروبـــةِ أنوارَ النبيينـــا

الشـــعبُ والوحدةُ الكبرى عقيدتنا
إنـــا اتخذناهمـــا فـــي الملتقَى دينا

★ ★ ★

طلائعَ الثأر . . ثاراتٌ تضـــج بنـــا
جمالُ نادى ، وقـــد كنا الملبينـــا

حينـــاً يثير بنـــا الماضي فيبهجنـــا
ويرســـمُ الأمسَ من آمالنا حينـــا

من أجلِ ذاك الغدِ المنشود نعرفهُ
فجراً من الثـــورةِ الغـــراء يدعونا

يا يومَ وحدتنـــا الكبرى ، وأنت غدٌ
في خاطرِ الشعب ، يا أحلى أمانينـــا

إنّـــا وهبنـــا ضحايانا ، بلا عَددٍ
وبالـــدم الحرِّ خَضَّبنـــا روابينـــا

فيْ كلِّ ســـفحٍ دمٌ يسقي مرابعنـا
بكلِ شـــبرٍ شـــهيدٌ من أوالينـــا

إنـــا فرشـنا الضلوعَ البيض نسحقها
في دربِكَ الرحبِ والثاراتُ تحدونا

★ ★ ★

يا يومَ وحدِتنا الكبرى ، وأنتَ غدٌ
في خاطرِ الشعب ، يا أحـــلى أمانينـــا

من المحيط الى شطِّ الخليـــج رؤىً
مـــن النضـــال بديعـــات تمنينـــا

تؤوبُ فيك جموع النازحين ، وقد
طـــال المتاهُ ومـــا نامت مآقينـــا

ما علينا .. بغداد ؟!

في الذكرى الثانية لشهداء ام الطبول ١٩٦١

مـا علينـا إذا تعفَّرَ غـارُ
وخَبَتْ جُـذوةٌ .. وتاه المزارُ

مـا علينـا إذا استبدَّ طغـاةٌ
فـي بقـايا مـروءةٍ تنهـار

راحَ من راحَ فالمشـانقُ عهدٌ
قاسـمي مُسَـلَّطٌ جبـار

وإذا نحن حفنـةٌ مـن رعـايا
ورمـادٌ مبـددٌ ونيشـارُ

موكبٌ إثـرَ موكبٍ تتسـلى
بالتـوابيت ، صـورةٌ وإطـار

تتمطى الأيـامُ فينـا .. وتبقى
أعـينٌ تحتَهـا الدموع غـزار

مـا علينـا ؟ ! يا لعنـةٌ واحتقارٌ
وخِـلاقٌ معفونـةٌ وصَغـار

ما علينـا ؟ ! نقولهـا ونشيـجٌ
من عويلٍ تضـجُّ منـه الديـار

والعـــذارى معلقـــاتٌ عَرَايـــا
والســـبايا أعراضُنـــا والجِـــوار

ودمـــاءٌ مســـفوحةٌ ، وقبـــورٌ
ضاعَ مـــا بينَ أهلِهـــا الحَفّار

تاهَ شـــعبي ، لا للمشـــانقِ أسماءٌ
ولا للـــذينَ فوقَهـــا آثـــار

تاهَ شـــعبي . . فكل بيتٍ ظـلامٌ
من سوادٍ . . ولا طمٌ واغتفـــار

قد عرفنـــا معنى البكاءِ على القتلى
ولكن لـــم نـــدرِ أين الثـــار

★ ★ ★

إيهِ بغدادُ . . أنتِ قاتلةُ الأحرار . .
أنتِ الميثـــاقُ . . أنتِ المنـــار

ما لبســـتِ الســـوادَ حُزناً ولكن
هو خِزيٌ ما قـــد لبستِ وعـــار

أيظـــلُّ الطغيـــانُ يعصرُ كتّفـــاهُ
دمـــاءً . . وأنتِ والانتظـــار

وعـــلى قلبـــكِ الكبيـــرِ يدوسُ
الذلُّ مجـــداً . . ويُنحرُ الأحرار

وغَرورٌ . . وغـدٌ . . يَمُدُّ سياطاً
فتقولـــين ، أوحـــدٌ مختـــار

يا بقايا عروبةٍ فيكِ . . يا بغـدادُ
يـــا نخـــوة لديـــك تثـــار

الضحايا . . ! ! . . منَ هؤلاءِ الضحايا
أو ليســـوا هبّـــوا وثـــاروا ؟ !

أوَ ليســـوا حمـــاةَ مجـــدك . .
يا بغـدادُ . . أيامَ تعبتْ الأقدار ؟ !

أوَ ليســـوا الذين دكّوا عروشـــاً
لطغاةٍ من قَبلُ خـــانوا وجـــاروا

يـــا بقـــايا عروبـــةٍ تتلظـــى
ما اصطبار" ؟ ! وكم يطول اصطبار ؟ !

★ ★ ★

إيهِ بغدادُ . . أنتِ قاتلةُ الأحرار . .
أنتِ الميثـــاقُ . . أنتِ المنـــار

أعـــراق" . . هـــذا الذي بـــين
جنبيكِ . . عراق" . . فمجد" وافتخار"

أفرات" . . ودجـــلة" . . أم ســـموم"
أم أفاضـــت بذكّهـــا الأنهـــار

وشـــباب" . . بين الرصافةِ والكرخِ
اســـتناموا للضيم حين اســـتخاروا

بين أمرين .. وحدةٍ وانتصارٍ
أو رقابٍ يشدها الجزار

وعلى الجسر ذكريات ورمز
للبطولاتِ هاجها التذكار

ألفُ (نوري) توارثوا عهد نوري
والأذلون في العراق كِثار

ما يزالُ السفيرُ يترعُ كاساً
هو ذاكَ السفيرُ والمستشار

★ ★ ★

يا بقايا عروبةٍ تتلظى
وبقايا من أُمنياتٍ تُدار

لاغِرار من السنين سيمضي
بخنوعٍ .. ولن يطولَ الغِرار

قيل حد مُبَلشَفٌ قد توارى
كلُ حدٍ لهُ لديكِ انحسار

والركامُ الذي تخلّفَ في الدربِ
هباءُ يدوسُه الثوّار

والطواغيتُ بعضُهم فوقَ بعضٍ
كومةٌ ليس مثلَها الأطمار

لا يمـــينٌ للغربِ يلوي جبينـــاً
أو يولي للشـــرقِ منّـــا اليســـار

لافرارٌ في يومِ وحدتِنـا الكبرى ..
عنيـــداً .. وأينَ منـــهُ الفـــرار

بورِكَ الحِقْدُ إذ يُفَجَّرُ ثارات ..
ويمتـــدُّ وحْيُـــهُ التيـــار

يا نهـــاراً طـــالَ انتظار الليـالي
لضحاهُ .. أشـــرِقْ بِنـــا يا نهار

★ ★ ★

الأوحد .. والرعب .. والانفصال !

في العيد الرابع للوحدة ١٩٦٢

أضبـــاب" ألفٌ حـــولَ ضبـــابِ
وســـراب" .. أهيم خلفَ ســـرابِ
كلّمـــا خلتُ أنني قـــد تخطّيتُ
زمانـــاً .. وجـــدتُه عنـــدَ بابي
كنتُ أحدو مواكبَ الوحدةِ الكبرى
وقضيتُ فـــي الحـــداء شـــبابي
وتغنيتُ شـــاعراً برؤى الفجـــرِ ..
وحَطْـــمِ القيـــود والأنصـــاب
وتمنّيـــــتُ أن أدقَّ بكفـــــي
شـــاهقاتِ العـــروشِ كالحطّـــاب
وأرى الشعبَ .. شعبيَ الحرَّ يمضي
لأمانيهِ فـــي هـــدير الغضـــابِ
السجونُ التي مفاتيحُهـــا الســـودُ
بكفِّ الجـــلاّ تعـــلمُ مـــابي
قـــد حوتني فـــي عهدِ نوري فلما
راحَ نـــوري تفتّحـــت لمـــآبي

يومَ كان الشـــوقُ الحزينُ يناجيني
مَشْـــوقاً لضمَّـــةٍ مـــن تراب

حولَ تلك الضـــفاف .. حول الفرا
تين .. وتحت النخيـــل والأعنـــاب

قطرةٌ مـــن نـــدى الربيعين تروّي
ظمـــأً مـــن طفولتـــي واكتئـــابي

وردةٌ عن رُبى العـــراق تلمُّ الروحَ
فـــي أرجوانِهـــا المتصـــابي

★ ★ ★

إيهِ عُدنا .. لكن الى الســـجنِ عُدنا
والمفاتيـــحُ فـــي يـــدِ القصّـــاب

ورصاصُ الطغيانِ يحصدُ .. والسكينُ
تَدمي .. عميقـــةً فـــي الرقـــاب

والضـــحايا .. والرعبُ يطوي بلادي
ويُـــواري مرابعـــي بالخـــراب

وحقـــودٌ كاســـاتُه من دِمـــانا
مولـــعٌ بالدمـــاءِ والأنخـــاب

نَصَّبـــوهُ تَيســـاً .. وقالوا زعيمٌ
فتعـــالى لمـــدرجِ الأربـــاب

وتغـــالى في الأوحديّةِ ، فانصـــبَّ
انتهاكـــاً لمحنـــةِ الأحقـــاب

راحَ تمـــوز بالخيـــانةِ حتى
ماتت الأمنيـــات فـــي شـــهرِ آب

★ ★ ★

عشتُ فيَ النيل أجملَ العمر .. ماأعذبَ
شوقي . . وســـلويّ .. واصطخابي
لم تكنْ غربةٌ . . ولا كان بُعـــداً
ليس فيَ موطنـــي مكـــان اغترابي
أنـــا أبنُ العراق .. بـــين المحيطين
مكـــاني . . وموطني . . ورِحـــابي
عشتُ فـــي النيل أجملَ العمر حتى
خِلتُ ان الأحـــلامَ بعضُ رغابي
ورأيت انتصار يعربَ في العـــدوان
فـــي الظـــلم بـــاديَ الأنيـــاب
ورأيتُ الأفواج تحمـــلُ رايـــاتِ
دمشـــق . . العزيزةِ الأصـــلاب
تتعـــالى فكـــلُ خفقـــة نـــور
أغنيـــاتٌ عـــلى مُتون الهضـــاب
وتراقصـــتُ ، أيُ طفل أنا ، فيَ
مهرجـــانِ العروبـــةِ الوثـــابِ
الســـماواتُ بعض أنـــوار قلبـــي
والتهـــاليلُ جئنَ فـــي محـــرابي

وتناسيتُ .. في هوى الوحدةِ الكبرى
تناســـيتُ محنتـــي وعَـــذابي

★ ★ ★

محنتي فـــي العراقِ محنةُ شـــعبٍ
مزّقتـــهُ خيـــانةُ الأوشـــاب

واذا بالخيـــانةِ اليومَ تنســـابُ إلى
الشـــامِ ، فـــي غريب النحـــاب

واذا بالحدودِ ما داسها الشعبُ . . تعودُ خلف حجاب
رفعوهـــا كأنهـــا لـــم تُهَـــدَّمْ
أمسِ ممســـوحةٍ على الأعقـــاب

واذا حفنـــةٌ من الدنسِ الماضـــي
عـــلى حفنـــةٍ لكـــلِ انقـــلاب

من وراءِ القصـــور . . قصرٍ بعمانَ
ودُنيـــا ســـعودنا الكـــذاب

يســـلبُ الخيرَ من فمِ الشعبِ حتى
جاعَ شعبٌ . . وســـادَ كلُ مراب

والملوكُ الطغـــاةُ بدعـــةُ قـــومٍ
يَرثـــون الطغيـــان بالأنســـاب

يـــا بلاط الكفرِ المقيمِ تَهَـــدَّمْ
يـــا بلاطـــاً أقيـــمَ بالأســـلاب

★ ★ ★

أضبابٌ . . ليـــلاً اليأسُ قلبـــي
وغـــويٌ . . لتســـتذلَ حِـــرابي
يا روابي (دمشـــق) . . يا (حلبُ
الشهباءُ) .. يا وميضَ كـل شـهاب
يا دمـــاءً في (ميســـلونَ) كمـــوج
في حِمَى (اللاذقيـــةِ) الصـــخاب
ناصـــري أنـــا . . يقينيَ باللهِ . .
وبالشـــــعبِ وحـــدةُ الغـــلاّب

★ ★ ★

يـــا رمالَ الصـــحراء حُبّي رماداً
فـــي عيـــون المجزّئـــينَ تُرابي
ســـتعود الأعلام . . أعلامُنا الشـماءُ
مرســـومة عـــلى الأهـــداب
ها هُنا . . يا جمالُ . . نركزُها فوقَ
الجبـــال . . وفوق كلِّ الســـحاب
في الروابي . . على الشـــطوط . . على
النَخْلاتِ . . خفاقةً . . وفي كل غاب
ســـيعودُ الميثاقُ . . وحدتُنا الكبرى
وميثاقُنـــا صـــمودُ الشـــباب
هـا هُنا يـا جمالُ . . نكتبـــهُ بالدمِ
(م) فاسحق حـدودَ هذا العُبـاب

بردى .. والوغد .. وأجنحة الذل

في الذكرى الثالثة لشهداء أم الطبول ١٩٦٢

طالَ ليلُ العراق .. طالَ أساهُ ألفُ آه ، على العراق ، وآهُ
غصّةُ اليأس تستبدّ وقلبي مِزَقٌ بينَ حُزنِهِ ورجاه
لم تَعُدْ جنّةُ (الرشيد) لديه قصة شاعريةَ من رُؤاه
والنجومَ المرفرفاتَ التماعاً صَدِئَتْ عُتمةً فغامت سماه
تنظر العين لا ترى غيرَ ليلٍ مُدْلَهمٍّ ، سوادُهُ من دماه

★ ★ ★

يا ربي الدجلتين ، أيّ زمانٍ يتولاهُ غيلةً أدنياه
فاذا بالرصاصِ يحصدُ أكباداً وتَخْطُرُ في الرُغامِ الجِباه
والضحايا مواكبٌ ، ودامُ الشعب مباحٌ ، والقاتلون سِفاه
وعلى كلِّ خطوتين صليبٌ بقيت من حُطامِهِ قدماه
وتُباعُ الدماء ، من يشتريها حين ضاع الأسى وطال المتاه
يا ربى الدجلتين نحنُ نسينا نحن بعنا دماً فمن ذا اشتراه ؟!
نحن قتلنا للوغدِ ان يستطيبَ البطشَ
فينا وأن تطولَ يداه
نحن رُحنا نمدّ أجنحةَ الذل على نعليه ، نرجو رضاه

حين نمنا عن ثأرنا ورضيناه زنيماً وأوحداً لاسواه

★ ★ ★

ربّما يغدرُ الصديق ، وينسى صاحبُ العهدِ في الحياة أخاه
ربّما يَهْدِمُ الغرير عليه وعلى غيرِهِ الذي قد بناه
ربّما يرسم الزمان دروباً سار فيها الرجال والاشباه
بيدَ أنّ المحال أنْ يستكين الشعب للمهدرينَ فيه مُناه
يا ربى الدجلتين ليسَ عراقاً أن يُعَلي طغيانَه في رُباه
والسّنون السنون تمضي ثقالاً مثلما نَقّلَ الوجيعُ خطاه
حدّثي الصابرينَ ، والصبرُ ذل" بِدْؤه لا يُدِلُ عن منتهاه
فعراقُ الثّوار في زَحْفةِ الفجر.. وإشراقةُ الحياةِ سَناه
ودروب" يَشُقّها طَرَفُ السكيّن عمقاً ، وعمْقُهُ في مَداه
في رقابِ الطّغاةِ ، في كلّ صدرٍ لَمْ يُزَيّنْهُ حُبّهُ لحِمَاه

★ ★ ★

كان بالأمس بعض أشعارِ أمسٍ نغمات" تناقلتها الشفاه
كلّما أنّ في العراقِ جريح" بردى تسترد عنه يداه
بردى .. أيّ خاطر يتلقاكَ .. وأينَ الحنينُ .. أينَ هواه ؟ !
أيصيحُ الطغيانُ عند الفراتين فنلقى في ضَفّتيكَ صداه
أينا ديك قاسم" فتلبي" غيرَ واعٍ لألفِ جُرحٍ عداه
قد حملنا جراحنا وأتيناكَ فأصبحتَ جُرحَنا وشقاه
وطلبنا دواءَهُ فتَمرّدتَ كأنْ لَمْ يكنْ لديكَ شفاه
بردى .. إيه .. كلُ جرح عميق تتلقاه ، أنتَ أنتَ دواه

★ ★ ★

يـا ربى ميسلونَ .. يا ذكرياتٍ ... فيكِ مهدُ النضالِ .. فيكِ صِباه
كلُ ما ظَلَّ من أُميَّةَ بنشـالُ ... هُتافاً مُنمّقـاً فـي شـراه
من وراءِ الأجيالِ شـالنه رمزاً ... يعربيـاً موحَّـداً ملتقـاه
واللواءُ السليبُ ظلَّ كما صار ... فأينَ العَمـادْ ، وأين لواه ! !
وفلسطينُ في النضـالِ لواءٌ ... مَنْ تُراهُ طوىَ اللواءَ تراه ؟!
إننا عائدونَ . . . يا كلَّ شبرٍ ... من ذُرانا .. وحفنـةٍ من ذراه
لن نكونَ الـذينَ بالأمسِ ظلوا ... أربعينـاً من السـنين وتاهوا
لن يفكَّ الطغيانُ ما ربطَ الشعبُ ... وثيقـاً ، وما رعـاهُ الالـه
يبرقُ الوحدةِ المُرِفُ علينـا ... في عُـلاهُ تحفّزٌ لعُـلاه

★ ★ ★

دمشق .. حين تتسلى

في الذكرى الاولى للانفصال الغادر ١٩٦٢

لم أبِحها .. ولم يَصُغْها السماحُ ... ظِمْئت عند سفحها الأقداحُ
أتتهُ جمعتْ فجائعَ بغداد ... وبلوى دمشق فهي افتضاح
شهرزاد التي حوتها الأساطيرُ ... تَمطّتْ فما أطلّ صباح
والكلام المباحُ .. يا ضيعةَ ... الفجرِ .. دعانا هذا الكلام المباح
يتلوى عليه كلُّ جريحٍ ... والحكايات غنوةٌ ونُواح

★ ★ ★

تتسلى دمشقُ عبرَ الليالي ... بالبطولات ، لم تثرْها الجراح
فكأن المحرابَ لم يَتخضّبْ ... بَعْدُ مما أباحه السفاح
وكأن الخيولَ لم تطإ (المرجَ) ... ولم تعبثْ هناك الرماح
وعلى أرض (ميسلون) بقايا ... من دماءٍ .. وللمروءات ساح
نَسِيَتْها دمشقُ لاسيفُ مروانَ ... ولا من عهدِ الوليد وشاح
أو تُباركْ أُميةُ الذلَّ لكن ... باركت ذُلهَّا القوسُ الوقاح

★ ★ ★

يا زماناً .. رفَّ اللواءُ عزيزاً ... فيه .. تشتاقه الأعالي الفِساح

يـــا زماناً •• وخالـــد" والمثنّى مهرجان" •• وطارق" وصـــلاح
يا زماناً •• جُزنا القفارَ وخُضنا لُجَجَ البحر •• واحتوتنا البطاح
تنشر الحق والجمـــال ونمضي دربنـــا تضحياتنا والكفـــاح

★ ★ ★

يا زماناً •• وخيلنا تنقض الأرض فـــلا كبوة" لهـــا بـــل جمـــاح
تهـــادى راياتنـــا لا حدود هذه أرضنا •• وذاك الجنـــاح
ملعب للنســـور أرض بلادي والمروءات والهوى والســـماح
من أقامَ الحدودَ •• لم يرسم الله حدوداً للعُرب •• فهي انشـراح
الغدوة الجميـــلُ في (أطلسِ العُرب) وشطء الخليجِ فيه المَرّاح

★ ★ ★

يا زماناً •• لم تمضِ عنّا بعيـــداً و (لويس") تقاذفتـــه الرياح
شـــطء (دمياطَ) والمراكبُ تكلى والمغيرونَ والفـــلولُ نبـــاح
لا يرون الســـماءَ إلاّ رماداً يتجـــلى بالعار حيث أشـــاحوا
وقيودُ الذليلِ لا تجرحُ الأرضَ ولا تشتكي الأنينَ الصـــفاح
نحن قلنـــا للصولجان مهيضـــاً ما على أرضنا يصول الطمـــاح
(دارُ لقمان) هـــا هنـــا كل ركنٍ فدية" •• وانتصارة" •• وصداح

★ ★ ★

يا زماناً •• و (بورسعيد) دماء" والأذلون غـــارة" وســـلاح
وصمدنا •• وكل" شبرٍ شهيـــد" وصمدنا •• وكلّ زندٍ قِـــداح

وصمدنا .. وناصرُ العربِ فينا لم يَرُعْنا الذي طووا وأباحوا
وصـــمدنا سبعاً بوهرانَ (بن بيللا) يصـــولُ حتى انزاحـــوا
وصمدنا . . ما راعنا الغدرُ . . نحن القدرُ المستبدّ والوَضّاح
هذه أُمتي .. يُبارِكُها المجـدُ عريقـــاً . . فما عليها جُنـــاح
هذه أُمتي . . شبابٌ ضـــحايا ها .. وزحفٌ .. وقائدٌ لَمّـاح
الحدودُ السوداء .. نام الأذلوّن عليهـــا .. وأطبقت أشـــباح
نحن نجتاحها .. ندكّ حَصَاهـا وَيَـــدُ الحقِّ زَحْفَةٌ واجتياح

★ ★ ★

حكاية الاقطاع

خيـــمَ النحيـــب
قالت : « كـــذوب
ســـتغيب أنت . . مـــع الغروب
ويضـــمّني الليـــل الـــرهيب
وحـــدي ألوب »
ســـمراء . . يـــا عتب الحبيب
مـــا للخـــدود وللشـــحوب
أنـــا لـــن أغيـــب
عـــن الطـــلول
لا . . لن اغيب » ـ . أنـــا أقول
« اني ســـأمكث فـــي الحقول
خـــوف الســـيول
وأعـــود فـــي الليـــل الجميل
فترقبيّ . . عنـــد الاصيل . .
عنـــد الأصـــيل »
قـــالت : « عنيـــد
وســـيضربونك . . من جديد

الشـــيخ . . والرهط الشـــديد
هـــم كالعبيـــد
يتمرّغـــون . . عـــلى جحـــود
وتريـــد أنت . . ومـــا تريد !
حطـــم القيـــود ؟ !
لا . . يـــا ســـماء »
ويســـرة غيـــمٌ . . كالدمـــاء
وتضجّ أصـــوات النســـاء
خـــلف النـــداء
وأنا أصيح . . « مـــع المســـاء
لا تخـــزني . . كفـــيّ البكـــاء
انـــا واللقـــاء
قـــالت : « كـــلام
هـــذا كـــلامٌ . . والغـــلام
ذاك الذي ســـرق الحمـــام
لفـــي الخِمـــام
أو لســـت ســـيده المـــلام
وســـيدفعونك للخصـــام
عنـــد الظـــلام »
أمـــرٌ خطـــير
رحمـــاك . . يـــا رب الزهـــور
من غضـــبة اليـــوم المطيـــر

ثـــأر كبيـــر
لا زال يذكـــره الغـــرير
شـــيخ المزارع والبـــذور
هـــو والغـــرور
أيـــن المـــآب
ليكن عـــلى الأرض اليبـــاب
وغـــداً أعيش مـــع الكلاب
فـــي كـــل بـــاب
خلف المدينـــة والقِبـــاب
ســـأفرّ من كيـــد الذئاب . .
أنـــا أهـــاب ؟ !
ســـأكون ذيـــب
فيـــمَ الفـــرار مـــن الخطوب
من ذلـــك الشـــيخ العجيب
قالت : « كـــذوب
ســـيقتلونك . . يـــا حبيب
ويضـــمّني الليـــل الرهيب
وحـــدى ألوب . »

في كل عين سؤال !

عندما علم الشاعر بوفاة والده قبل ثورة رمضان، بشهر واحد .. في كانون الثاني ١٩٦٣ .

تطولُ ، إذنْ ، غيبةُ الشـــاعر ولا تنتهي غُـــربةُ الســـامرِ
وتبقى الشالاتُ ، إن أوشـكت عـــلى رَمَقٍ جِيءَ بالغـــامرِ
فَيَنْثرِعُهـــا كالدموع تَجفُّ فتهطـــلُ فـــي نبـــأ عابرِ
نودِّعُ أحبابنـــا واحـــداً يُشَيَّعُ فـــي مـــأتمِ الآخرِ

★ ★ ★

أحباءَنا ، هـــل يُطِلُّ الفراتُ على سفحنا الأخضرِ العاطرِ ؟ !
وهـل ترتوي الزهراتُ اللطاف بـــأمِ الربيعـــين من ماطرِ ؟
وتبسمُ حولَ الهضاب الحقَولُ مع الفجر في الموسم الزاهرِ ؟
تكـــادُ من الحبِّ أكبـــادُنا تظـــن انقضـــاءَ هوىً غـــابرِ
ونحنُ وفـــي كلِّ عينٍ سؤالٌ عن النخل .. والكرم .. والعاصرِ
أحباءَنا . . فـــي عراقِ النجوم تهيم الأغـــانيُ فـــي خاطري
أمِن صابرٍ يُســـتطابُ الحنينُ بثقلِ الغيومِ الى صـــابرِ ؟ !
تباركَ شوقٌ الـــى الدجلتين تَعَمَّدَ فـــي (نِيلنا) الساحرِ
وأشرعةٌ فـــي بياض القلوب ترفرف بالأمـــل الســـافرِ

تُناقِلُ عنّا اشتياقَ الحياة ... الى غَدِنا الواحدِ الظافر
أحباءَنا . . والنشيدُ الطويل ... تقطّع في شفتيْ حائر
بأيةِ أسطورة يبتدي ... وأين النهايات للذاكر
تكاثرت النكبات العجاف ... على ملتقى الصَدفَ الكاثر
أمِن وقفةٍ في طريقِ الضياع ... على (دير ياسين) كالسامري
ومن وقفةٍ تحت زيتونةٍ ... تُحاورُ عن عودةِ الهاجر
أمن حفنةٍ من رمال الشطوط ... (بحيفا) ومن موجها الزاخر
ومن ظِلّةٍ في هجير القفار ... مشردةِ القلبِ والناظر
بأيةِ أسطورة يبتدي ... وأين النهاياتُ للذاكر
أمن ثورةٍ يستبدُ اللصوصُ ... بها من يَدَيْ جيشنا الثائر
وبغدادُ . . يا ذكرياتِ النضال ... وبغدادُ . . يا خيبةَ الذاكر
تسُرِّغُ تاريخَها في الرماد ... فتخضعُ في قَبْضَتَيْ داعر
تُمَجِّدُ كلَّ عميلٍ خؤونٍ ... وتسجدُ للصنمِ الساخر
وأنتِ . . وفجرُ العروبةِ أنتِ ... على مطلعِ الدهرِ والداهر
وكلُّ الأكاليلِ من يَعْرُبٍ ... تُزَيِّنُ من مجدِكِ الباهر
أحباءَنا . . في دروبِ النضال ... نقيضٌ على بردى السادر
كأنَّ مواكبَنا لم تَسِرْ ... على ظِلِّ بَيْرَقِهِ النافر
يقودُ العروبةَ من نصرةٍ ... الى نصرةٍ البطلِ القادر
نقائضُ في موطنِ المَكْرُمات ... نقيضُ الظلامةِ من غافر
تدسُّ لنا السُّمَّ كفُّ الطبيب ... تُكَسِّرُنا غدرةُ الجابر

تُمَزِّقُ وحدتنا في الشآمِ وكانت بها وحدةُ الناصر
وتلعبُ في (المَرْجِ) كفُّ الضِباع لتعلقَ من دَمِنا الطاهر
أحباءَنا .. في غدٍ نلتقي ولابُدّ للقيد من كاسر
وهذي الحدودُ.. حدودُ الضياعِ تُهَدمها زَحفةُ الهادر
غداً نلتقي يا صدورَ الجبال وعُنْفَ البِحارِ بلا آخِرِ
مواكبُنا في ضميرِ العصور بشائرُ عن غَدِنا الباكر

★ ★ ★

الأوذيسة العربية

الجزء الأول

١٩٦٨ م - بغداد

لدى باب الملجأ

إشْـــهدي يا أرض آثارك من تحت المَقَـــابِرْ
وآسْـــتبيحي من رُفات الناس آمـــال الغَوابر
وآسْألي الدود الذي يرقص في تلك الضَّمـــائر
وآضْحكي من صَرَخات العَطْف من فوق المنابر
وآضْحكي إنْ هزَّ أعطـــافك مجنونٌ وشـــاعر

★ ★ ★

أنتِ ، يا أيتهـا الأرض ، ويا مَهْـــد اليتـــامى
إسألي ، الأحداث هل ملَّتْ من القبر الظـــلاما
وآقْطعي ألْســـنة الموتى ، فقـــد ملَّت كلامـا
وآنْقُضي الروح التي عافت لدى اللَّحْد الفِطاما
واسألي نفسك ، هـــل كنت مع الموت ختـــاما ؟

★ ★ ★

حَطّمي يا أرض بالصَّخْرة هاتيـــك الجمـــاجَمْ
وآسْألي العقل الذي فيهـــا عن الموت المُداهِمْ
أين هاتيـــك الأماني البيض ؟ هاتيـــك المَزاعم ؟
أين هاتيـــك القوى والكيد ؟ هاتيـــك المظـالم ؟
واسألي نفسك ، هـــل كنت لـــه بعض الغنـــائمْ ؟

وآخْلعي العـــين من المحجر بالعَظَم الكســـير
فهي لا تبكي خِداعـاً لظـــلامات الفَقـــير
وهي لا تبسِمُ من مرأى جَمـــال وزهـــور
واسأليها عن خِتام الأمر ، عن هـــذا المصـــير

★ ★ ★

وآنْشبي الأضلاع عن قلبٍ حوَى الروح زمانا
وآعْصِري القلب فهـــل يقطر حبَّـاً وحنـــانا
وآسْأليـــه الخير ، هـــل أطلق للخير العنانا ؟
واســـأليه الشرَّ هل أبقى بـــه الشـــرُّ مكانا
واســـأليه العَطْف ، هـــل عذَّبه اللَّوْمُ فعانى

★ ★ ★

أنتِ يـــا أيتهـــا الأرض ، وكهف البشـــريَّه
حطّمي بالموت فـــي اللَّحـــد القلوب الحجريه
وآدْفني فـــي ظلمـــات القبر أحـــلام البريّه
وأهيلي حَفْنـــةً فوق الوجـــوه القَمريَّه
من تراب نحن يا (أُمّ) وروحٍ صَـــخَرِيَّه

★ ★ ★

وآشْهدي المَهْزلة الكبرى ، وهذا الفَصْل منها
واكتبي فـــي ذكريات الكوْن هـذا السَّطْر عنها
واسأليني ، أنت إنْ لم تَفْهمي للظـلم كُنْهـا ..

هذه الأمة ، إنَّ الحق يوماً لـــم يَعِنْهـــا ..

★ ★ ★

أيُّ ليل ، أنت يا هـــذا الظلام المُسْـــتديم
أيُّ ليل ، لا ضياء البـــدر يرى ، لا النجوم .
وسماء الكون رَعْدٌ ، وصَقيعٌ ، وغُيـــوم
وأنين الريح ، والهـــاطل ، والقَصْف العظيم
لا فراش ، لا غطـــاء ، انطَوى هَمٌّ وَخيم

★ ★ ★

السماوات لِحـــافٌ ، والثرى فرش ووســـد
والأسى في ذكريات الأمس ، والآمال وَعْـــد
ونشيـــد اللاجىء المحروم أنفـــاسٌ وسُـــهْد
وأنين القوم فـــي ملجئهم دمـــع ..... وخدد
إيه ربي ، ومع المحنة كم يدعوك عَبْـــد ..

اللاجيء اليتيم ..

هنـــا طفـــلٌ يهزهُ البرْدُ والريح عِظـــامَه
كان قبـــل اليوم فـــي حضْن رَعى فيه منامه
أمّه كانت تَقِيـــه البرد ، تهْديه السّـــلامه
حضْنهـــا كالمهد ، وهو الطفلُ يهفو كالحمامه
قلبهـــا نارٌ ، فهذا الطفـــل لم يبلغ فِطـــامه

★ ★ ★

وهـــو والبرد غريمـــان لـــدى الموت المُحتّم
وهو والجوع غريمـــان على الثّـــدي المحطّم
كان قبـــل اليوم لا يرضع من صدر مقسّـــم
مـــاتت الأمّ ، وفرّ الجـــار بالطفـــل ليَسْلم
فإذا الجوع ، وهـــذا البرد ، واليُتم المرقّـــم

★ ★ ★

أين صدر الأم يرعـــاه من البـــؤس ، حنـــونا
أين ثـــدي الأم يحميـــه ويســـقيه الســـمينا
مـــن حليب مزجت فيـــه دم العرب الثمينـــا

أين حضن الأم إذْ يغدو به شـــبلا حصينـــا
وهو يبكي اليـــوم مرتاعـــاً ومقروراً حزينـــا

★ ★ ★

وأبوه الحـــرد ، ما مات ولـــكنْ قتـــلوه
وهو يرعى الحَقْـــل ، والحقل بنـــار أحرقوه
وابن عمّ له فـــي الحرب أســـيراً أخَـــذُوه
ابن عمّ آخر مـــا زال فـــي الحـــرب أبوه
هو طفـــل مفْطم فـــي مَلْجأ قـــد ضيَّعُوه

★ ★ ★

أختـــه البِكْر التي كانت تهزّ الصبح مهـــده
أخذوهـــا أين ؟ لا يدري ، فلم يبلغْ أَشُـــدَّه
أخذوهـــا ، آه لو يبلغ هـــذا الصَّبْيُ رُشْده
ســـيقول الناس ، هـــذا ما جِنّ" ضَيَّع قَصْده

★ ★ ★

كيف ماتت أمّه العَصْماء ، يا عُرْب أَجِيبُوا
أترى فيكم على تســـآله اليـــوم مُجِيبُ ؟
أُمّـــه إحـدى اللواتي لفَّهم ليْـــل" رَهيب
في مطاوي (دير ياسين) وقـــد كان الغصـــوب
أَحْمَقاً من آل صِهْيَوْن ، فهل يُجْدي النَّحيب

★ ★ ★

وهو لا يملك في ذا الملْجـأ القاصي نَصيرا
وهو ما زال على المِحْنة مسـكيناً صـغيرا
من ترى يسأل عنـه ، من ترى يحمي الفقيرا ؟
من يمدّ الكفّ بالعَطْف ويُؤْويـه مُجيرا ؟
هـو للموت غـداً إنْ بات في البـرد فقيرا

★ ★ ★

(عربيٌ) هـو لا شك ، له مِنّـا (عُمُومَه)
وأبـوه رجـلٌ مات بسـاحات كريمـه
تركَ اليوم لنـا طِفْلاً بأوصـالٍ سـقيمه
أترى نرعى له الطفل لكي تحيـا الأُرومـه ؟
ذات مجـد (عـربيّ) ذات آمـال عظيمـه

★ ★ ★

كان هـذا الطفـل يوماً كـلّ آمالِ أبيـه
أوْدع النَّجْـدة والنّصْـرة والعزّة فيـه
والدم القاني ومجـد الأَصْل فـي العرق الوجيه
قال للأمـة : هـذا الإبن عنّي ، فَخُـذِيه
هو جُنْديٌ إذا مـا وطني نادى بنيـه . .

★ ★ ★

كان هـذا الطفل يوماً أمـل الأُم المُضَـامه

كـــم أقامت حولـــه الليـــلَ لكي ترعى مقامه
هي لا شك ستلقى شِبْلهـــا يوم القيـــامه
وهي ترجوه ليروي مـــن دم الحق حُســـامه
ورعى للوطن المغصـــوب بالظُّلْم ذِمـــامَه

★ ★ ★

إنَّ هـــذا الطفـــل للأُمَّة جنـــديٌ وقـــائد
مـــن ترى يرعى بـــه الخير ويهـــديه المحـــامد
وأبوه رجـــلٌ ظلَّ عن الحق « مُجَـــاهِد »
لجـــأ اليوم إلينـــا ، وهو فـــي الملْجـــأ واحد
هـــل ســـيبقى يحمل البَرْد ويَطْوي وَيْكابد

★ ★ ★

اللاجئة العذراء

يا دعـــاة الشَّرَف الخـــالد والمجـــد المُؤثَّل
يا رُعـــاة الأُمـــة الشـــماء والنصر المُؤمَّل ،
يا حُماة الوطن المغصـــوب والحق المُعَطَّـــل
يا أباة الضيم هـــذا (دير ياسين) و (قسْطَل)
هـــل لديكم خَبَرٌ عمَّا جَرى ، والحرُّ يخجل

★ ★ ★

إيـــه يا مهزلـــة الحق الذي يحميـــه دمْـــعٌ
إيه يا معركة قـــد فاتهـــا زَحْفٌ وجَمْـــعٌ
الحمى المأســـاة والشاهد أبصـــارٌ وســـمعٌ
وجســـوم الغيـــد ساحات بهـــا فتـــك وقطعٌ

★ ★ ★

وانتقـــام الوغـــد ، لا يعرف للاثـــم عقـــابا
لا يبـــالي إنْ تلوى الحر فـــي القيد عـــذابا
يحسب الحُرْمـــة نهْبـــاً ، والسَّفاهات ثوابا
نحن لا نملك في الردّ على الكيـــد جـــوابا
نحن لا نملك في تَهْـــديدنا إلاّ السّبـــابا

★ ★ ★

نَهَبُوا منّا الربوع الخُضْر بل داسوا الكرامه

وآستباحوا حرمات العرب فينا والشهامه
ولقد كنّا على آثامهم مثل النّعامه
رأسُها في الرمْل والجسمُ مُبَاحٌ ، يا سلامه
لست أدري هل سنبني مجدنا يوم القيامه ؟

★ ★ ★

لم نكن مثل النعامات طوت في الرمل رأسا
بل رأينا ورَعَيْنا الأمر أبصاراً وحِسّا
وأقمنا فوق ذاك المأتم المشهود عُرْسا
ورضينا السلم شهْراً ثم عاماً هل سننسى
إنّنا قومٌ غرسْنَا الذل في الأَنْفُس غَرْسا

★ ★ ★

هذه العذراء في (الملجأ) تستسقيَ دَمْعا
هي عُرْيانة لا تستر أوصالاً وضرْعا
وهي جوعانة قد ضاقت على المحنة ذَرْعا
لم تجد في القوم أرواحاً لشكواها وسمعا
هي إنْ هانت فمن يملك للمحتوم دَفْعا !

★ ★ ★

وأخوها ، مات في الحرب ، كما مات أبوها
ولها أخت ، همُو الأعداء واهاً أسروها
وبنو العَمّ جميعاً قُتِلُوا ، لم يهجروها

وخطيب كان يهواهـــا ، يرى الجنّـــة فيهـــا
لا يزال اليوم فـــي الســـاحة ، يا قوم انْجدوها

★ ★ ★

إيه ، يا أختاه ، إنّي أبصـــر اليـــوم مصيري
تحت أغلالٍ وأصفـــادٍ مُسَـــاقاً كالأســـير
لا أَلى الأَسْـــر ، ولكنْ لجحيم في ضـــميري
لـــم أعد حرّاً كما كنت ، وقد (بانت) سطوري
مثل أنياب الأفاعي تتغـــذّى من شُـــعوري

★ ★ ★

أبصـــر اليوم على خدّيْـــك الآم حيـــاتي
هـــذه الصُّفْرة من ذُلّي ، ومن سَقْم صفاتي
وأنين القلب ، مـــا تزجينـــه ، فهـــو صـــلاتي
والتراب الرَّطْب من دمعـــك أو من عَبَراتي
وظـــلام الليـــل روح عَصَـــفَت بالكائنـــات

★ ★ ★

إنّ فـــي عينيـــك معنى الذُّل ، والذُّل لقومي
وبأجفـــانك أســـقام هـــي المعنى لِســـقْمي
وبماضـــيك خرافاتي وآمالي ... وَوهْمي ..
والغـــد المُقْبـــل في عَيْنَيْك أصـــفادي وظلْمي
وأخوك البَطَـــل الخالد قـــد مات بســـهمي

★ ★ ★

أنـــا ضيّعتـــــك ، والقوم هم الجانون مِثْلي
وبذا الذل الذي تَلْقَيْن يـــا أختـــاه ذُلّي
أصلك الشـــامخ إنْ طاح الى الهُوّة أصْلي
وظلال السوط والقيـــد الذي تشـــكين ظلْمي
بعض فعلي جوعـــك المحتوم يا أُختـــاه فعلي

★ ★ ★

إنّني ضيّعت ، إذْ اضيّعتك ، المجـــد التليـــدا
ولقـــد أنكرت أمجـــادي ، وأنكرت الشـــهيدا
ولقـــد أرسلت من أنّاتك الحَيْرى نشـــــيدا
ولقد صـــغت من الخـــذْلان والوعـــد قيودا
فارْتضيت الوطن المغصوب أَنْ يؤوي اليهودا

★ ★ ★

أنت يا أختاه مثـــلي ، وأنـــا مثـــلك أبكي
والأســـى إنْ عمّ أوطانـــاً لنا ، منّي ومنكِ

★ ★ ★

وأبوك الحرّ قـــد مات ، وقـــد مات أخوكِ
وبنو العم الأُلى مـــاتوا كمـــا مات أبـــوك
تركـــوا للعُرْب روح الحق والقـــوّة فيـــك
وأقـــاموا في حضيض الذل ، أو ذل وشـــيك

★ ★ ★

والخطيب البَطَل العامل في الساحة قدما
ربَّما تلْقَيْنه يوماً إذا ما النصر تمّا
ربَّما لا تجدين النور في عينيه يوما

★ ★ ★

فإذا ما ضمَّك الملْجأ يا أُختاه قولي
هذه خاتمة العَهْد لجيل بعد جيل
هذه المأْساة قد خلَّدوها[1] . . . . .
قال هذا ، ثم هذا ، كلّه قَرْع الطُّبول
يملأ الجو ويفْنى عند أغْماد الصَّليل

(١) في الاصل : ... قد خلدوها عمق العويل .. وهي محرفة ولم أهتد الى صوابها .

الشيخ اللاجيء

وهنا شيخٌ ، كسير الظَهْر ، مَطْويّ الضلوع
يغسل اللّحْيَة ، بيضاء ، بمعصور الدموع
أفسد الشيب به ما كان من حُلْم بديع
وآنْطوت آماله الغرّاء في صَمْت وجيع
السنون الخُضْر راحت ، وآنْقضى عهد الربيع

★ ★ ★

صامِتٌ ، غارت به العَيْنان في كهف المحاجر
واسْتطال الحاجب المبيضّ مرخيّ الستائر
وجبين أخبأت طيّاته البِيض .. الغوابر
من عُهود العمل الحازم والجهد المُثابر
صامِتٌ لولا الأنين المُرّ ، قبر في المقابر

★ ★ ★

السنون الخُضْر راحت ، آه لو عادت إليه
لرأيت السيف والقنْبل رهْناً بيديه
كل شيء مُرْخَص ، إلاّ الحمى غالٍ لديه
قد دَعاه الوطن السامي فأَهْدى ولديه

واحـــدٌ مات قتيلاً ، واحـــد يهفو إليـــه

★ ★ ★

صـــامتٌ ، لا يعـــلم الرائي على الفكر مكانه
جســـمه في الملجـــأ النّائي به يطوي زمانه
من ترى يدري بأي الأرض قد عاف جنـــانه
في الحمى المغصوب إنْ آخـــذ منه ضـــمانه[1]
والذي في الأرض ، مَدْفون جفـــا الروح كيانه

★ ★ ★

لحظـــهُ المغمور يروي انّه جِـــدٌ بعيـــد
عن مكان هو فيـــه بـــين بـــاكٍ وشـــريد
لست أدري ، أهو بـــين الجُنْد أم بين اللّحود
إنّـــه الأكبر فيهـــا رابضٌ خلف الحـــدود

★ ★ ★

لحظه المغمور يروي قصّـــة المجـــد المُهَدَّم
والحمى المغصوب والأوطـــان والروض المبسَّم
والســـما مســـلوبة الأنجم ، والعزّ المُسَـــلَّم
وحكايات النضـــال الخبر ، والســـيف الملثَّم
وأناشـــيد مراح الطفل ، والمهـــد المُحَطَّم

★ ★ ★

السنون الخُضْر راحت ، وآنْقضى عهـــد النِّضال

---

(١) هكـذا في الاصل ..

كرياح البِيـــد ، من غيـــر ارْتداد • • • ومآلِ
وهو هـــذا الشيخ منكبٌ على أســوأ حـــال
صفحات المجد ضـــاعت ، وآمَّحى سـطر الجلال
فهو لا ذاك الفتى يمرح فـــي مَرْج الخيـــال

★ ★ ★

شأْنه شأن المروج الخُضْر ، والزَّهْر المفَتَّحْ
يوم كان الطفـــل في جمـــع من الصِّبْية يمرَحْ
يـــوم كان الصبي بالأعْنُز والأفراخ يسْـــرَح
في رياض العنب الحلو ، وفي الروض المُجَرَّح
بســـواقي الجـــدول المحفوف بالبط المُجنَّح

★ ★ ★

ذلك الأيك ، المنيع الصعب ، قد أقْوَتْ جذوعه
وخوَى العشُ الذي آمنـــه الصَّقْر ربيعـــه
والخرير العَذْب ، كاللحن مَشَت فيه دموعـــه
وهَنَ الواقف فـــي الظلّ ، وما شحَّ •• نَجيعه
يحفر الأرض ويسقي ، وعلى الأرض ضلوعـــه

★ ★ ★

كلُ ضلْع فيه قد صار لدَى الدَّوْحـــة فَرْعـا
والســـواقي كلّ فيـــه ، فـــي الروضـة يسعى
وبعينَيْـــه بريقُ الحرس الحـــافِظ يرعـــى
قلبـــه النَّبْع الذي يخرج بالآمـــال دَمْعـــا

لـــم يكن يحلُم بالأجيال فـــي الآفاق صَرْعى

★ ★ ★

وهو يرنو اليوم للأطفـــال والنِّسْوة حَوْلـــه
ويرعى فـــي صورة الطفل الذي يزحف ظِلّه
يوم كان الطفل ، كم دلّ ، وكـــم أضحك أهله
وهو ذا الشيخ لا يسْـــطيع أنْ يبلغ نَعْلـــه
الســـنون الخضر راحت ، وطوَتْ بالأمس شَكْله

★ ★ ★

صامِت" ، ترتَجِفُ الكفّ التي تسقيه كأْسه
صامت" ، أرض على الأرض التي تدعـــوه رأْســـه
السـنون الخضر راحت ، فهو لن يحمـــل فأْســـه
كي يعد الخَشَب اليابس ، أو يعمـــل بأســـه
في ذراري الشَّجر الفارع ، أو يسقي غراســـه

★ ★ ★

السنون الخُضْر راحت ، وآنْطَوى عهد الشباب
وأتـــاه الشَّـــيب يسْتَقصي عليـــه كلّ باب
فهو لن يُنْشِدَ ألْحـــان سُـــيوف وحِراب
وهو لن يزْحَف في جَمْع من الجُنْد الصحاب
نحو أعـــداء أطـــاحوا مجـــده خلف الرَّوابي

★ ★ ★

لم تعـــد تنفعه الذكرى ، ففي الذكرى شقاؤه
مثلما آلمـــه اليـــوم عـــلى الماضـــي بكاؤه
وهو إنْ يذكـــر فلن تســـكن للذكرى دماؤه
صَمَتَ الشيخ ، وفي الصَّمْت على الدهر عزاؤه
صمت الشيخ ، وقـــد طافَ بأُذْنَيْه رثاؤه ..

★ ★ ★

أيهـــا الشيخ ، وأنت اليوم للأمـــة صـــوره
ذَهَب المجد وقد أَمْحت يدُ الذل ســـطوره
وغضت عـــين المســـاكين على الأرض قَـــديره
وتلاشَت نَعْمَـــة العزّة والروح الغيـــوره
واسْـــتكانت أمّة العُرْب على الحال صَـــبوره

★ ★ ★

أيّهـــا الشيـــخ ، ويا صـــورة أمجـــاد العروبه
هرم المجد ، كمـــا أمحلت الأرض الخصيبـــه
وســـرى النّاعي يذيع الخطب عن دار حبيبـــه
وطأتهـــا قـــدم المُحتـــلّ والكفّ الرهيبـــه
وقضـــى الخير الذي كانت ســـتجنيه الشـــبيبه

★ ★ ★

أيّهـــا الشيخ ، على وجهـــك إحْساسُ جدودي

سقم يسخر من كلّ أساطير الخلود
الأماني .. قطرة ضاعت ببحْر من جُحود
والتّفاني ، يقظةٌ فاتَت على مَهْد الجُمود
والأناشيد ذوات الفَجْر ماتت في اللّحود

★ ★ ★

الشباب الحرّ لم يحفل بماضيه المُعَطَّلْ
ورجال الحق لم يُبْقَ لهم حقٌ مؤَجَّل
ونداء الجيل تطويه خرافات ومَأْمل ..
والضمير الحيّ مَخْنوق ومسجون مكبَّل
والفم النّاطق مكموم ، وفي الكاسات حنْظَل

★ ★ ★

أنت يا صورة عهد ضيَّع الذّل جماله
وآنْبرَى يرسم بالآهات والدمع جلاله
وانحنى والقيد يطويه وقد عاف نِضاله
وترامى تحت جُنْح الليل ، والذل خياله
عليه يستر بالظُّلْمة والتّيه ضلاله ..

★ ★ ★

وعلى جيل جديد نبتني مجداً جَديدا

★ ★ ★

وعلى عصر قبور العلم نجتاز الحدودا

ومن الفولاذ والصّـلْب سنشـتق الخـلودا
ومن القوة والبأس للحق نِـداءً وَبُنـودا
ليس في الخذلان إلاّ قوّة الجيـل الجـديد
وعـلى الأشـلاء ذكرى كَبْوة الحق المجيـد
إنْ يكن جيل أضاع الحق فـي ظـلّ الوعود
فعلى الجيـل الجديد اليـوم تحطيم القيـود
ومـع الأرض سـتحيا آيـة الحق التّليـد

★ ★ ★

مِن وَحيِ فلسطين

الجزء الثاني

فلسطين ضحية تهاون العرب

نامي ففي كبـــدي مَهْدٌ ينـــاديك
نامي ، لقـــد نام قبـل اليوم أهلوك

نامي ، وفي كبـــدي مَهْـــد لطائفة
من العذارى ذوات الحسن تشكيك

نامي ، وفي كبـــدي رِيٌ لظامئـــة
من الأماني تروّيهـــا أمانيـــك . .

نامي (فلسطين) إنّي سيّـــد أنِفٌ
أكـاد من قسـوة الأقـدار أبكيـك

★ ★ ★

نامي ، لقد نام أهل العزم وآرٌتسمت
عـــلى الوجوه خطوط من مآسيـــك

على الجبين ، على الخدّين ، يحسبها
قلب النبيه قبـــوراً من دواهيـــك

ولكن الذل ، يا أختـــاه مرتســـم
عـــلى الشـــباب الأُلى ناموا وعافوك

العرب أهلك لاصُبْحاً يحفّزهم
على النهوض ، ولا ظلماً بواديك
العرب أهلك ، لا مجداً يصيح بهم
ولا المذلة تضنيهم ليأتوك ..
العرب أهلك لا سيفاً يسل بهم
لا ثورة ترتجى .. تعساً لأهليك
ناموا على الذل ، يا ويلي على رجل
قد بات عبداً ذليلاً للصعاليك
ناموا على الذل ، ثوب المجد يخدعهم
قد يحسب الثوب مجداً كل مملوك
وبات مجدهمو حلماً يطوف بهم
والحلم داء المساكين المهاليك

★ ★ ★

قد خادَعَتْهم عهود لا قَرار لها
في موثق لخداع القوم مَحْبوك
مَنْ علّم العُرْب أخْذ العهد من نَفر
لا يعرفون سوى عهد المماليك
من علّم العرب إذْعاناً لمحتقر
من المواثيق يطوينا ويطْويك ..

★ ★ ★

تقاســموك بلاداً لا نصــير لهــا
تقاســموك ، وصبّوا كيدهم فيــك

تقاســموك وجــاؤا بالغريب لكي
يقطّع الأرض أشــباراً فيشــقيك

تقاســموكَ ، وحقٌ ما يُراد بنــا
نحــن الأذلاّء ، بل قومي أعاديك

تعســاً لقوم يذل الغرب موطنهــم
من غير مأثورة منهــم تُواليــك

(ولجنــة الكيد والتضليل) آتيــة
في كــل آن بثوبٍ جــدّ مهتوك

(ولجنة الكيد والتضليــل) تبعثهــا
ســياسة الغرب ، تُلْهينــا وتُلْهيك

هي المطامع يا ويلاه قــد عصــفت
بالغرب حتى أتى (التقرير) يرثيــك

سامُ الغريبُ بلادي وآنْبرى أســداً
يُهدي من العاب ما يهوَى ويُهْديك

ويحاً لصِهْيَوْن و (رومان) من عَربٍ
اذا اســتثيروا غدوا طوعــاً لأيديك

ويحاً (لسكسون) من يوم إذا طلعت
شـــموســـه ، ... ظلمـــاً بنـاديـك

★ ★ ★

قومي ، ففي كبدي أطياف ماضيـــك
لا ، لا تنامي فقـــد جئنا نُواسيك
لا ، لا تنامي ، فقومي اليوم قد نهضوا
هـــذا الشباب بنا قد جاء يحميـــك
لا ، لا تنامي فإنّ الصبـــح مقترب"
وليس فينـــا شـــباب ليس يفْديك
إمّا حيـــاة" على مجـــد نشـــيّده
أو المـمـــات على دامي أراضيـــك

غـــــداً ..

غداً .. عندما يستبدّ الشباب ... وتعرف آمالهـــم ما الغَـــــدُ
ويطلع صبحهُـنُو ... عابِساً ... يجللّه الحُلُم الأَسْـــوَدُ
وينهض تأريخهـــم اللّظـــى ... رماد ، ومجـــدهم مُرْبِدُ
ويعبث فـــي أمرهم حاقـــد ... ويضحك من ذلّهم ســـيّد
يقولون : كـــان لآبائنـــا ... جهادا ، وكان لهم ســـؤدد
يقولون : كـــان لتأريخنـــا ... رواة هم الخُلْد والسَّرْمَدُ

★ ★ ★

غداً .. أيُهَذا الشباب غداً ... بأيّ الشوامخ نَسْتَنْجِدُ ؟
بـــأيّ تُراث عَلاه التراب ... بأيّ لواء طوَتْه اليـدُ ..
بأيّ جهـــاد مَحـــاه الأنين ... وأيّ دم حولـــه يجمد ..
وما الذل في أنْ يخون الطغاة ... ولا الذل في الشيخ إذْ يقْعُد
ولا هو في السَّاســـة العابثين ... إذا ضمَّهم في غـــد مرْقَدُ
ولكنّه في هَوان الشبـــاب ... إذا لاحَ قيدٌ لهـــم مدّدوا

★ ★ ★

إذا قُلْتُمو .. سنعيد الحياة ... فَهُبُّوا ، وهذا هو المَوْعِـدُ
وهذا أوآن انْتفاض العزيز ... إذا ضاع من كفّه المِقْوَدُ
فإنْ خانَنا السادة الظـــالمون ... بأمس ، لمن سيكون الغَـــدُ

نشيد الوثبة

يا دَمْعَة النَّادي
يا حلَمَ أجدادي
جئناك بالنصر
جِئْنا فِلَسْطِينا نَجْلو مواضينا
في قبر صِهْيَوْنا بالطَّعْنة البِكْر
يا دمعة النادي
يا حلم أجدادي
جئناك بالنصر
من ذلّة العيش داء بنا يمشي
جئناك بالجيش والعسكر المَجْر
يا دمعة النادي
يا حلم أجدادي
جئناك بالنصر
غايتنا المُثْلَى أنْ نرفع الذلاّ
أو نطرد النَّذْلا من صفحة الدهر
يا دمعة النادي

يـــا حلـــم أجـــدادي
جئنـــــاك بالنصـــــر

الجيش والجُنْـــــد والمِدْفـــع الحـــدد
والقُنْبـــل الرعـــد ينقضّ كالنَّسْـــــر

يـــا دمعـــة النـــــادي
يـــا حلـــم أجـــدادي
جئنـــــاك بالنصـــــر

جئْنـــاك يا بشـــرى كي ندفـــع الشـــرّا
فلنمـــلأ الدهـــرا بالحـــق والخيـــر

يـــا دمعـــة النـــــادي
يـــا حلـــم أجـــدادي
جئنـــــاك بالنصـــــر

الى المستر دالي .. !

حيّيت مولـــوي (دالي) وباركتـــــك الليـــــالي
لي وقفـــة عنـــــد أذيـــا ل مَجْـــدك المتـــــلالي
فأنت فـــوق الفخـــامات أنـــت فـــوق المعـــالي
ما نال (برمـــك) يومـــاً مـــا نِلْتَـــه من خِصال
إذا رَضِيتَ فَبُشْـــرى باليُمْـــن والإقبـــال
وإنْ هَجَـــرْت حكومات محفوفـــة بالـــزّوال . .

★ ★ ★

عيوننـــا فـــي الســـماوات تجوس كـــلّ مجـــال
ويهمســـ النـــاس وا لهمْس عِلّـــة الاعْتلال
بالأمس قـــد حـــلّ دالي وغـــادر اليـــوم دالـــي

★ ★ ★

لـــي وَقْفـــة وســـؤال ويـــا لـــذُلّ الســـؤال
مـــن صـــاحب النَّفْـــط فينـــا عشيرة والأهـــالي ؟
اكولبنكيـــان أم (تيسو) أم (مـــود) ذو التمثـــال
أم المخانيث مَـــنْ باعـــوا البـــلاد بَيْـــع الغِـــلال

---

(١) المستر دالي : هو كريستوفرام دالي ، مدير إدارة شركة نفط العراق .. والقصيدة ، هي آخر قصيدة كتبها الشاعر ، وهو على فراش الموت ..

أم المطـــــايا الأُلـــــى بَلّوا شِـــفاههم بالنَّعـــال
وبايَعْـــوكم ولاةً فـــي أمرنـــا بالظِـــلال . .
(تيسو) رفيقُـــك سلطـــان من العُصْـــور الخَوالـــي
يقتـــل الشعب إنْ هزَّتـــه مِحْنَـــةُ العُمّـــال
ويقســـم النفْط أعْشَـــاراً منحوســـة ويُغَـــالي
نعطيـــكم بالقنـــاطير وأنتـــم تعطون بالمِثْقـــال
ما قســـمة هـــي عمـــل مـــن قِصَّـــة الإحْتـــلال
إنْ كان (نوري) حَناهـــا معســـوفة و (الجَمـــالى)[1]
فـــذاك عَهْـــدٌ تولّـــى، وبعـــده والتَّـــوالي
سَنَحْرِقُ النفط إنْ لـــم يُنِرْ دُرُوب النِّضـــال
إنْ لـــم يكن لبـــلاد ي ، للشـــعب ، للأجيـــال
للعـــرب لا لِـــدَ خيلٍ مُسْـــتَكبرٍ متعالي .

★ ★ ★

(١) نوري : نوري السعيد . والجمالي ، هو الدكتور محمد فاضل الجمالي .

من حيفـا

قال عدنان : « سأل صديق لي صبيّاً لاجئاً ، نبتاع منه السجائر والكبريت مساء كل يوم :
من اين انت ايها الاخ العربي ؟ ! .
فاجاب بلهجة العزيز المستذل : انا .. من حيفا .. » .

أخي .. حَدِّقْ وراء الأفق .. هذي صَفْحَـــة البَحْر
وهذا الرمـــل مفروش على الشـــاطيء كالتبـــر . . .
أخي حَدِّق .. وهـــذا الموج في طيّـــاته الخُضْـــر
وهاتيـــك التِـــلال البيض فـــوق الموج كالزهر

★ ★ ★

أخي حَدِّق . . وهـــذي العين في الآفـــاق تمتـــدّ
وتطوي الكون . . . . ما للعين عن آفاقهـــا حـــدّ
حرامٌ أنْ يَمَس الدمـــع فـــي آمالنـــا الخـــد
لقـــد لاح لنـــا البحر غضـــوب المَدّ والجَزْر

★ ★ ★

لقـــد كان لنـــا البحر . . لنا الشاطىء . . . والرَّمْلُ
لنـــا القاع . . لنـــا الدرّ الذي فيه . . لنـــا الظلّ
وما ترســـمه الصخرة فـــي الشطّ . . لنـــا الحقل

لنـــا هـــذا العُباب الغامض المكنون كالدُرّ . .

★ ★ ★

لقـــد كانت لنـــا الأفلاك تمتـــــد عـــلى المـــاء
كمـــا يمتد فَيْض النور فـــي أغوار . . صحراء
وكنـــا بنعث الأحداق فـــي مخبوئهـــا النـــائي
نمـــد الكفّ للأصداف فـــي الضحل وفـــي الغور

★ ★ ★

هنـــا دنيـــا الصبابات ، على الشط ، على السّاحل
بَنَيْنـــا من رمال الشطّ أحلام الفتى الباسِـــــل
وقـــد كان بنـــا السّاحِل مبســـوط الرؤى غافل
وهـــا نحن . . فمن يدري بحال الشط ؟ من يدري ؟

★ ★ ★

أخي حَدِّق . . لقـــد رفّ الشراع السابح الأزرق
ورف الحبل . . وانْسَـــاب عـــلى اهوائه الزورق
أخي حدِّق . . لقد لاح لنـــا الســـاعد والمرفق
فمـــن يدري من المَلاّح يسْـــتَمتع بالســـحر ؟

★ ★ ★

أخي . . هـــل يســـأل البحر عن الآمال أو عَنّا ؟
وذاك الموج هـــل صفّق . . للغاصب . . أو غنّى ؟
وذاك الســـاحل المبلول هـــل يشـــهد ما يبنى . .

وذاك الرمل هـــل ينصـــاع .. كالســـاسة للأمر

★ ★ ★

أجل سيري .. على البحر بما فيك .. أجَلْ سيري
وعنـــدي صفحة المجـــداف من أحلام مســـحور
أيـــا موجـــة .. وامتـــدّي بعيـــداً كالأســـاطير
لقـــد ماتت أغانينـــا ... على الشـــاطىء والثغر

★ ★ ★

أخي حدّق .. ومدّ العين مثل (الذّهَب الأســـود)
غداة امتد كالأعصـــاب .. مذلولاً ... فلم يحقد
بعثناه الى (الأحلاف) .. والحلف هو المقصـــد
فردوه الى (الأعداء) ســـيفاً حـــاذق البَتْر ..

★ ★ ★

أخي حدّق .. هنـــا (حيفا) التي قـــد جئتكم منهـــا
هنـــا المعركة الكبرى .. فمن ذادَ .. إذن عنهـــا
ومن أحزم زَنْد النار ؟ هـــذي الدمعة إدْفِنْهـــا
ولا تبكِ .. ففي حقـــدك مـــا يُنبي عن الســـرّ

★ ★ ★

أخي حَدِّق .. وهل تَسْطِيع أنْ تنظر أو تُبْصِرْ
وهذا الدمع في عينيـــك قـــد غـــام على المحجر
أرى في قطرة الدمـــع فؤاداً تحتهـــا يُعْصَـــر
بكينـــا طول هذا الدهر .. فـــي صحو وفي سُكْرِ

أخي ..لا تبك . . بل فاحْقِد ..وَخُذ في كفك الخِنْجر
وقـم فاطْعن من الخلف . . كمثـل الشانىء الأبتر
وطهّر ساحك الأعفن في هيكل الاصخر ...
فليس الدمع إلا الذلّ في أعماقنا يجري ..

★ ★ ★

أخي حدّق . ولن تَسْطيع أنْ تبصر ما أرجو
إذا ظلّ سحاب الدمع في عينك يرتجّ
حججنا (للتصاريح) وقوم غيرنا . . مجّوا . .
الى التنكيل ، والتذبيح ، والتقتيل ، والغدر

★ ★ ★

وخَلّ ساسة العُرْب إذا ضمّهم (المجمع)
وخلّ القوم في شغْل عن الآمال والمطمع
فأرباب السياسات لها عيدانها تخضع[1]
وللأجيال أنْ تقرأ ما تأباه في السِّفْر

★ ★ ★

لقد قالوا : زَحَفْنا الزَّحْفَة الأولى . . كما قالوا
لنا في (الجوْلة) الأخرى أمانيّ وآمال
فمن يدري . . . بما تقرأ في التأريخ أجيال
وهل يروي عن الذلّ كما يروي عن النصر

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب (عبدانها)

قصائد متفرقة

نشيد الاستقلال ..

حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دقّ النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطّموا القيد وثوروا

★ ★ ★

نحن حزب الله في هـــذا الزمـــان
في ســـبيل الحق نسعى للطّعان
ســـنعيد الحق في كـــلّ مكان
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا
حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

قد شـــربنا العز من ماء الفرات
وســـقتنا دجلـــة معنى الحيـــاة
نحن جنـــد العرب ابنـــاء الاباة
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا

ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف ســراعا
حطموا القيد وثوروا(*)

★ ★ ★

حزبنـــا اقوى دعامات البـــلاد
حزبنـــا رمز التفاني والجهـــاد
ينصـــر الحق ويدعو للرشـــاد
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف ســراعا
حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

حزبَ الاستقلال حزب العاملين
في سبيـــل المجـــد والحق المبين
حزبنـــا حزب الرجـــال المخلصين
حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا
ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف ســراعا
حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

حطموا القيـــد ونادوا بالجـــلاء

حطموا القيـــد وجودوا بالدماء

حطموا القيـــد وســـيروا بإباء

حطّموا القيـــد وثوروا وانشدوا المجـد المضاعا

ولقـــد دق النفيـــر فانتضوا السيف سـراعا

حطموا القيد وثوروا

★ ★ ★

(*) جريدة (لواء الاستقلال) ، العدد الصادر في ٨ آب ١٩٥٤ م .

عندما تشرق الشمس

« الى الفدائي في المغرب .. حيث تشرق الحر
في دمائه ، وحيث تنهزم فرنسا » ..

نعم .. إنّهم يقطعون الطـــريق
عـــلى العـــابرين
وهـــم ينشـــرون ركام الحريق
عـــلى النـــائمين
وباســـم الأباطـــرة الغـــابرين
أضـــلوا الشـــروق

فلم تدرك الشـــمس ركن القمر ولم يعصر الزهر قطر الندّ
أخي .. أي أرض .. وأي شجر وأي المدارس تبقـــى غـــ
وأي المعـــابد .. لا تنـــدثر وهـــم يزحفـــون بمعنى الرد

وهم ينشـــرون ركـــام الحريق
عـــلى الآمنـــين

★ ★ ★

نعم .. إنّهم يقطعون الطـــريق
عـــلى العـــابرين
وهم يســـألونك : مـــاذا تريد ؟ وأين تريـــد ؟ .. وأين المفر

يقولون إنـــك (قط شـــريد) وهم يودعونك إحـــدى الحفر
أخي .. أيهـــا العربي الجـديد لنـــا موعد في صفوف الخطر

وهـــم يقطعون علينـــا الطريق
الى مـــا نريـــــد
وباسْـــم الأباطـــرة الغـــابرين
أضـــلوا الشـــروق

★ ★ ★

وفي الشـــرق ، كان لهم معبـــد هيـــاكله من خضيب الســـلاح
على قمّـــة .. ما علتهـــا يد تطاول آمالهم فـــي الصبـــاح
ولكن أخي .. ضمّهم موعـــد كموعدنا فـــي صفوف الكفاح

وكـــان الشـــروق
مصـــيراً تعفّر منـــه الجبين
جبين الأباطـــرة (الفـــاتحين)

★ ★ ★

وخلف القـــلاع فم أســـود تعـــلم كيف يكون النّـــواح
و (باريس) بالـــذل تســـتنجد ويرقـــد إكليلهـــا المستبـــاح

وراء الطـــــــريق
طـــريق الأباطـــرة الخاســـرين

★ ★ ★

وأنت .. أخي .. عند أفق الغروب وهـــم ينشـــرون ركام الحريق
يودون أن تســـتبد الخطـــوب بأرضك حتى يغيب الشـــروق

قلبك هـــذا الأبي الخصـــيب يدكّ عليهـــم رصيف الط
على كـــلّ قارعـــة في كمين
وراء الشـــــقوق
ومن كلّ سفح .. وكل هضيب ومن كومة الرمل مثـــل الغ
ســـنقصف أرتالهم كـــل حين

★ ★ ★

ســـتعلم (باريس) مـــاذا نريد وترقص أجراســـها في القب
وتبصر زحف الشعوب العنيـــد يـــدكّ معاقلهـــا والغـــ
وتخـــلع ثـــوب الطغـــاة
وراء الطـــــريق
لتعزف لحن الغناء الأخير[1] ..

(١) مجلة (الكاتب العربي) بغداد ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، ١٩٥٤ تمـوز ، ص : ١٤ ـ ١٥ .

صار لحداً .. مِراراً

من قـــال انك لا تموت
وانا وانت من البشر
واخوك يسجد للمطر
بالامس كان لنـــا مفر الموت كان لنـــا مفر
وغداً تشل يد القدر
ونعيش نحن ولا نموت

★ ★ ★

أرأيت إذ حفروا القبور
قالوا .. ادخلوها آمنين
والدود مرتقب حزين
انـــا لن اموت مع السنين ما دمت أؤمن باليقين
بالحق باللون المبين
في الارض ترسمه الزهور

★ ★ ★

واخوك يسجد للمطر
والارض تحلم بالسيول

والقمح في كف المحول

والنهر يركض والخيول نشوى على صوت الطبول

واخوك يخنقه الذهول

ويقول .. اين يد القدر

★ ★ ★

أرأيت إذ مرّ السحاب

واخوك يرتقب السماء

من غير ان ينصبّ ماء

انا لن اموت وبي نداء ان أستبد على الفناء

وأظل اعمل للبقاء

بدمي بروحي بالحراب

★ ★ ★

وأظل أعمل للخلود

بالكف أقتلع الصخور

وأرش بالأخرى البذور

وأشق للماء الغزير درباً كحفار القبور

واخوك ينتظر المصير

لحداً بمزدحم اللحود[1]

---

(١) مجلة الآداب ، العدد الرابع ، شهر نيسان ١٩٥٤ م .

نشيد الجمهورية العراقية

كتبه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م ، ولم ينشر في ديوان.

على ضِـــفَّتَيْ دجلـــةٍ والفرات على السَّفْح والمَرْج أو بالفلاة
وفي ظـــل أشـــجارنا الباسقاتِ
بنينـــا للزَمـــنْ فكـــان الوطـــنْ
من الزيت والنخـــل والسنبلِ
وبالفخر فـــي مجـــدنا الأولِ
وفي العزم في جيلنـــا المقبـــل
هزَزْنـــا المحـــنْ فكـــان الوطـــنْ
وخضْنـــا الخليج وشـــطّ العَـرَبْ
ورحنـــا نشـــقّ جبـــال الذَّهَبْ
على الثـــلج أو تحت نور اللهبْ
هزَزْنـــا المحـــنْ فكـــان الوطـــنْ
بكـــلّ فؤاد يصـــدّ الأَجلْ وفي كلّ صـدر يحب العَمَـلْ
وفي كـــل عين تشـــعّ الأملْ
ليحيـــا العـــراق ليحيـــا العـــراق

مرثية قائد الشعب[1]

عود على البدء لا عهد ولا أثر ... ولا تقلب احـــداث ولا عبر
توقف الدهر في بغداد فانكفأت ... تجتر احلامهـــا الكبرى وتزدجر
كأنما الشعب لم ينقم ولا انتفضت ... جموعه ، بل عراها الوهم والخـدر
كأنما الجيش لا ثارت كتائبـــه ... ولا تســـاقط تاج وانتهت زمر
كأنما المد لـــم يترك لـــه اثر ... وكل مد على بغـــداد ينحســـر
حتى اذا راح عهد جاء لاحقـــه ... كمثله صور دارت بهـــا الصور
عود على البدء لا الحـــدباء دامية ... ولا المشـــانق في الساحات تنتظر
ولا الدماء على ام الطبـــول روت ... ولا الرصـــاص على الابطال منهمر
ولم تعلق لنا العـــذراء عارية ... ولا توســد اعلى صدرها الحجر

---

(١) انشدها في حفل تأبين الزعيم : رشيد عالي الكيلاني .. وهـو : زعيم ثـورة ٢/ مايس ، ١٩٤١ م ، ولد في سنة /١٨٩٢ م ، وتولى رئاسة الوزارة العراقية أكثر من مرة ، قضى مدة من عمره طويلا بعد فشل ثورته /١٩٤١ م ، خارج العراق ، وعـاد إليه بعد ثورة ١٤/ تموز ١٩٥٨ ، .. ثم حكم عليه بالإعدام ، ثم اطلق سراحه في سنة ١٩٦١ م .. وقد توفي في بيروت ، في يوم السبت ٢٨ آب /١٩٦٥ م .. واقيم له حفل تأبيني كبير في بغداد ، في قاعة الشعب ، بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته .. وهذه القصيدة انشدها الشاعر عدنان الراوي في جملة من انشد من الشعراء .. ولجامع هذه المجموعة قصيدة فيه أيضا ..

ولا السجون على الآلاف موصدة ابوابها .. وعلى ابوابها القدر
ولم نرخص دما من أجل وحدتنا من أجلها سال وانشقت به الحفر
يا يوم وحدتنا الكبرى ، نعود غدا للاتحاد وفدرالي .. وما ضمروا
بنو رغال اعاجيب وشائجهم والناكصون لهم قد جاءت النذر
الزاعمون بأن الشعب يسندهم والشعب يمقتهم من طول ما غدروا
يا يوم وحدتنا ، لا الاتحاد ، لقد تكشفت عندنا النيات والستر
لنا من الردة الحمقاء موعظة وليس ينفع أهل الردة الحذر
تميد من تحتهم أرض العراق اذا غووا عن الوحدة الكبرى أو انفطروا
يا قائد الشعب يا عالي سموت فلم تهبط وغيرك نهاز فينحدر
مشيت في الدرب .. درب الشعب شائكة
مديدة بيد الثوار تختصر
ولم تغرنك في الدنيا مغانمها سواك يغتر بالدنيا فيحتقر
عود على البدء تاريخ النضال يد تقلب الناس اشكالا وتختبر
قد جرب الشعب حكاما فأسقطهم غداة باعوا عهود الشعب واتجروا
والشعب يسكت حينا وهو مصطبر وكل مصطبر يوما سينفجر
يا قائد الشعب للتوحيد كنت لنا بقية العهد من ماضين قد غبروا
السابقون زعامات مزيفة واللاحقون اباطيل ستندثر
السابقون وقد مرت مواكبهم والصولجان ، عروشا ما لها خبر
يجر جر الشعب اطرافا لهم مزقا بالامس ، لا شيعوا منها ولا قبروا
فلم يفدهم قلاع حولهم شمخت ولا القصور التي في ظلها حجروا

ولا السجون ولا الارهاب دام بهم ... ولا النواطير من حراسهم نظروا
واللاحقون وهذا الشعب يعرفهم ... هنا فلا اتعظوا حينا ولا اعتبروا
لثورة الشعب يوم لا انبلاج لـــه ... الا على وحـــدة عرباء تنتصـــر
يا قائد الشعب للتوحيد ، كنت لنا ... بقية العهد من ماضين قـــد غبروا
يؤكـــدون بحق الشـــعب عزفهمو ... ويمهرون بحق الشـــعب ان قهروا
تعيش انت نضالا في ضـــمائرنا ... مخلدا بدم الثـــوار ان ثأروا

* ● *

من موال الحفل التأبيني

لعدنان الراوي

١٩٦٨ م

وفي مطالع سنة ١٩٦٨م ، تنادى جمع من رفاق الشاعر الراوي الى إقامة حفل تأبيني ، يقام في بغداد بمناسبة مرور عام على رحيله .. فتألفت لجنة من السادة :

١ ـ الدكتور نزار الطبقجلي .

٢ ـ المرحوم الأستاذ شاذل طاقة .

٣ ـ عبدالله الجبوري

٤ ـ الأستاذ هشام الشاوي .

٥ ـ الدكتور عدنان البكري .

٦ ـ الأستاذ شفيق الكمالي .

وأقيمت الحفلة ، في قاعة الشعب ، في يوم ١٨ـ٤ـ١٩٦٨م ، وكان منهاج الحفل يتألف من المواد التالية :

١ ـ الافتتاح بتلاوة من القرآن الكريم .

٢ ـ كلمة الافتتاح : عبدالله الجبوري ، وكان عريفاً للحفل

٣ ـ كلمة أحمد الحبوبي

٤ ـ قصيدة للشاعر شفيق الكمالي

٥ ـ كلمة للأستاذ صالح جودت

٦ ـ قصيدة للشاعر عبدالهادي الفكيكي

٧ ـ كلمة الثورة الفلسطينية ، ألقاها ممثل عن المكتب التنفيذي للمنظمات الفدائية .

٨ ـ قصيدة	للشاعر عيسى العيسى
٩ ـ كلمـــة	للاتحاد العام لطلبة فلسطين
١٠ـ قصـيدة	للشاعر محمد البازي
١١ـ كلمـــة	للشاعر الأستاذ شاذل طاقة •
١٢ـ كلمـــة	للأستاذ المحامي رمزي العمري •
١٣ـ كلمة لبنان	للأستاذ الياس عبود
١٤ـ كلمة سوريا	للأستاذ أحمد التدمري
١٥ـ الختـــام	كلمة الأسرة ألقتها شقيقة الشـــاعر شرقية الراوي •

وحرصاً منّي على توفير المادة الدراسية لحياة الشاعر ، أنشـر هنـا ، ما حصلت عليه من نصوص هذا الحفل ••

في ذكرى عدنان الراوي

للشاعر الاستاذ شفيق الكمالي

ناجيت يومك ، وهو باهٍ أزهرُ ... وجنحت للذكرى ، ومثلك يذكر
فرأيت فيك عزيمة وقّادة ... تذكي النضال وجذوة تتسعر
فمسحتُ من عيني الدموع رجولة ... يوم الشهيد توثّب" وتنمرُ
والموتُ في درب النضال شهادة ... غرّاء باركها الجهاد الأكبر
نذر الحياة لفكرة وضّاءة ... كالشمس ، كالفجر الصبوح تنوّر
صلْب العقيدة لم يحد عن دربه ... كالآخرين من الذين تصدّروا
عدنان عُذْراً إنْ نَسيت مراثياً ... ومضيت في قلب اللّظى أتفجر
عذراً أخي ماذا أقول وفي فمي ... ماء" ، وغيظ" في الحشا يتنغر
أَمِن المُروءة أنْ يموت مناضِل" ... جوعاً ويتخم أجوف متحجّرُ
قل للذين تخاذلوا عن خوضها ... أخلوا الطريق فزحفنا لا يقهر
شرف النضال عزيمة" لا تنثني ... عن غاية وعقيدة وتحرر
وتمرّد لا يستكين لظالم ... وصحائف بدم الفداء تسطر
المجد أنْ تحيا الحياة مكافحاً ... متمرّداً تلقى العذاب وتصبر
هذي الزنود السُّمْر رغم جراحها ... قَدر" على أقدارهم يتجبّرُ
لن يدحروا جيش الضياء بليلهم ... أنا هنا ، فلينعقوا ويثرثروا
لن يوقفوا زحف الجموع فقد مضى ... زمن" لهم كان العراق يسخّر

الشـــعب يأنف أنْ تعود زعانفٌ ... من بعدما لُفِظَتْ وكادت تُقْبر

إنّا زَرَعْنا الأرض عزماً لاهبـــاً ... يجتث زيف الخـــائنين وينشـــر

عربٌ سنبقى رغم كلّ مزيّفٍ ... أعماه عن رؤيا الحقيقة أصـــفر

من نصـــب الملك الأجير لأمتي ... حكمـاً يرود لها الطريق ويسبر

خُذْها ربيب العار إنّ جموعنـا ... أبـــداً لغير طريقهـــا لا تنظر

لم يَغْوها عرشٌ تجبّر شامخاً ... وإذا تجبّرت العـــروش تعفّر

بعض الحياء وخـــلّ عنك دعاوة ... للدين يبعثهـــا الأجير الأحقر

الدّينُ يأنف أن يلوّث طهـــره ... وبهاءه قزمٌ يصول ويجـــأر

الله يبرأ والرســـولُ وكعبـــةٌ ... من فاسق باسْـــم الشريعة يأمر

مهـــلاً دعيّ التاج إنّ قِفارنا ... ستلفّ مَنْ عاثوا بها وتنمّروا

دربُ الخلاص مجازرٌ محمومةٌ ... ودمٌ كشـــلاّل الضياء ينوّر

صحراؤنا نبع الخلود ورملهـــا ... ضحك اللآلىء والربيع الأخضـــر

كم غيّبت من فاتح في جوفهـــا ... أين المغول وأين كسرى وقيصـــر

هذي الضحايا ما برحنا نزفّهـــا ... للخلد من شاد الحضارة أســـمر

في كلّ منعطف تلوح على الثرى ... مزق الرفاق براعماً تخضوضـــر

عسّان ويحك إنّ صمتك قاتلٌ ... ثُوري فإنّي رغـــم عارك أفخر

يالبوة ســـتظلّ رغم جراحهـــا ... قدرٌ سيعصف بالطّغاة ويثـــأر

الجبهة السمراء شمسٌ لـــم تزل ... من عهد ســـعد والمثنّى تخطر

ما راعها يومـــاً ظلامٌ داهِمٌ ... كـــلاّ ، فروح الله لا تتقهقـــر

لن نســـتكين وفي ثرانا جـــذوة ... وتمرّدٌ صُلْبٌ وزَنْدٌ أسمر

سلام الله يا عدنان ..

للشاعر خالد الشواف

يعزّى فـــي انطفائتـــك الرفاقا ... مصير الشهب وَمْضـــاً واحتراقا
كذلك كنت في ليـــل ، شـــهاباً ... أضـــاء ، ولم يطل فيه ائتلاقا
وهبـــك أطلت يا عدنان ومضـــاً ... فهل من كوكب أمِنَ المحاقا ؟
بذلت بما حبيت ، فليس ضيرٌ ... عليـــك وقـــد تعجلت الفراقا
أخي عدنان .. لا يبكيك شعري ... بدمع لا تريـــد لـــه انطـــلاقا
فإنّ الذكر بعدك ، وهو حيّ ... يعيد دموع شعري أنْ تراقـــا
نعيت .. فلـــم أنم ليلي ادّكاراً ... أبى للجفن بالجفـــن انطبـــاقا
ذكرتك .. والحقوقُ لنا مراحٌ ... وقـــد رقّ الزمان به وراقـــا
تجاذِبُني الحديث ، وكان حلواً ... وتردف ضـــحكة أحلى مذاقـــا
وأطرب حين تســـمعني نســـيباً ... إذا جزنا من الدرس الرّواقـــا
فلمّا اسْـــتنفر الوادي وخفّت ... شبيبته الى ـ الجسر ـ اشْتياقـــا
وعارضهـــا الرصاص فما ثناهـــا ... وقد آلت عبـــوراً وانعتاقـــا
وقدّمت المهور من الأضـــاحي ... وأزجت من غواليهـــا الصّداقـــا
ذكرتـــك والمنـــابر تعتليهـــا ... وموج النشء يصطنق اصطفاقـــا
وصوتك كالهـــدير يُدين رِقّاً ... ـ معاهدة ـ دعوهُ أم ـ اتفاقـــا ـ
وفضْحك للعمالة يوم صـــاغت ... ـ ببرتســـموث ـ للوطن ارتباقـــا

وشجْبك بَطْش طاغيـــة أجير ... وجلاّد عليـــه دمـــاً أراقـــا
وما أنســـى صـــريراً من يراع ... به الطاغوت في بغداد ضاقـــا
فراح يقيم من فَزع نكيـــراً ... عليـــه ، ويورد التهم اختلاقـــا
وشرّده ، وخال النفي كفّـــاً ... مضيّقـة على القـــلم الخناقـــا
وما ســـكت الصرير فنامَ طاغ ... فقد نطق الأثيرُ .. وقد أفاقـــا
وأشـــرق فجرٌ تموز .. ونادى ... فعدتَ تسابق الريح اشْتياقـــا
وضلّ ســبيله .. فسلكت درباً ... سواء .. لا التواء ولا نفاقـــا
تخذت الوحدة الكبرى ســـبيلاً ... تناوىء من ثناك بـــه وعاقـــا
ولم تعبـــأ بمن رصفوه شوكاً ... ومن أجروا عليه دماً مُرَاقـــا
فلمّا عـــاد في رمضان فجرٌ ... هرعت ولم تُرِح قَدَماً وساقـــا
ونالَ الجهد منك .. فلم تبطىء ... وعاجلك الحِمام .. فما أعاقـــا
فقد أطبقت عند النيل جفنـــاً ... وقد وسّدْتَ للحشر العِراقـــا
ورحت تطير بينهمـــا مســـجّى ... تناشـــد أمة العرب الوفاقـــا
كأنّك بعد موتك كنت تسعى ... لتحكم بين شَطْرَيْها الوثاقـــا
سلامٌ الله يا عدنان .. عـــدلاً ... لمـــا أسلفت من بذْل ، وفاقـــا
سلامٌ .. لاسجون .. ولا اعتقالٌ ... فقـــد آثرت للخلد انطلاقـــا
هنـــالك حيث من صـــدقوا جهـــاداً
ومن ضحّوا .. وقـــد حَسُنُوا رفاقـــا

إيــه عدنان[1]

للشاعر عبدالهادي الفكيكي

أنت تصـــغي وكلنا اليوم نائمْ ... اسـكرته من « الرؤوس » مزاعمْ
ولطـــاف من الوعود عـــذاب ... وكذاب من العهود الزهـــائم
نحن نمنـــا على رسيس الاماني ... وغفـــونا فادركتنـــا الهزائـــم
إيه « عدنان » ، إيه صداح شعبي ... يا نشيداً من الفدى والكرائـــم
أوَ أبكي على الطريق رفيقـــاً ... كيف أبكي من الرجولة صـارم
كيف عدنان .. هـــل اذوّب قلبي ... في قصيدي ، وهل اقيم المآقـــم
أأذيب النجوم شـــعراً ونثـــراً ... أم اصوغ الدموع فيـك ملاحم
إيه عـــدنان .. أمتي تتلظـــى ... في جحيم من الدواهي السواخم
إذ أماطت عن اللثـــام لئـــآم ... وتمطّت تحت العروش اراقـــم
وأشـــاحت عن الوجوه ذئـــاب ... تحسب الشـــعب للطغاة سوائم
مات « نوري » وداسه الشعب لكن ... ألف نوري من رهطه اليوم حـاكم
ذاك نوري ، وذاك عـــرش وملك ... وسجون .. فأين نوري و «قاسم»
باسم مَن تحكم العروش وشعبي ... راعف الجرح قيـــده في المعاصم
باسم من تحكم الخيانة شـــعباً ... وهي رهط تضج منـــه الجرائم
إيه عـــدنان . . امتي تتلظـــى ... في جحيم من الدواهي السـواخم
رب ليـــل يطول دهراً ولـــكن ... غبش الليل بعـــده الصبح قادم

---

(١) القيت في قاعة الشعب لمناسبة مرور عـام على رحيل الفقيد الشاعر عدنان الراوي بتاريخ ١٨–٤–١٩٦٨ م .

« أخي عدنان »(*)

مجـــدت فيـــك بطولـــة وابـــاءا
ونظمت فانتحب القـــريض عـــزاءا
وشـــرقت بالدمـــع العصي فخـــانني
جلـــدي ورجعت الدمـــوع نعـــاءا
عـــدنان إذ عقـــدت لســـاني عبرة
فغـــدوت بعـــدك دمعـــة خرســـاءا
وحججتُ بيتـــك علنـــي بـــك التقي
فلقـــد عهـــدتك لا تمـــل لقـــاءا
كـــذب النعـــاة فـــأنت حي خالـــد
تبقى عـــلى شـــفة الزمـــان نـــداءا
« عـــدنان » عفـــوك ان كبوت فانني
مـــا خلت يوماً أن أفيـــك رثـــاءا
أو هـــل أصوغ من الدموع مراثيـــاً
وأشـــيد فـــي قلبـــي اليـــك ثواءا

(*) القيت في قاعة الشعب يوم ١١ ـ ٥ ـ ١٩٦٧

واقيـــم من جزعي عليـــك مآتمـــاً
وعرفت انـــك لا تســـيغ بكـــاءا
ولقد عهدتك فـــي الخطوب مصـــابراً
جلـــداً تســـور بطولـــة وابـــاءا
وعرفت فيـــك من البطولـــة عنفهـــا
ومـــن الشـــباب عزيمـــة ومضـــاءا
« عدنان » هبني من قريضـــك ثورة
تغـــدو لزحف الثـــائرين حـــداءا
يا واهبـــاً الق الشـــباب لشـــعبه
والشـــعب يعلم اذ قضـــيت وفـــاءا
« عـــدنان » انك مـــا خضعت لحـــاكم
وســـواك باعـــوا ذمـــة وحيـــاءا
وســـواك أســـرجه البغـــاث لحكمهم
تخـــذوه نهـــازاً لهـــم مشـــاءا
وســـواك نهـــاز وغيـــرك طيـــع
ذلـــوا فكـــانوا للطغـــاة وطـــاءا

★ ★ ★

المارقون • • عـــلى الضـــحايا قد بنوا
منهـــا القصـــور ومـــا ملكت دواءا

السـارقون من الجيـاع رغيفهـم
ياسـم الجيـاع تحكمـوا وزراءا
الجـاعلون مـن الدمـاء مغـانماً
ومـن الجمـاجم سـلماً وثراءا
جعلوا من الشـعب الأبي تجـارة
ومـن العروبة لعبـة شـوهاءا
المالؤون كروشـهم سـحتاً كمـا
ملئت ضـمائرهم قـذى وغبـاءا
« دالي » يدللهم ويحكـم أمرهـم
« دالي » ويسرج منهـم الاجـراءا[1]

★ ★ ★

حسـبي أبا سـعدون انـك ثورة
أبـداً يزعزع هو لهـا الجبنـاءا
قـد كنت للرهط المضـلل حتفـه
وهتـكت للرهط الـدعي خبـاءا
أحرقت قلبـك للنضـال مشـاعلاً
وقضـيت عمـرك ثـورة وبنـاءا
حيتـك من شـعبي العظيم طلائع

(١) اشارة الى المستر دالي مدير شركات النفط .

ركزت لمجـــدك في القـــلوب لواءا
يامهم الثـــوار ملحمـــة الفـــدى
« ان الطـــريق دمـــاً تجر دمـــاءا »
قســـماً بيومـــك لن تـــذل عروبة
كالهول يصـــعق زحفهـــا الدخـــلاءا
الوحـــدة الكبـــرى لهـــا اشـــلاؤنا
جســـر فشـــعبي لن يكل عطـــاءا
يا مخرس الطغيـــان ذكـــرك طيب
يبقـــى نديـــاً دائمـــاً وضـــاءا
« عـــدنان » انـــك خـــالد ومخـــلد
ركزت فـــي قلبـــي اليـــك لـــواءا
« عـــدنان » عفـــوك ان عجزت فانني
لأشـــد عجزاً أن افيـــك وفـــاءا .

فهرس القصائد

الموضوع	الصفحة
المقدمة ، حياة الشاعر ، آثاره	٧ – ١٩
هذا الوطن	
٢٣ – ٨٨	
الاهداء	٢٣
المقدمة	٢٥ – ٢٦
الوطن المهجور	٢٧ – ٣٤
وطني بين الماضي والحاضر	٣٥ – ٤٠
الظواهر الجميلة	٤١ – ٤٥
تحية الجيش	٤٦
المعاهد العراقية – البريطانية	٤٧ – ٥٠
ابا السيف ، يا جيش العراق	٥١ – ٥٣
الجلاء	٥٤ – ٥٨
الشهداء الخالدون (ضحايانا في عيد لبنان)	٥٩ – ٦٤
تحية الاستقلال	٦٥ – ٦٩
قيد ودمعة	٧٠
تمثالان في الكرخ	٧١ – ٧٢
ذكرى النبي	٧٣ – ٧٥
الجامعة العربية الشعبية	٧٦ – ٧٨
فلسطين ضحية الحرية	٧٩
ويلي عليها – أمة عربية	٨٠ – ٨٢
يا شاعر الوعي	٨٣ – ٨٥
قيثارتي	٨٦ – ٨٨

من العراق
٩١ ـ ١٨٤

الاهداء	٩١
المقدمة	٩٣ ـ ٩٥
قبل العاصفة	٩٧ ـ ١٢٥
المخنوقة	٩٩ ـ ١٠٠
التاج بين جيلين	١٠١ ـ ١٠٢
جيشنا وجنودنا	١٠٣ ـ ١٠٤
لبنان في العراق	١٠٥ ـ ١٠٨
المغرب في المشرق	١٠٩ ـ ١١١
أمتي وقومي	١١٢ ـ ١١٥
وطني	١١٦ ـ ١١٧
تحية لواء الاستقلال	١١٨ ـ ١٢١
حقيقة لا يأس	١٢٢ ـ ١٢٤
عالم جديد	١٢٥
في العاصفة	١٢٧ ـ ١٥٠
كلام النار .. يا جيش	١٢٩ ـ ١٣٢
ثورتان عربيتان	١٣٣ ـ ١٣٥
ثورتان عراقيتان	١٣٦ ـ ١٣٩
باسم الدين (في ذكرى الاسراء)	١٤٠ ـ ١٤٢
جيش العروبة .. أقدم	١٤٣ ـ ١٤٧
حربنا الأخيرة	١٤٨ ـ ١٥٠
بعد العاصفة	١٥١ ـ ١٧٢
نحن واللاجئون	١٥٣ ـ ١٥٦
العبد السيد	١٥٧ ـ ١٥٨
زمان	١٥٩ ـ ١٦٠
يأس	١٦١ ـ ١٦٢

ساســة ١٦٣
سياسة ١٦٤
استغفر الله ١٦٥ – ١٦٧
عيد العبيد ١٦٨ – ١٧٢
أمل جديد ١٧٣ – ١٨٤
بين دمشــق وبغــداد ١٧٥ – ١٨٤

النشيد الاحمر
١٨٥ – ٢٢١

المقدمــة ١٨٩ – ١٩٠
حديث ١٩١ – ١٩٤
الدود والدول ١٩٤ – ١٩٦
في كلية الحقوق ١٩٧ – ٢٠١
معركة الجسر ٢٠١ – ٢٠٨
الثورة الكبرى ٢٠٨ – ٢١٥
اكليل الأربعين ٢١٥ – ٢٢١

النفط الملتهب
٢٢٣ – ٣٠١

المقدمة ٢٢٧ – ٢٣٤
حتى الأبد .. بلادي ٢٣٥ – ٢٣٩
في سجن بغداد ٢٤٠ – ٢٤٤
الموكب الأخير ٢٤٥ – ٢٤٧
ســكوت ٢٤٨
النفط الملتهب ٢٤٩
بلاد الحرية ٢٥٠ – ٢٥١
ليل الشعب ٢٥٢

الناقمون	٢٥٣ — ٢٥٤
وطن الشهيد	٢٥٥ — ٢٥٧
حارس الذهب	٢٥٨ — ٢٦١
حائط في العراق	٢٦٢ — ٢٦٣
في المعبد	٢٦٤ — ٢٦٥
زرعناك في التراب	٢٦٦ — ٢٦٧
وغيرها أشياء (في الشهيد عبدالقادر الحسيني)	٢٦٨ — ٢٧١
الشمس في المغرب العربي	٢٧٢ — ٢٧٤
الدروب الملتوية	٢٧٥ — ٢٧٦
في بيروت حملة الشتاء	٢٧٧ — ٢٨٠
حيفا ... قريتنا على البحر	٢٨١ — ٢٨٢
وراء الظلام .. وماذا وراء ظلام السنين	٢٨٣ — ٢٨٦
اقواس النور .. في القاهرة	٢٨٧ — ٢٨٩
لن يرجعوا .... أبدا	٢٩٠ — ٢٩١
أرضنا التي يزرعها اليهود	٢٩٢ — ٢٩٤
الصياد .. الذي قتله اليهود	٢٩٥ — ٢٩٦
سلام .. على بور سعيد	٢٩٧ — ٢٩٩
حكاية القمر	٣٠٠ — ٣٠١

أيام النضال
٣٠٣ ـ ٣٦٠

بلا مقدمة	٣٠٥
رسالة الى شجرة زيتون في فلسطين	٣٠٧ — ٣١١
حسان أبو اسماعيل	٣١٢ — ٣١٤
لقاء عربي (اعلان الوحدة بين مصر وسوريا)	٣١٥ — ٣١٩
العام الرابع	٣٢٠ — ٣٢٣
الغائب من زمان (رشيد عالي الكيلاني)	٣٢٤ — ٣٢٥
صلات العنب	٣٢٦ — ٣٢٩

صاحب الجلالة ـ الصغير ـ ٣٣٠ ـ ٣٣٢
قائمة الشرف ٣٣٣ ـ ٣٣٦
آذار وأنصار السلام ٣٣٧ ـ ٣٤٠
شهيد (الى أخي سعدالله) ٣٤١ ـ ٣٤٣
الانتصار ٣٤٤ ـ ٣٤٨
يسرى ٣٤٩ ـ ٣٥٠
الشهر السادس ٣٥١ ـ ٣٥٢
رسالة ٣٥٣ ـ ٣٥٤
الغائبون ٣٥٥ ـ ٣٥٦
دفتر الجنسية ٣٥٧ ـ ٣٦٠

المشانق والسلام
٣٦١ ـ ٣٨٩

الاهداء ٣٦٣
طلائع الثأر ٣٦٥ ـ ٣٦٨
ما علينا .. بغداد ٣٦٩ ـ ٣٧٣
الأوحد .. والرعب .. والانفصال ٣٧٤ ـ ٣٧٧
بردى .. والوغد .. وأجنحة الذل ٣٧٨ ـ ٣٨٠
دمشق حين تتسلى ٣٨١ ـ ٣٨٣
حكاية الاقطاع ٣٨٤ ـ ٣٨٦
في كل عين سؤال ٣٨٧ ـ ٣٨٩

الاوذيسة
٣٩٠ ـ ٤٢٥

لدى باب الملجأ ٣٩٢ ـ ٣٩٤
اللاجىء اليتيم ٣٩٥ ـ ٣٩٨
اللاجئة العذراء ٣٩٩ ـ ٤٠٣
الشيخ اللاجىء ٤٠٤ ـ ٤١٠

من وحي فلسطين ٤١١
فلسطين ضحية تهاون العرب ٤١٣ – ٤١٦
غـداً ٤١٧
نشـيد الوثبة ٤١٨ – ٤١٩
الى المستر دالي ٤٢٠ – ٤٢١
من حيفا ٤٢٢ – ٤٢٥

قصائد متفرقة
٤٢٧ – ٤٤٦

نشيد الاستقلال ٤٢٩ – ٤٣١
عندما تشرق الشمس ٤٣٢ – ٤٣٤
صار لحداً ... مرارا ٤٣٥ – ٤٣٦
نشيد الجمهورية العراقية ٤٣٧
مرثية قائد الشعب (رشيد عالي الكيلاني) ٤٣٨ – ٤٤٠
من مواد الحفل التأبيني ٤٤١ – ٤٥١
لجنة الحفل ٤٤٣ – ٤٤٤
قصيدة الشاعر شفيق الكمالي ٤٤٥ – ٤٤٦
قصيدة الشاعر خالد الشواف ٤٤٧ – ٤٤٨
قصيدة الشاعر عبدالهادي الفكيكي ٤٤٩
قصيدة الشاعر عبدالهادي الفكيكي ٤٥٠ – ٤٥٣

★ ★ ★

انتهى

الجزء الاول من (المجموعة الشعرية الكاملة لعدنان الراوي) ويتلوه الجزء الثاني ، ويضم دواوينه المخطوطة ، ان شاء الله .

ملحوظة

بعد أن تم طبع هذه المجموعة ، وقفت على كتاب : (حياة وديوان عدنان الراوي) الذي قامت بنشره شقيقته السيدة شرقية الراوي ،في القاهرة، ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ م . وقد فاتني التنبيه اليه في المقدمة .

تصميم الغلاف : راجحه القدسي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٣٠٦ لسنه ١٩٧٨

دار الحرية للطباعة بغداد

١٣٩٨هـ ١٩٧٨ م